

١٤٠٧

شرح العقيدة

الوسطى

محمد السنوسي

١٩٥٧

شرح العقيدة الوسطى، تأليف السنوسي، محمد بن يوسف

— ٨٩٥ هـ. خط القرن الحادي عشر الهجري تقديرًا .

١٤٠ ق ٢٣ س ١٢ × ٥٥ سم ٢٠ اسم

نسخة جيدة، خطها نسخ مقروء، وبعضه مغاير .

الاعلام ٢٩: ٨ ، دار الكتب المصرية ١ : ١٩٠

١- اصول الدين ١- المؤلف ب - تاريخ النفس

شرح العقيدة الوسطى للشيخ الامام
العالم العلامة المحقق المكي
محمد بن يوسف السنوسي الحسيني قدس

الله روحه ونور ضريحه واعان
علينا من بركاته وبركات
علومه في الدنيا والاخرة

حياه محمد

والله امين

امين

امين

المفتي الاسلامي

ابن المرحوم

منصور

المنذري

فرع في

الكتاب

Copyright © King Saud University

اسم الكتاب شرح العقيدة الوسطى

اسم المؤلف محمد بن يوسف السنوسي

تاريخ النشر

عدد الاوراق

ملاحظات ورقه

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله
قال الشيخ الامام العالم العلامة الورع الزاهد ابو عبد الله
محمد بن يوسف السمرقاني الحسيني غفر الله له بالاحبة والابوية
والاحبة ولمن دعا لهم ولمن امن على دعائهم الحمد لله العليم
القدير المصور الخالق والتدبير المنزه عن الحاجة الى معين او وزير
الذي احاط علمه بما يتلجلج في الضمير الايعام من خلق وهو اللطيف
الخبير بمخد سجناته على نعم لا تحصى ومن اجلها ما تقضيه سبحانه
من نعمة الايمان ومن بالخروج في عقابيه من ظلمة التقليد واسره
الي متمتع انوار الانظار الصحيحة المطلعة على عين الايقان ومن
احق من مولانا جلا وعز بالمحمد وجميع صفات اكمل الانجاب له
وتجز عن احصاها العقل واللسان والبيان وكل النعم دنيا
والآخرة هو المنفرد سبحانه باختراعها فضلا منه لا تتحقق منه
شيء سوى كرمه وليس معه في ايها الرهائن والصلوات
والسلام الاكمل ان علي افضل الخلق واكرمهم على الرحمن
المبعوث بالملة الحنيفية والشرعية السموية كما في الانس
والجن المريد بها لا تحصى ولا يحصى ديوان من واصلها لا يلب
وهو اطع البرهان الشنيع المتفع في عرصات الآخرة وحيث
تفاقر الهول وعظمت الاحزان وحين بلغت القلوب
الحناجر والطرق لا يرد والافئدة وهو قد علم الخط وجاري
وجه التخلص الاذقان واشتدت الحنة حتى ان الذرا من
كل عيب خاند على انفسهم وقر من نفع الخلق والشفاعة لهم
اكابر الرسل الاعيان فليجئ الناس الي عروس المملكة بأسرها
وقطب الكائنات كلها وعينها واكبرها وأسرها ومن اوتي المقام

المحمد

المحمد وثبت له على كل مخلوق شرف المنزل وعظم الشان مخلص
وحده للشفاعة لغير فردا في محاسنه مسموع المقالة مشفع في
كل مهول معطر كل ميسر يرفد في اربعة العز والتعط
قد خص من مولانا جلا وعز با شرف تكريم واعظم رصدا
نصيا الله عليه وسلم من رسول تفرج الكروب وتخل العقدة
وخبه وكثرة الصلاة عليه تنال المنازل العالية من راديس
الجنان ورحم الله تعالى عن الال والصعب ومن تبعه الي
يوم الدين باحسان وبفضل فاما من الله سبحانه وتعالى
علي بوضع العقيدة المسماة بعقيدة اهل التوحيد ووضع
شرحها المسمى بعقيدة اهل التدقيق والتدبير استصعب
العقيدة ناس واستطال الشرح اخرون والكل في هذا
الزمان الذي قل خير واستعسر وكثر شره واستمر محذور
فيما يدعون اذ المصيبة في زماننا هذا قد نكثت من القلوب
حتى امتنعت من حسن الاتباع فضلا عن الفهم والانتفاع
لما تراكت عليها من ظلمة الفتن وران الذنوب فان الله
وانا اليه راجعون واعرب في هذا الزمان واصعب اجتماع
ذكاء فطير مع حسن نية وسعي فيما يعني ولحق العوايد الي
قادت الي كل بلية وانما الذي اليوم مثالا في الغالب تحت
الدنيا والسعر لها وعدم الاهتبال بالآخرة ومثل هذا ليس
اهلا لان يستفيد او يفاد شيئا من ثواب العلم النافعة
لانه على تقدير ان يحصل له شيء منها انما يتخذ حباله كحفظ
العاجلة وسلا لصحة الفطنة وان يكون ردا للرب في كل سنة
نازلة هذا وان الغالب في امثال هؤلاء عدم تسديد

لشأنه لا بلان بتحصيل نافع وانما تصاريح امره بالتشويق
بما هو فتنه في حقيقته وروايل عليه في الدنيا ويوم
لا شئ سوى الله نافع ولا حقدان الدنيا الان ظهر تغايج
الزعم وقد اذنت برحيل عام وقرب انصرام ومفاجاة
اشراط حيا واهوال عظام وقد قال ابو عبد الله في
زمانه الكثير اخبر بعد كلام له قال فصرنا كما قال الامام
المحقق ابن رزق رحمه الله تعالى لا نعرف العقل من كثرة
الحقايق وهذا الذي قاله رحمه الله تعالى انما كان في زمانه
واما الان فقد عمى الامر واشتد الكرب الاعمى الفرد النادر وقد
كان سيدنا ابو محمد يعني ابن ابي حمزة رحمه الله تعالى ورعيه
عنه يقول لولا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تزال طائفة
من هذه الامة قايمة على امر الله لا يضرهم من خالفهم حتى
يأتي امر الله لا يضر الناس في هذا الزمان من ان يجدوا احد
منهم ولكن الحديث يرد هذا الاياس او كما قال لكنهم في القلة
يحتلوا يعرفون فطوي لمن عرف واحد منهم اوراق بعين التعظيم
فلهما القوم الذين لا يشترط جليسه نيل الله تعالى ان لا يحضره كانه
اشبه بهذا ما قاله لولا الاية الاعلام في ازمنة الفاضلة الزاهرة
ووجدوا مثاليهم من سادات وعلماء كرام فكيف لو اوزما نانا هذا
او اخر القرن التاسع والله سبحانه المستعان وما عسى ان يصف
الواصف من شرور هذا الوقت وشرور اهلها وقد اغنى في خبره
العيان والواجب به قلع النيران اريد النجاة بعد تحصيل ما يلزم
من العلم ان يعزل الناس رحمة ويكون جليسه بيته وبستان علي
نفسه ويدعو دعا الغريق لعلى الله سبحانه تحرق له العادة كحفظه

بين لولا الذن المراكمة في نفسه ودينه اليه ان يتركها عن هذه
الدار بموتة كما قال الشاعر: هذا الزمان الذي كنا نحاذره
في قول كعب وفي قول ابن مسعود: ان دار هذا اول ما يحصل
له غيرته لم يسكن ميت ولم يفرح بمولود: وقد من الله سبحانه
عليه في هذه الايام القليلة بوضع عقيدة يظهر بها اخضر من الاولين
واقرب ثم مع اختصارها فيها من تحقيق البراهين ما يحلو
عن النفوس الميرة لغفل الحق وقبوله من اهل كل كربة وفيها
من الشبه على جزيات من العقائد ما لا يوجد في كثير من
المطولات فضلا عن المختصرات ولا يتوصل اليه تحقيقه الا
بتدقيق خاص وعظيم ثقب فاردت ان اشنع ذلك بوضع مختصر
بحسب علي الشرب من عذب موارد بها ويسهل ما عسى ان ينقص
من عرايس معانيها على خاطبيها ومكابدتها وعرضت ان انصر
فيه على ما يتعلق بالنظرون زيادة حرصا منه على سوق النفس
بالاختصار اكي الاستفادة فذا مع علمي بها عليه ان اعدل الزمان
من ثقل الحق على قلوبهم والاصغاف بها الى غرور وخاريف الشيطان
فيقطع عليهم طريق النجاة بان يربطهم بانهم على اكمال حالة في عقائد
الايمان وان جزمهم بها اشهر منها ولو بسحق التقليد بلوغاية
الفرقان ويؤكد في قلوبهم بهذا الغرور بان يفقدوا الي سماع
ذلك من اعوانه من علماء السوء وجملته الرديان ولقد صدق
ابن المبارك رحمه الله عنه في قوله: وهدل افسد الدين الا
الملوك: واجار سوء رديانها: وابعوا النفوس والبر كوا
ولم تغل في البيع اثانها: لقد ربح القوم في حيلة: .
بين لذي العقل اثانها: ولقد كنت ادر كثير غير عميا

وشبهة حقاً على عوام المسلمين بدوياً كثير من الطلبة المتفنيين
لما رأيت من بعض الفساده عقاباً له واعراضهم عن النظر
في ادلة التوحيد والهدى لهم كغيرهم من مرشد لهم فشرعت
في اقامة العقيد وغيره والتقليد في ايضاح الحق بالبرهان
تجسده وعدم الاكثار بآداب النفس ذلك بين وضعه في
رفيعه قاصداً بذلك والله سبحانه اعلم انقاذهم من سحر
الاغترار وخطر التقليد منبهاً لهم الى الحق بعد المدة على
ما حق عليهم من مهالك وقوعها فيها وحسبوا انهم فيبرأ
على الراي السديد وبقيت على هذا الامر زماناً فخرجت فيه
انني ابايس اللعين ونقطع قلعه وانكشف سحابه الخ
يلقيها على الحق بما تنميه من سموات البراهين فلما ان
عظمت على الشيطان المصيبة وطالت عليه مدتها الى
هر كسبه مضحية مذبذبة اجذب علينا بحيله ورجله وجبر الى
المجلس من اعدائه من طرد عن فهم الحق وعن معرفة فقه
اصلاه ثم يلو مع ذلك جاذباً بحيله وصار والله سبحانه
حسبه ينقل عنا حسب فقهه الاعوج ودينه الاعوج من
الكلمة الكذبة ما توجب الاذية في النفس والدين وينقل
ذلك منه وشيعه من ملو على شكله ومن لم يمشك قوله
نعال يا ايها الذين امنوا ان جاكم فاسق نبيا فتبينوا
ان تصيبوا فتر ما يحمله لتصبحوا على ما فعلتم نادمين
ولله درزين العابدين علي بن الحسن رضي الله عنهما
حيث انشد يا رب جودك على لوابوح به
لقيل لي انت ممن يعبد الوثناء ولا يستحل رجال

مايون دمي يرون ايتج ما يا تونه حناء. لكن مثله بعدا
واكر منه لا يتقرب في هذا الزمان الذي نحن فيه وهو
احرا القرن التاسع الذي ضار المعروف فيه منكر او المنكر
معروفه وتغذر فيه معرفة الحق لتدور ابدته واتسع الحزن
فيه جدا على الراي فلم يبق فيه للعقل الا التخلص
بالسكوت وملازمة البيوت والرجل في معاشه بادي التو
ولولا ان الله سبحانه لم ينزل بتفصيل في هذا الزمان الذي
الت فيه مكشوف غريبان عن تاد من الناس بان يشرح صدره
لتفهم الحق وتبين عن الباطل ويندرقلو به بحسن النية
وجب الخير وادله زعم اصغايهم في اقتباس ما لا يحل لتفهم
من النور الى عدل كل عادل ليكن اقول ان ابد العلم في
زماننا لنذا يجرم بالكلية ويحب جرد الانسان لما يخصه في نفسه
من حنقا الجوارح ويحب ان امر الطوية كمن يلد هذا الزمان
الناس ملو الذي اوقف العقل عن الجرم في هذا الزمان بل هذا
الحكم الظاهريه الرب والي الله سبحانه الرغبه في التدينق الي
ارشاد الامور واحمدنا عاتبة وهو السبع الحجب وهذا هو ان
الشرع في هذا الشرح وبالله تعالى التدينق ضل الاحمد لله
رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد خاتم
النبيين وامام المرسلين ورحم الله تعالى عن اصحاب رسول
الله اجمعين ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين وبعد فنلذه جمال
مختصر يخرج المكلف بفهمها ان تشاء الله تعالى من التقليد
المختلف في ايمان صاحبه الى النظر الصحيح المجمع على ايمان صاحب
نشر بدا باحمد لله امثالاً لحديت كل امرئ بال لا يبد فيه
باحمد نفوا قطع وروى اجدم اية ناقص البركة اية غير تامر

والحمد لله المتشهور بالتنا باللسان في الحمد بحمد الصفات
سواء تعلق بالفضائل او بالافاضل وان ثبت قلت هو التنا
بالكلام المحمدي وهو احسن لبناول التعريف الحمد التذير والحادث
خلاف الاول فانه لا يتناول الحمد التذير اذا لسان لا يكون الا
للموادات والتكرار التنا باللسان او بغيره اذا كان ذلك التنا
مقابلا للنعمة فالحمد احسن من التكرار بحسب محله و
بحسب متعلقه والتكرار على القلب استدلال كثير من الائمة على
كون التكرار محسب المحل بقول الشاعر
اذا تكررت النعمان من ثلاثة بدية وكساية والضرب المحيا
وفي الاستدلال به نظرا لمراد الشاعر لفظ التكرار على الثلاثة
حيث يستدل باللفظ وقد يجب بان فيه استدلالا معنويا من
حيث انه جعل استيعمال الثلاثة جزا للنعمة عرفا وكل جزا للنعمة
عرفا فلهذا تكرر لفظه فينبغي من الشكل الاول استعمال الثلاثة شكر
لفظا ولفظا فاحفظ ولا شك ان مولانا جلد وعز منزه عليه
بالقلوب بما عرفت من كمال ذاته وصفاته وايدت ذلك القول
بالادلة القاطعة حتى انزاحت عنها عقابيد الفساد الى التجرها محض
التقديرات والتجليات وهو اعظم مراتب التنا وافضلها وهو جلد وعز
منزه عليه ايضا بالالفة بما تقر به من انفراد جلد وعز بصفات
الجلال والكمال وما اعترفت به من العبودية له والسلم لاقدارة
والشهادة له بالوحدانية والافتقار الى ما شكر الله تعالى عنده الحمد
بلسانه على ما جاء به الحديث لانه المنبئ بحياي الضمير وضمنا والمظهر
حقا وهو النطق وحقبة معنى التكرار شاعرة النعمة والابانة عنها
ونقيضه وهو الكفران ينبي عن التز والتعطية ولا شك ان الانتصار
في التكرار على القلب فيه نوع من التعطية الا ان هذا التنا باللسان وان

كان

كان له شرف ما علم فهو فرع عنه وبتنا نه عنه يستحق الشرف
والا كان نفاقا وهو تعليل متنب عليه ايضا ساير الاركان بما تعبدت
به من الاستسلام والطاعة لاهله وامره جلد وعز والعقول على خذ
وايتار جلد وعز على كل ما سواه ومتنب عليه بالاحوال بما اثبتته
شواهد الفطرة وعلامة الحداوت في جميع العالم جملة وتفصيلا من
عظيم افتقارها على كل حال اليه جلد وعز وبما اثبتته من وجوب
وجوده تعالى وكمال علمه وقدرته وارادته وحياته وغير ذلك
مما لم يقرر في محله وهذا النوع من التنا في العالم اعظم مما قبله
واليه الاشارة بقوله سبحانه وان من شئ الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون
تسبيحه انه يسمع يفقه بالقلوب الزكية ذوات الانظار السديدة
ولا يسمع بالاذنان فقد استبان بما ذكرنا جلد وعز وهو المحمدي المتنب
عليه بلسان الحال ولسان المقال وباجنان والاركان مع تعذرات
يفي ذلك كله بالنز الير مما لا يتناهل من صفات الجلال والجمال
الذي لا احصى ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك فلماذا ما يتعلق
بحمد الخلق وتناهم عليه تعالى واما الحمد الذي هو صفة له جلد وعز
قائمه بذاته العلية فهو عبارة عن خبره تعالى وتناهم عليه نعمة وصفاته
وافعاله بشا قد يراد اول له ولا اخر ولا ينقطع كلامه جلد وعز ولا
ينقص دوامه والالاف واللام في الحمد يحتمل ان تكون لا تغراق
الجنس بمعنى ان كل حمد فهو لله تعالى اما بمعنى القيام بذاته تعالى
العلية كمد التذير واما بمعنى انه نعمة واخراعه جلد وعز كالحمد
الثاني بخلوقة فهو تعالى اما ان ينسب على نفسه بنفسه او بنفسه على
نعمه او بنعمه على نفسه او بنعمه على نفسه فكل التنا اذن مضافا
اليه جلد وعز وان اختلفت جملة الاضافات وتحتمل ان تكون اللام

للحقيقة وهو يستلزم ايضا اختصا منه تعالى بكل الحمد لانه اذا
 اختص جنس الحمد به كان كل حمد راجعا اليه وانما اضاف واحد
 الى اسم الجلالة دون غيره من ساير الاسماء لانه الاسم الجامع
 الخ من به جل وعز فلو اضاف الى غيره لا ولم الاستزاد واو لم
 ايضا انه انما استحق تعالى الحمد من حيث اتصف به بخصوصه
 معني ذلك الاسم واعلم انه كما تحبب الالوهية في ذاته وصفاته
 كذلك تحبب في لفظ الجلالة الدال عليه جل وعز في انه اسم وصفة
 مشتقة او غير مشتقة عم او غير علم الي غير ذلك والحق ان هذا الاسم
 الكبري علم عليه جل وعز ولا اشتقاق له وكل ما ذكره في اشتقاق
 هذا الاسم فهو مسلم واقر ب تلك المعاني على النذر بالاشتقاق
 فدل من قال انه مشتق من قولهم آله فلان بالكان اذا اقام به
 ومن ذلك قولنا يا لله اليتنا بدار لا يتبدل رسوما .
 كان بتا ياما وبتا مريمي التبدل . معناه اقمنا بدار فيكون الاسم
 على هذا التاويل من اسم التزييه عن التبدل والتغير لوجوب
 الوجود لذاته العلية وجميع صفاته ومن اجل ما قلناه ان الحق في
 هذا الاسم الكبري انه علم على الذات العلية كان قولنا لا اله الا الله
 كلمة التوحيد ايم لا معبود بحق الا ذلك المعبود الحق **قوله** رب
 العالمين الرب يطلق بمعنى المالك والسيد والمنعم والمصلح والمربي
 وهذه المعاني انما تصح حقيقة له جل وعز وقد يتعمل كثر بمعنى
 المصدر وعلى هذا فيكون من باب الوصف بالصدر يجب فيه من
 التاويل ما علم ويكفي في معنى رب العالمين انه تعالى مالك جميعهم
 ومختار في ذواتهم وجميع اعدائهم كل مستقر اليه تعالى على الدوام
 في التقدير والشمية والحركات والسكنات والتدبير والارادة النافذة

في جميع الكائنات لا اثر للطعام ولا للشرب ولا القدرة حادثة ولا الكاين .
 من الكائنات هي العوالم التي من ذلك لا يطعم ولا تحصى جعلت فيه
 فلا يريد العالمون شيئا الا اذا خلق الله لهم ارادة فلا يقومون ولا
 يتقعدون ولا ينامون ولا يستيقظون ولا يتصفون بصفة من الصفات
 لا ظاهرا ولا باطنا الا ان خلق الله تعالى ذلك فيهم ولا فرق في عموم
 هذا الانتشار ووجوبه بين حيوانهم وجماداتهم وميتهم وحيهم
 وانسهم وجنهم وملائكهم وعرشهم وكبرسهم وعلوهم وسفلهم
 ولشمول هذا الانتشار جميع اجناس العالم جمع لفظ العالمين
 ولم يقدر رب العالمين ليعيد الجمع بشمول الربوبية جميع اجناس
 العالم اذا العالم المفرد انما يطلق في اللغة على كل جنس من تلك
 الاجناس على البدل وليس اسما لمجموع ما سويها لله تعالى حيث
 لا يكون له فرد بل اجزا فيمتنع جمعه ولا حله ان العالم في اللغة
 هو صنف لكل جنس من المخلوقات على البدل يقال عالم الملك وعالم
 الانس وعالم الجن وكذا عالم الافلاك وعالم النبات وعالم الحيوان
 فلو افرد لربما تبادر الى الفهم انه اشارة الى الجنس والحقيقة على
 ما هو الظاهر في تعريف المفرد عند عدم العهد فجمع ليشمل كل جنس
 يسمى بالعالم او في الجمع دلالة على ان القصد الى الافراد دون
 نفس الحقيقة والجنس وما يزعم بعض الاصوليين من ان
 مثله يكون للجنس ايضا وتبطل الجمعية فانه لا بد من حث لا يصح
 بالاشفاق واثار الزمخشري في قوله تعالى الحمد لله رب
 العالمين الي انه جمع لئلا يتبادر الى الفهم انه اشارة الى هذا
 العالم الشامل وهو الغايب بشهادة العرف ورد عليه التفتازاني
 في حواشيه بان القابل للعالم الشامل هو العالم الغايب فاذا كان

الافراد هو عليها ان المقصود هو الاول فقط ناسب ان
يتبين اننا ولها معا فان الكل منديل فيهما قطعاً فان
قلت العالي لا يطلق على واحد من جنس المسجود به كزيد
مثلاً فاد اجمع منع استغراقه لا فرد جنس واحد لان اجمع انما
يجمع الاحاد التي يطلق مفردة عليها قلت لا سلب ان اجمع
المتفرق انما يجمع الاحاد التي يطلق مفردة عليها فقط بل
ما دل عليه مفردة مطابقة او تضمنها كما ان لفظ الاقوال يدل على
كل واحد من احاد الاقوال وان لم يصدق لفظ الاقوال عليها كذلك
المعالمون يتناول كل واحد من احاد الاجناس وان لم يصدق
لفظ العالم عليه فان قلت قد ذكرنا ان استغراق المفردات
بنائياً ان معنى استغراق اجمع شموله للمجموع وهو لا يتناول في خروج فرد
او فردين فقد يقال يترجم معنا التعيين بالفرد لهذا قلت هو
راي سكاكي وتبعه عليه جمال الدين القزويني واعترض عليه
المتناري في مظهره بما هو مشهور ولين سلب لهما ذلك فانما يقع
في مثال لا جلد ولا رجلان واما شمول اجمع المعروف باللام لكل فرد
فهي اتفق عليه ائمة الشريعة والاصول والخو وما زعمه ابن مالك
ان العالمين ليس جمعا للعالمين بناء على ان العالم المفرد عام والعالمون
الجمع خاص بالعقلاء والفرد لا يكون انحراف من جمعه غير مسلم والحق
ان العالمين غير خاص بالعقلاء وان جمع العالم على غير قياس اقول
والصلوة والسلام الصلاة والرحمة والسلام التحية بمعنى الامان والسلام
خير في معنى الدعاء بهذين على وجه التقريب بذلك الى الله سبحانه كما
الادعية التي يقصد بها نفع المدعوه قوله **سبحان** خاتمة النبيين
بكر النوا وحقها اي اخر طين حيث لا ينبي بعده ويلزم منه ان لا رسول بعده

لان النبي احمد من الرسول ونبي الامم يستلزم مني الارض
ولا يعز عن نزول عيسى عليه السلام اخر الزمان لان انما ينزل
عليه انما صار شرع نبيا محمد صلي الله عليه وسلم معطوله عاملا مقتضا
كل واحد من امت لا يحل الا يبدل شيئا من شرعه الشريف بزيادة او
نقصان وانما الله سبحانه غاث به هذه الامم عند تلافى اصواح الذين
عليها لا يخمد نور الشريعة المحمدية من انزال البلاد انسال الله العاقبة
اليه الملمات **قوله** واما المرسلين فكل ان يكون محيا الامام
هنا يعني السيد ويحتمل ان يكون على ظاهره من امامته لغيره في
الصلوة وقد ثبت ذلك في حديث الاسراف قال لا يخالف بين المرسلين
ولم يقل النبيين كما في الاول لانه لما في تقرير فضله ولا شك انه اذا
ثبت شرفه وزيادته شرفه على المرسلين مع خصوصيته كان ثبت
ذلك احرم فيمن ثبت له مطلق النبوة ولا بد من بيان معنى النبي
ومعنى النبوة شرعا ومعنى الرسول ايضا شرعا وبيان ما قيل في
الوصفين من التاوي والفرق قال القاضي عياض رحمه الله تعالى
النبوة في لغة من هم من النبأ اي النبوة وقد لا تميز شيئا فيسمى
النبي على هذا بمعنى ان الله اطلق عليه واعلم ان نبي قبي فقول بمعنى
مفعول اي منيا او بمعنى فاعل اي محضر عن الله تعالى بما بعثه به واطيعه
عليه وعند من لم يميز من النبوة اي ما ارتفع من الارض ومعناه المر
الشريعة فالنبي له مرتبة شريفة منيعة عند مولا فالوصفان هو
واما الرسول فمعناه المرسل ولربيات فقول بمعنى مفعول الا
نادى وارساله امر الله تعالى له بالابلاغ الى الخلق واشتقاقه
من التتابع جال الناس ارسلاتبع بعضهم بعضا لانه الزم تكثير
التبليغ والرفق الامم انما هو وقيل النبي والرسول مترادفان وقيل

انه

نلفان

اجتماع النبوة بالمعنيين المتقدمين وزاد الرسول
بالامر بالانذار وقيل زاد بحجبه بشرع مستدا ومن لريات
به فنبى غير رسول وان امر بالانذار ومذهب
الاكثرين ان كل رسول نبى ولا عكس واول الرسل ادم واخرهم
سيدنا ومولانا محمد صيا الله عليه وسلام وفي حديث ابي ذر
رحم الله عنه الانبياء مائة الف واربعة وعشرون الفا والرسال منهم
ثلثمائة وثلاثة عشر والحمد لله عليه السلام قالوا وخرج عدد من
اسم سيدنا ومولانا محمد صيا الله عليه وسلام النبوة والرسالة
ليست اذان للنبى صيا الله عليه وسلام ولا وصف ذات بل تخصيص الله
تعالى اياه بذلك خلافا للكرامية بعد هواله وقال الثوري يعتقد كثير
ان النبوة مجرد الوحي وهو باطل كصوله لمن ليس نبى كرسيم
وامر موسى وليست بنسبتين عيا الصحيح مع ان الله تعالى يقول فارسلنا
اليها رسلا وفي حديث مسلم بعث الله ملكا لرجل عيا مدرجته كان
خارجا في زيارة اخ له في الله تعالى وقال له ان الله يعطيك ان يحبك
حكيم اخيك في الله وليست نبوة لانها عند المحققين انما الله تعالى
لبعض عبده حكيم انشاي يختص به كقوله اقرا باسم ربك فهذا تكليف
يختص به في الوقت فهذه نبوة لا رسالة فالما نزل في زمانه كانت
رسالة لتعلق هذا التلخيص بغيره ايضا فالنبى كلف بما يختص والرسول
بذلك وتبليغ غيره فالرسول اخص مطلقا **قوله** ورحمى الله تعالى
عن اصحاب رسول الله اجمعين خبر بمعنى الدعاء ورحمى الله تعالى اما صفة
فعل بمعنى الانعام او صفة ذات بمعنى ارادة الانعام ويتبعني هذا الاول
لان الدعاء انما يكون بمستقبل لم يوجد في الحال وارادة تعالى ازلية
يستحيل تجدد ما حتى يتعلق بها الدعاء واصحاب جمع صعب الذي هو جمع او

اسم جمع لصاحب بمعنى الصحابي واحسن ما يحده الصحابي ان يقال
من لقيه وهو حي مسلم النبي صيا الله عليه وسلام في حياته ثم مات وهو
مسلم وتبع يتوده محله في فن علم الحديث **قوله** وبعد هو طرف
مقطوع عن الاضافة لفظا دون معنى والعامل فيه فعل شرط حذو
والتقدير صها يمكن من متى بعد هذا الكلام السابق فهذه جملة وطرح جمع
جملة وفيها ما تضمن اسنادا مفيدا وتكثيرا لجملة اما للتقليل تنبيها
عيا انها جملة قليلة العدد ثم يلى مع ذلك يخرج من فليتها عن درجة التقليد
الي مرتبة عالية في المعارف واما للتعظيم تنبيها عيا عظمت شأنها العظمى ما حلت
من نفس العلم بالله تعالى وتأييده بقطوع البراهين وانما قال يخرج
المكلف بفهمها ولم يقل بحفظها اشارة اليه ان فهمها معاينها هو المعبر
لا مجرد حفظ حرفيها الا ان حفظ اللفظ من اعون الامور عيا فهو المعنى
وعيا التغير عنه والفرق من مراتب الفهم ولهذا كثيرا ما يترق بالحفظ
من يعمله بدقة النظر اليه درجة من عرف بها بل وكثير ما يزد بمراتب
بعيدة وانما اقتصر على المكلف وان كان غير المكلف كالصبي غير المحرم مثلا
يخرج ايضا بفهمها من التقليد للنبى عيا ان المكلف هو الذي يتأكد في
حقه ان يتفهم ما يخلصه من التنفيذ ليللا بجماء الموت قبل حصول
المعرفة **قوله** من التقليد التقليد في اللغة هو العمل بقول الغير بلا
حجة ليخرج من عمل العاين بقول المفتي لانه استند الي حجة لقول تعالى
فاستلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون ونحوه من السنة والاجماع ونظم
دليله الجليل ان يقول بهذا الفتاوى به المفتي وكل ما افتمى به المفتي فهو
حكم الله في حق فيستخرج هذا حكم الله في حق والصغير في ضرورة والكبير
اجماعية واما حقيقة التقليد في الاصطلاح فتدعه الشيخ ابن عرفة
في شامله بانه اعتقاد جازم بقول غير معصوم فلا يخرج عيا هذا من

التقليد عمل العاقل بقول المفتي لانه انما اعتقد وجوبه بقول من ليس
بمعصوم وتقرئ ابن الحاجب التقليد في مختصر الاصل انما هو
اللفظ لا الاصطلاح واما غير ذلك من معناه فتارة عن قصد
تأليفه ولهذا لما احس ابن الحاجب بان اخرجه من التقليد رجوع
العاقل الى المفتي في اللفظ الاصطلاح جميع الاصوليين والفروعيين
اعتذر عن ذلك اواخر الكلام بقوله ولا مشاحة في التسمية فان قلت
يرد على هذا الشيخ ابن عرفة انه غير مطرد لانه يدخل فيه الاعتقاد الجازم
بقول المعصوم ان الله تعالى فهو موجود مثلاً وخود ذلك مما لا يصح
الاستناد فيه الى مجرد دليل السمع قلت قد يجب بان الحجة
مراعاة في الحدود فيكون اعتقاد قول المعصوم الذي يخرج من
احد انما هو اعتقاد قوله من حيث انه معصوم وذلك فرع
عن معرفة دلالة المعجزة ومعرفة ما يتوقف عليه من معرفة وجود
الله تعالى ومعرفة صفاته التي لا تثبت دلالة المعجزة الا بعد معرفتها
فولست اختلف في ايمان صاحب الضمير بعودي التقليد واختلف
الذي اشار اليه هو انه قد اختلف في ايمان المقلد على ثلاثة اقوال الاول
انه ممنوع من غير عاص بترك النظر وكان النظر عند هذا مندوب اليه فقط
الثاني انه ممنوع لكنه عاص ان ترك النظر مع القدرة عليه وكان النظر
عند هذا واجب مع القدرة عليه ساقط مع عدمها الثالث انه كافر
وكان هذا يرمي ان المعرفة فرض على الايمان وانها نفس الايمان كما ينزل
الشيء الاستعري او لازمة له وان الايمان هو حديث النفس لها كما ينزل
التأخير وهذا القول الثالث هو مذهب جمهور المتكلمين عند بعضهم
وانكره بعضهم وقال بل ان الجزم التقليدي المطابق كان في الايمان
ومخلص بفضل الله من الخلود في النيران وان كان كثير من المحققين انكر

وجوده لاهل السنة وبعضهم ينقل عن ابي هاشم من المعتزلة
وقال امام الحرمين في شامه من مات بعد ما مضى من الزمان
ما يبعثه للنظر ولم ينظر فهو كافر وان مات قبل ما مضى ما يبعث
ذلك مع عدم شغل ذلك الزمان بما يسعه وهو مختار في ذلك
في كفرة فقولان للتفاخي والاصح نفى وقد اشبعنا الكلام في ادلة
بعد القول الثالث والرد على من خالفه في شرح الفقيهة الكبرى
فلينظر هناك وبالله تعالى التوفيق قال ابن دهاق رحمه الله في
شرح الارشاد لما تكلم على فتنة القبر وعذابه قال وهذه الفتنة
فتنة القبر لا يجوز منها من اخذ في دينه بالتقليد وترك النظر في
ادلة الرسالة والتوحيد ولذلك قيل النفاق نفاقان نفاق يعرفه
صاحبه من نفسه ونفاق لا يعرفه من نفسه فالاول هو نفاق الذين
كانوا يعبدون الاصنام خفية ويظهرون معاد الدين كالقول والعلانية
واما النفاق الذي لا يشعر به صاحبه فهو ان يولد الرجل والمرأة بين
ابوين مومنين فيسمع قول لا اله الا الله محمد رسول الله فيقول
خوفاً يسمع اتباعاً وتقليداً حين لو انه ولد بين النصارى لقال باقوا لهم
اتباعاً لهم وتقليداً من غير ان ينظر في خلقه ومن ايه شيء خلق وكيف
انتقل من طور الى طور وربما يسمي بالانكر في خلق الله تعالى
فيرد شيطان من الانس او الجن فيقول له ان نظرت فقد شككت
في موضع عن النظر حتى ان الموت فادابفت الروح الحلقوم اثناء
الشيطان في ذلك المضيق حين لا تملك نفسك في دينه فيموت على شك
والعياذ بالله تعالى واذا كان في القبر ختم على الافواه ونطق بها عند
فان كان عارفاً نطق بالحق وان كان شاكاً لم يخبر بما قال لا ادرى وكذا
ان كان في حياته يقول بقلبه لا ادرى وكان يطرقة الشك ايماناً وكذباً

عن علمه ولا يد اوي مقام سريرة فاذا مات كنه النديم جت لا ينفعه
واعند راي من لا يسعه ملكه والعياد بالله من سخط الله تعالى
وقال في معنى قوله ثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في
الحياة الدنيا وفي الآخرة لا معنى لثبت الله في الحياة الدنيا الا
خلق معرفة الحق في القلب ببراهينه وحصول اليقين بايمانه
والثبوت في الآخرة لا معنى له الا النطق بما يحوم ما يعرفه لان العبد
على ما مات عليه يبعث وقد ضرب الله القلم لذلك مثلاً فقال
مثلاً كلمة طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء قال
اهل الحق الكلمة الطيبة لا اله الا الله محمد رسول الله
ثابت في القلب وهي مسموعة في اللسان وهي التي تصعد بها
الاعمال وتصل بها الاحوال وقال تعالى ومثل كلمة خبيثة كشجرة
خبيثة الاية وهي كلمة الكفر لا تثبت لها في القلب اي لا عمل لها
حقيقتها اذ الكفر لا دليل عليه وانما يحصل عن تقليد من غير
برهان ومن يدع مع الله اليها اخر لا برهان له الاية والكفر لا برهان
عليه فلو كان الايمان ايضا كذلك لكان ايضا في حكم التورية
في علم البرهان واحد والقران العظيم شاهد دين الله تعالى
اهل على علم وبصيرة من امره قل هذه سبل ادعوا الى الله
على بصيرة انا ومن اتبعني اي على علم ودلالة دون اخذ بالنظن
في طرق التقليد فالمرء على علمه يدبره وبصيرة من يقين والحوار
على ضلالة في غما وحيرة لا يهدي الى الحق سبيل ولا يعرف برهانا
ولا دليل او من كان في هذه الغمى فهو في الآخرة غمى واصول
سبيل او امر الله تعالى في كتابه العزيز لا تعذب بالنظر كثيرة
وليس كذلك من معرفة الحكمة الا ان الفكر يبلغ الى العلم

بما يجب

بما يجب له تعالى ويجوز استحبال عليه ولا سبل الى العلم به ذلك
الا بالنظر وقد ذكرنا ذلك في خطبة بعد المجموع فاعني ذلك عن
اعادته واذا قال من لا معرفة له بفوائد هذا الدين انما تمس
الحاجة الى الفكر للكافر الذي لم يؤمن واما من امن وصدق فلا
حاجة به الى الفكر في المخلوقات فلا بد من ان يقول هذا العالم
ليطلع ذكره على العلم فيعرف الحق ويؤمن واذا كان الامر كذلك
كان الكافر الذي نظر وعلم اعلم بالحق ممن تلقى الايمان بالقول
لان الناظر عرف الحق وعرف طريقه وسبيله وبرهانه ودليله
واتضح له دلالة صنع الله تعالى فصار على يقين من دين
الله جل وعز وقد اثبت الله تعالى على من نظري خلق السموات
والارض وجعلهم من اولي الالباب فقال ان في خلق السموات
والارض الاية انهم يدعون الكافرين المعرضون عن انبياء
الله تعالى كلا والله انه لهم العار فون برهم من غير ريب
في امر خالفهم الذين يشكهم الزان فانشهوا واستار اليهم
بالبرهان فتعظنوا برهم وسارت بهم مراتب الهدى حتى
خرجوا من ظلمة الشك والردا وجوا من حايك الردا اولئك هم
المؤمنون وما يتخذ بايائنا الا الكافرون وانما هو الهدى بزيادة
الهدى ثم اتيان التقوي فالهدى الاول هو العلم عن دليل من
غير تقليد وزيادة الهدى هو مطالعة خرق العوايد والتقوي
هو القران بالقلب والجوارح عما يبلغ اليه المخالف لامر الربوبية
والاخطا عن اوصاف العبودية اليه ثم بعد الجبروت قوله
الي النظر الصحيح يعني بالنظر الصحيح التام الذي يطلع
صاحبه على الوجوه التي بين وبين الدول ربط عيني والنظر

الفاسد بقوا الشامل الذي لا يطلع صاحبه على ذلك مثال ذلك التاميل
 في العلم بقصد التوصل الى معرفة حدوده فتارة يكون غاية ما يصلح
 اليه الناظر شاملا ان العالم اجرام موجودة تنصف بصفات
 ومعنى عما ورا ذلك فلا خفاء ان نظري هذا فاسد لا يوصل الى شيء اذ
 لا ملازمة بين كون الشيء موجودا يتصف بصفات وبين كونه
 قد يما او حادثا وتارة يشرح صدره لان يعرف انه اجرام ملازمة
 لصفات حادثه يستحيل ثبوتها في الازل كما حركه والسكون وخوطها
 بدليل انها لو كانت في الازل لما قبلت التغير لا سحالة التغير
 على التقدير واذا كانت صفات الاجرام اللازمة لها مستحيلة
 الازل كانت الاجرام كذلك مستحيلة الوجود في الازل والعالم
 منحصري الاجرام والصفات التي تقوم بها وقد بان استحالة ثبوتها
 في الازل فالعالم اذن يستحيل الثبوت في الازل وهو المطلوب
 فالنظر على هذا النحو هو المسمى بالنظر الصحيح وهذا النظر
 الصحيح والعلم الذي يحصل عنه كلامهما مخلوق لله تعالى بالا
 واسطة لا اثر لحد منهما في الاخر ولا القدرة العبد في شيء منهما
 لا تختلف ابنة السنن رصنوا الله عليهم بعد ذلك في وجه الزيادة
 بشما فقال الشيخ ابو الحسن الاشعرى الربط بينهما عادي
 كارتباط الشيع بالاكل فيجوز على هذا القول لو خربت العادة
 ان تحصل نظر صحيح ولا يحصل معه عما بالمدلول اصله وقال امام
 الحرمين الربط بينهما عقلي كارتباط الجواهر بخلق العرش فلا
 يمكن عنده نظر صحيح ولا يوجد العلم بالمدلول عقبيه اذا انتفت عن
 الناظر الاوقات العامة المضادة للعلم كالموت ونحوه واما الاوقات
 الخاصة كالجهد ونحوه فوجود النظر الصحيح يدفعها فلا يحتاج اليه

اشراط

اشراط فيها واما المعزلة فقالوا ان العلم يتولد عن النظر يعني
 ان قدرة الناظر اثرت في العلم بواسطة ما يربطها في النظر الموصل
 اليه وحقيقة القول عند ظهور وجود حادث عن مقدور بالقدرة
 الحادة فغاية ما خلق الله تعالى للعبد عندهم القدرة على النظر اما
 نفس النظر والعلم احاصل بعد فالعبد عندهم بل هو الذي اخترعها
 بشكل القدرة التي خلق الله تعالى له الا انه اخترع النظر بلا واسطة والعلم
 بواسطة النظر وقال الفلاسفة النظر وحده مستقلة لوجود العلم
 والرد على بلدين المذهبين بما تقرروا سياية برهانه في وجوب اسناد
 الكائنات كلها الى الله تعالى ابتداء بلا واسطة وهذا النظر الصحيح هو اول
 واجب على المكلف عند الشيخ الاشعري وذهب الاستاذ وامام الحرمين
 اليه ان اول واجب القصد اليه النظري توجيه القلب اليه بتطهير العروق
 النافية له ومنه الكبر والحد والبغضة للعالم الداعي الى الدنيا
 وتطهير القلب من هذه الاخلاق وهو اول مدلية الله للعبد وقال
 الفاضل اول واجب اول جزء من النظر وقيل اول واجب المعرفة وبقر
 للشيخ ايضا وهو في الحقيقة غير مخالف لما قبله لانه نظر الى اول واجب مثلا
 واداو قالت العزلة وعزمي ايضا للاستاذ ابن فورك اول واجب كمثل
 وقيل اول واجب الاقرار بالله تعالى وببراه عن عقد مطابق وان
 لم يكن علما وابطال هذا القول بابطال القول بصحة التقليد وقد تقدم
 ما فيه من الخلاف وقد حكى الاستاذ ابو اسحاق رضي الله تعالى عنه ان
 المحققين قالوا لا يتصف بصفة الايمان الا من له دليل على ركن من
 اركان الدين قالوا وانما ذهب اليه بقول التقليد اهل الظاهر ونقل
 ابن القصار وغيره عن مالك وجوب النظر وان التقليد في العقائد
 لا يفي وقال الشريفي ابو يحيى في شرح الاستاذ وعنده ان الاعتقاد

نحوي

على ضربين اعتقاد العلوم على تقيض ما هو عليه وهو حقيقة
الجهد والجاهل بالله كافر واعتقاد العلوم على ما هو عليه
فان كان نظرا فهو المقصود وان كان تقليدا فاما ان يكون
المكلف ممن فيه فصل للنظر والاستدلال او لا فان كان الاول
فهو موصوف من عاص وان كان الثاني فهو موصوف من ليس بعاص
والالزم تكليف ما لا يطاق وانه محال اما عقلا عند قوم واما
شرعا عند آخرين واما ما منعه من التقليد فاما ذلك في حق
المتكلم من النظر والاستدلال والالزم تكليف المحال على ما قررناه
انتهى قلت وما اشار اليه من العجز عن النظر في غاية التدور
او قولين مما جردا اصلان الظاهر ان كل من معه اصل عقلا التكليف
فهو متمكن من المعرفة والنظر وقصارى الامر ان النظر الصحيح يعسر
على قوم ويسهل على آخرين والعجز ليس به مانع من التكليف في كثير
من الفروع فكيف بأصول الايمان ثم على تقدير وجوده كما ادعاه
الشرقي وان تكليفه بالنظر تكليف بما لا يطاق فلا نسلك التكليف بما
لا يطاق غير واقع في اصول الدين وما ادعاه الشرقي من عدم وقوعه
فيها مجرد اجتهاد معارض بنقل القرافي وقد شدد صاحب الشرح في
عقائد اصول الدين تشديدا عظيما بحيث ان الانسان لو بذل جهده
واستفرغ وسعه في رفع الجهد عنه في صفة من صفات الله تعالى او
في شئ مما يجب اعتقاده من اصول الدين ولم يرتفع ذلك الجهد عنه فانه
انكر ما في المشهور من المذهب مع انه قد اوصل الاجتهاد حده وما
الجهد له ضرر بالامكان دفعه ومع ذلك لم يعذر حتى صارت هذه
الصورة مما يعتد بها من وقوع تكليف ما لا يطاق فان تكليف المرأة بالعلم
والمفسدة الزاج في الاقاليم المخرفة عما يوجب استقامت العقل كفا في بلاد

السودان واقفا في بلاد الترك مما لا يطاق فان هذه الاقاليم لا يكون
للعقل فيها كبير رونق ولذلك قال تعالى في بلاد الترك وجد من دونها
قوما لا يكادون يفقهون قولا ومع ذلك فهم مكلفون بدقائق اصول الدين
ودلائل التوحيد ومخلدون بالجهد في التالف قال العلماء ويلحق باصول
الدين اصول الفقه يعني والد اعلم في ان المطلوب فيها العلم لا يتكفي فيها
غيره لانها تلحق باصول الدين في تكثير من لم يعلمها قال واما الفروع
فقد عفا صاحب الشرح عن ذلك فبين بذل جهده في الفروع فاحطافه
اجروا ان اصاب فله اجران ومن اكل طعاما نجسا يفتنه طائعا فهذا اجهد
يعقابه لما في تكرار الفحص عن ذلك من المشقة وكذلك المياه النجسة و
الاشربة النجسة لا يخرج على الجاهل بها وكذلك النافع يتخفى شهود
الزور مع جهله بحالهم لا اثر عليه في ذلك لتعذر الاحتراز من ذلك عليه
التيه واما ما اقتصر عليه الشريف من المعصية فقط في حق المتمكن من
النظر فدعوى منه لا دليل عليها وما يمكن بان يستدل له بان النظر واجب
فروع كالصلاة وخوفها فيصادق ولا يصح بل الحق انه وسيلة الى الايمان
الذي هو المعرفة او حديث النفس التابع لها وما لا يحصل الايمان الا
به فهو واجب اصلي كالايمان واما ما حكى عن بعض المبتدعة كما
كشفية وخوفهم من ان النظر في علم التوحيد حرام فلا تخوف فاده وفضل
معتقد الكل عاقل اذ هو مصادم للكتاب والسنة واجماع المسلمين
الذين يعتقد بهم وما يخلطون به من ان الصحابة رضي الله تعالى
عنهم لم يتكلموا فيه فكلب منهم وان تكليف القرآن مملوء بعقائد
التوحيد وتقدم برسمها على اكمل وجه وفيها رواية واحدة من ايات
التوحيد لمن فتح له اليوم يتقن حصول المعرفة بعقائد التوحيد
كلها مع براهينها فليق باوكيل السادات الذين نزلت على الشتم

بما استكمل من معانيه مع محاسنهم اعرف الخلق بالله
تعالى واكرمهم عليه وصفاته فلو لم يزلوا يشعرون العارفون عليها
بركة مشاهدة تلك الذات الرفعة وسما عظمها اذا انهم جوامع كاله
صيا الله عليه وسلم وكيف لا يكون في قوة المعرفة من جالس من نزل
عليه الملائكة من قبل الله تعالى في كل ساعة ومن علمه بالله تعالى
علم عيان ومشاهدة اذا الصبح انه صيا الله عليه وسلم اراه الله تعالى
بمحرم في الاسرار ووفضنا ان انسانا راى ملكا من الملوك بعينه
وكان اقرب الناس اليه كان اصحاب ذلك الانسان المحالين له
اعرف بالملك من غيرهم وان لم يكونوا في مشاهد الملك وانهم
يصيرون في المعرفة بقربهم من الاقرب اليه ومحاسنهم في حكم
المشاهدين للملك لقوة معرفتهم به فانهم بهذا المثال قوة معرفة
الصحابة رضوان الله تعالى عليهم لولا ما جل وعلا الذي اهلهم
لجالة اكرم الخلق عليه واقربهم اليه صيا الله عليه وسلم بل انهم
عليهم مولاهم جل وعز في القرآن العظيم تنا عظمهم ايوزن بعاق
مكانتهم عند وعظم قسهم منه وانهم عليهم نبيا وموكلنا محمد
صيا الله عليه وسلم وعظمهم فقال تعالى محمد رسول الله و
الذين معه الآية وقال والسابقون الاولون الآية وقال لقد رضى
الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة وقال رجال صدقوا
وقال صيا الله عليه وسلم اقتدوا بالذين من بعدي ابى بكر وعمر
وقال اصحابه كالجموع ياتهم اقتدين اهتدوا وقال مثل اصحابي
مثل الملح في الطعام لا يصح الطعام الا به وقال الله في اصحابه
لا تأخذوا همومهم من بعدي فمن اجهد فاجهد ومن ابغض
فبغض ابغضهم ومن اذا لم يقد اذا في ومن اذا في فقد ادنى

الله ومن ادنى الله يوشك ان ياخذ وقال لا تشعروا اصحابي نلو
انفق احدكم مثل احد ذنبا ما بلغ مدا احدكم ولا نصيفه وقال
من سب الصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين
لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا وقال اذا ذكر اصحابي فامسكوا وقال
ان الله اختار اصحابي على جميع المسلمين سويي النيين والمكرمين
واختار لي منهم اربعة ابا بكر وعمر وعثمان وعليه فاجعلهم خير
اصحابي وفي اصحابي كلهم خير وقال مالك من ابغض الصحابة
فليس له في الاسلام حق لقوله تعالى والذين جاؤا من بعدهم
الاية وقال من غاظه اصحاب محمد صيا الله عليه وسلم فهو كافر
لقوله تعالى يفظ بهم الكفار وقال السخنيان من اخطا ابا بكر
نقد اقام الدين ومن احب عمر فقد اوضح السيل ومن احب
عثمان فقد اسعنا بنور الله ومن احب عليا فقد استكمل
بالعروة الوثقى ومن احسن الشايعي الصحابة فقد برى من
النفاق ومن استبغض احد منهم فهو مبتدع واخاف ان
لا يصعد له عمل الى السما حتى يجبر جميعا وقال رسول الله صيا
الله عليه وسلم انما الناس اخطئون في اصحابي واصحابي في
واخذوا في الايطا لئلا يترك احد منهم مظلة فانها مظلة لا ترمي في
القيامة عدا وقال احفظوني في اصحابي وانصاري فانه من
حفظني فيه حفظ الله في الدنيا والاخرة ومن لم يحفظني فيه
تحاه الله منه ومن تحاه الله منه يوشك ان ياخذ وعنه عليه
الصلوة والسلام من حفظني في اصحابي كنت له حافظا يوم القيامة
ومن حفظني في اصحابي ورد علي الحوض ومن لم يحفظني في اصحابي لم
يرد علي الحوض ولا ير الى الامن بعيد قال مالك هذا النبي صيا الله

عليه وسلم يخرج للبيع في جوف الليل فيدعو لهم وينفخ لهم كالودع وبذلك
امر الله تعالى وامر عليه الصلاة والسلام بحجهم وموالاة الله ومعاداة
من عاداه وعن كعب بن ابي صابر عن محمد بن ابي عبد الله عليه السلام
الا له شفاعته يوم القيامة وطلب من الغيرة بن نوفل ان يتفجع له يوم
القيامة قال لا سهل التزيم بغيره من النبي صلى الله عليه وسلم من لم
يوفق اصحابه فانظر هذه الاذلة والذلة في هذه السادات الاشراف الخواص
الذين اختارهم الله تعالى على جميع الملائكة والنبين والمرسلين رضى
الله تعالى عنهم ونفعنا بهم وحسننا فيهم من قبلهم هذا يصح ان يدعى في حقهم
انهم كانوا عارفين بعقائد التوحيد والباقي حصل لهم من ذلك انما
حصل بهم التقليد ولا خفاء ان من توهم ذلك في حقهم فهو مغفل كذاب
منتقص لهم يدخل في مقبر الوعيد السابق لمن سبه ومديح تلك القصة
في حقهم يفضي العقول والنقل وهو مبتدع بحج طرانه ومعاداة الله الى ان
يثبت اذا المتضيق في حقهم لكل عاقل والمقطوع به انهم حاروا وقب
السبق في كل كمال لا سيما المعرفة بالله تعالى فتلك المعرفة قد اخرجت
بالحجهم ودمهم وصارت من الامور الضرورية في حق جميعهم نعم لما
كانت عقائد التوحيد لا تقبل من الخلاق بين اهل الحق ما قبله الفروع
ولم تكن في ازمته بدع محتاجون اليهم ردها لم يشكوا اليهم رضى الله
تعالى عنهم في هذه العكس ما تكلموا في الفروع اكتفا منه بآلة القرآن الواضحة
لكل موقف واياها اعتد اهل السنة رضى الله تعالى عنهم في كتبهم الكلامية
وزادوها ايضا حاروا شرحا لما عجز عن فهمها من اجل استيلاء الجمل
بعلل الناس على علمهم ونجاسة شمس النبوة واجمعها عنهم وصم اعيانهم
ذلك بعضهم ذكر رجح الردي على البتة التي دبت في الناس بعد
الصحة رضى الله تعالى عنهم ريب النمل وقد اخبر بها النبي صلى الله عليه وسلم

وسم في قوله ان بني اسرائيل افترقت على اثنين وسبعين فرقة و
ستفرق هذه الامة على ثلاثة وسبعين فرقة كلهم في النار الا واحدة
ولا شك ان هذه الواحدة الناجية كل جماعة اهل السنة رضى الله
تعالى عنهم ولا يكون منهم اليوم الا من تعلم ما نصوا عليه في
كتبهم واستضافا لغير معرفته ويفهم ما اوصوه من ذلك يكون الانسان
في عقائده موافقا لما جاءه الكتاب والسنة وما كان عليه سلف الامة
الصالح وكان موصيا حقا وباجمالة فلا يشك عاقل ان من يذم النظر
في علم التوحيد فهو شيطان اسس قاطع لطريق الله تعالى مريدا
ان يبيع الجاهل على غلطيات في عقائده وبدع والحادي في فهم شيئا
من الكتاب والسنة على طوائفها مع الاجماع على ما ويلها وهذه
شبهة باليس بلا شك ومن سعى في تحصيل شمولته فهو صاحب
وخليلته في العباد والعباد بالله تعالى وقد ذكر الربيد في طبقات
الحكام ان العلم الذي كان مختلفا ملكه فيه لابن هريريين كانوا يرون
ان علم اصول الدين وما نزل به مقالة اهل الزيغ والضلال وقد قال
مالك ابن هريريين بصحة ابا الكلام وكان يرد على اهل الامور قد سئل
مالك عن مناقرة اهل الامور فقال اما ليس منكم فغيره واما غيره
فلا لان ذلك ومن في الدين وقد الف مالك رضى الله تعالى عنه في هذا
العلم رسالة قبل ان يولد الشيخ الاستيعاب ثمانية من مناقرة الاولين
وخص مراد البراهين ولم يحدث فيه بعد السلف الا مجرد الالفاظ
والاصطلاحات وقد حدث مثل ذلك في كل فن من العلوم وقد
اشد بعض الاشباح في فضل هذا العلم فقال
: ايها المقلدون ليطر علماء كل علم بعد العلم الكلامية
: تطلب الفقه كي تصح حكاما ثم اعلمت منزل الاحكام

وقيل للتفاخي اي الطبان ان قوما يذمون علم الكلام فاشتهر
عاب الكلام اناس لا خلاف لهم وما عليه اذا عابوه من جزرة
ما ضربت من الضميمة الالف طالعة لا يدرى ضوؤها من ليس بها
قال بعض العالمين قدح في علم التوحيد فقد انكر القرآن والسنة
اذا دلته ما خوده ومنها وقد ذكر اهل البيان حقيقة المذهب
الكلامي فقالوا له ابراهيم لطلب علم طريقة اهل الكلام و
مثلوا ذلك بقوله تعالى لو كان بينهما الهة الا الله لفسدنا
قالوا واول من انكر المذهب الكلامي الجاحظ من المعتزلة
قال الشيخ ابن عمره وكذب الجاحظ اذا ذكر في اهل الكلام
مستنبطه من القرآن العظيم وما يستند اليه بعض من اعلم الله
تعالى بصيرته في ادعاء تحرير النظر في علم التوحيد من ان الشافعي
رحم الله تعالى عنه راي في اهل علم الكلام ان يضربوا بالجريد فتزل
بموجب ما يكره الذين كانوا يسمون اهل علم الكلام في زمانه وهو عمرو
ابن عبيد من المعتزلة وحفص القرظ من التدرية واضربهم ولذلك
لا يرضى الشافعي رحمه الله تعالى عنه دخل عليه حفص القرظ فقال
من انا فقال حفص القرظ لا حفظك الله ولا رعاك حتى تنقوب مما انت
فيه وهذا التلقب باهل علم الكلام في ذلك الزمان خاص بابيكم ولا
شك ان اولئك انما كان كلامهم بالبدع والفالتب وعلهم ما دل
عليه العقل والنقل وهو اهل الان يضربوا بالجريد عوضا عن
الضرب بالجريد واما اهل علم الكلام في اصطلاحنا اليوم فهم شيوخ
اهل السنة ابو الحسن الاشعري واصحابه كالاستاذ ابو اسحاق
الاسفرائيني وسيف السنة الفاضل ابي بكر الباقلاني وامام الحرمين
وابن عسكرو ولا شك ان هؤلاء الائمة رضي الله تعالى عنهم ونفعنا بهم

هم القايمون بحجة الله تعالى ورسوله والناصرين لدينه بعد الصحابة رضي
الله تعالى عنهم وهذه الذين ضربهم باعظم من الحديد من امر
الشافعي رحمه الله تعالى عنه ان يضربوا بالجريد ان تفسد قد ضربهم
يقول طبع الادلة التي هي في التأثير امضى من السيوف والاسنة و
تشفوا فضا صحتهم على ممر الدهور وردوا اليهم للمدين في حوزهم
وابا نواخلة عقروهم حتى لا يغتربوا بها التهم من غير الاستدلال
رحم الله تعالى عنهم قاموا بمجاهدة تميز الحق عن الباطل لما اخلطوا
وجعلوا الحق حقا على منصة الظهور كالشمس وابا نوا الباطل
باطلا حتى ظلمت ظلمته استند من ظلمة الفلس وقد اخبرني الله
عليه وسبقهم لولا السادات واشياهم من سلك مسلكهم واعانهم
على مقصدهم الشريف رحمه الله تعالى عنهم في قوله بحيل هذا
العلم من كل خلق عدوله ينفون عنه تحريف الضالين والتمثال
المتخلين وناويل الجاهلين فلو راي الصالح او من بعدهم
من ائمة السلف الصالح رحمه الله تعالى عنهم عن جميعهم يقولوا
السادات الذين انعم الله بهم اعظم نعمه لعظموه هبة غاية التقطع
ولا مروءة المصلين لعموم الغنائ ان يلجوا اليهم في تحصيل
اصول دينهم وتخصيصا من شياطين الانس واجن حصون
انظارهم السديدة المنيعه وتواذل السلف والصحابة رضي الله
تعالى عنهم القتن التي ادرى بها لولا السادات لما وسعهم ان
يفعلوا الامثال فعلمهم واعظم كنهم سكتوا عن ذلك لصفا
اذ ما نهم وازما نهم من كل وجه وكنه عفا يد جميعهم بالبراهين
الضرورية التي انضمت لهم من القرآن وصاحب الشرع صيا
الله عليه وسامحه عن ذلك كيدهم وصغيرهم وذكرهم وانتقامهم

وحيث هو في غير ذلك يكون له خروج الى ذلك لعدم ظهور ظاهرا بل بدعي
في تنبيه من ازمنة الترتيب واما قول بعض من لا بصيرة له
ولا تحقيق لا نقل العقائد للقوام ولا تذكر له ولا تذكر له برأيها
من غير فرق من بين واضحا الذي يمكنه فهمه وبين غيره نواحي
الفاسد لانه اذا كانت المعرفة واجبة على الايمان على ما ذكره كثير
من الائمة بل على نفس الايمان او لازمة له وفي لا تحصل الا
بالبراهين فكيف لا يتأكد السعي في تعليمها ما حصلها واذا جاز
قراءة القرآن والا حادثة النبوة فحضر تعلم من غير شرح للبر
لما فيها مع ان فيها طواهيها ترك تأويلها باجتماع وسبب تنبيهها
على طاهرها فلك كثير من الخلق فلان يجوز تعليمها العقائد
مشرحة بادلتها الى شعرا عقولهم احرى من ان يتعين في حقهم لا في
التكليف بغير عقائد الايمان بالنظر الى الفرق في عند
المحققين بين العامي وغيره واذا كان يتعين تعليمها ما يخص
في الفروع كالصلاة والزكاة وكفيل لا يتعين تعليمها
ما يخصها في اصول دينها وما يكونون به مومنين خفا وزعم
انه لا يحتاج اليه ذلك في حقهم كحصول المعرفة كجميعهم كذا
يفضله مشاهدة الخليط منه ومنه في كثير من العقائد
ولم يحصل له الحق فيها ولو بالتقليد فكيف بالنظر الى
المعرفة بالعقائد بد ضرورية في يد عن حصولها لكل احد
بغير نظر بل الذي يتبادر الى الفهم اولها هو الفاسد
في كثير من العقائد في دفع الدين بانه لمن يشان تطهير القلب
من ذلك بالنظر الصحيح واما احتجاجه على ذلك بقول بعض
الائمة لا تحرك على القوام عقائدهم فلو سوس وسوس

فله لان تحريك عقائدهم انما يصدق في اراستها من قلوبهم
وحيث هو على نصيبهم يابرا لا شبهة عليهم شككهم
في الحق ووجب لهم الزد فيه كما فعلت المتدعة له
ومن اسطالته على مله الامة واما تعليم العامة العقائد
الصحيحة لئلا يبدى قاصد ذلك بالبراهين القطعية المتصححة
فهي ما لا يمكن بطول التكرار الذي يوجب للنفس الطمانينة
وعند قبولها الشك في الحق بوجه من الوجوه فلا يخفى
ان هذا من اعظم التحصينات لهم ومن افضل ما يتقرب به
الى الله تعالى وليس فيه تحريك لعقائدهم الصحيحة بل هو
تثبيت لها وتقوية دروسها ونقلها لئلا ينسوا منها من
درجة التقليد المختلف في ايمان صاحبها الى درجة المعرفة
المعتمدة بها اجتماعا بعد اذ كانت في قلوبهم عقائدا سدا
فلا شك ان تدريس الحق وايضا بربها لا يحرك ذلك الباطل
ويخرج الخروج بل تدفق بالحق على الباطل فيدمغه فاذامه
ذائق ولا خفا ان التحريك لئلا يبدى العقائد المملوكة صاحبها
في الاخرة والسعي في تطهير قلبه منها وانقاذ من وثاق اسرها
متعين على كل من له قدرة على ذلك ويرجي له من ثواب الله
تعالى على ذلك المحسن فضله جده وعزمه لا ينفك بعدد ديوان ولا
يضبط ميزان ولا ان يهدي الله بك رجلا خيرا لك من خير النعم
اي من النصل في بها وبالحيلة فتتقرب بعقائدهم التوحيد بربها
الواحدة على القوام لا يزول الا بالانضال منه يرجع عن
صلاته والمعتقد به يزاد عليه وقوة في ايمانه ورسوخا في ايقانه
قالوا في قبح ذلك شيطنة لا شك فيها وما اخرج كثيرا من متفهمة

وما لنا اننا نعليهم اصول دينهم والاشغال بها لا يعسر على كثير
منهم الا يعسر تكليفهم بعوامهم لكن اين الحق واين العدل واين من يقبل
على تقدير وجوده نادرا فمن لم يعرف الحق في هذا الزمان ثم
وفق للعدل به فليكثر من شكر الله تعالى غايته جمعه وليعد ذلك
من خوارق العادات في هذا الزمان والله المانع والاحول
ولا قوة الا بالله وبالحكمة فمن اراد تعالى به خيرا عرفه مراشده
وفتح له في معرفة هذا العلم الذي هو افضل العلوم واوجبه اولى
ما يتفقد به كل موقف والحق معرفة التقليد ذنبا في الله والدين
وتقرض لما عسى من عظم عذاب القبر وهو الخلود في النار والقياد
بالله تعالى لان المطلوب في الايمان اليقين والعرفه وذلك لا يكون
الا بالنظر الصحيح وفي حديث ابي هريرة رضي الله تعالى عنه من لقيت
وراء هذا الحائط يشهد ان لا اله الا الله شيقا قلبه بشر واجتهد
وفي مسلم من مات وهو يعلم لا اله الا الله دخل الجنة فانظر كيف
شرط في هذين الحديثين اليقين والعلم ولما صند ان للتقليد
ولا يصح ان يقال اجزم لا جد التقليد علم لانه لو كان ذلك اجزم علما
للزما اجتماع الصديقين في اجزم محدوت العالم تقليدا والاجزم مقدم
كذلك ايضا لان العلم صفة لا احتمال التقيض بوجه فيلزم ان يقول
العالم في نفس الامر قد يها وجادتا وذلك مالا يعقل وهذا ان
الحديثان يفران كل ما اجمل في احاديث الشهادتين وانها عمدة
على العلم واليقين لا على مجرد النطق والاكتفاء فيها بالتقليد وما يورث
اليه في الاكتفاء بالتقليد بعض من لا بصيرة له احديث الصحيح المشهور
وهو حديث عبد الله بن عمر عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ما في سوال
جبريل عليه السلام النبي عن الايمان والاسلام والاحسان وتفسير

حياء الله عليه وسلم لها بما لم يعرف في مشهور فيقول من
لا بصيرة له دل الحديث على ان من فهم تلك الحاصلات المفترقا
الايمان وفهمها واعتقادها ولو بالتقليد فهو مومن اذ لو
كان حصولها بالنظر شرطا في كونها ايمانا لما اقتصر النبي صيا
الله عليه وسلم في تفسير الايمان على عدد معدود من ذكر ادلتها
وهذا الاخذ من الحديث باطل قطعا لان قوله صيا الله عليه وسلم
في شرح الايمان ان يؤمن بالله اي اخره معناه عند الشيخ الاشعري
ان تعرف ذلك وعند الفاضل وغيره ان تحدث نفسك بذلك حديثا
تابع للمعرفة وعلى كلا القولين فالعرفه التي هي نفس الايمان
اولا فانه لا يحصل الا بالنظر الصحيح وذلك يستلزم ان الايمان
على القولين لا يحصل الا بالنظر الصحيح وانما لم يبين لهم النبي
صيا الله عليه وسلم ادلتها لانها معقولة لا تدقق على بيان
الشارع لها ولاكتسابها ايضا بها في القرآن من الادلة الكثيرة
عليها وانما لم يبين لهم صيا الله عليه وسلم مالا يعرف الا من
الشرع وعلوه ان معرفة هذه الحاصلات هي الايمان الشرعي اليقين
يتربى عليه الخلود في الجنة وان لم يعرف بفروع الشريعة حتى
يؤخذ من تفسير صيا الله عليه وسلم الايمان بطلان مذنب
المعزلة في جعلهم الاعمال الواجبة جزاء منه وان من لم يعرف
بها فليس به مومن ويؤخذ منه ايضا تكفيره لنقصهم
فصل من فاصل الايمان وفي معرفة القدر ومن فوايد
تفسير صيا الله عليه وسلم الايمان ان المكلف اذا عرف حقيقة
حجته على تحصيل هذه الحقيقة بالنظر الصحيح اما اذا لم يعرف
حقيقة الايمان فقد تحصل معرفة اشياء من العلوم الاجنية

عن كمال النجاشي والطب وخوفا او تحصيل معرفة بعض خصال
الايمان فقط ويتوهم بجهل حقيقة الايمان انه قد حصل
حقيقة وانه هو من شرعا وهو ليس كذلك وقس على هذه
الفوائد ما يليق بسلام من اوتي جوامع الحكم واما فهم حقيقة
التقليد من هذا الحديث فلا يخفى انه قهرا لكي لا يفتقد
على ركاكته زيادة على ما سبق ان التقليد في هذه الخصال
التي فسر بها الايمان باعتبار ثبوت مدلولها وصحتها على من
يقبل في ثبوتها لوجه التقليد للنبي صلى الله عليه وسلم وسائر
الرسول عليهم الصلاة والسلام ولا شك ان التقليد فيها فرع
ثبوت رسالتهم وبل لا يشك الا بالضرورة والتوفيق معرفة دلالتها
على معرفة وجوده تعالى ومعرفة صفاته التي يدخل فيها معرفة
التدبر فاذا التوفيق معرفة خصال الايمان من حيث ثبوتها
لا من حيث انها تفيد الايمان الشرعي على قول الرسول للزم
الدور وتوافق الشيء على نفسه وبالجملة فوجوب علم التوحيد
وعظم شرفه لا يتكبر الا انعمي البصيرة من بعض السيرة ولا حول
ولا قوة الا بالله وما يدل على شرف هذا العلم وعظم فضله ما
روى انه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ايهما اعمى الان
قال العلم بالله عز وجل فقيل له يا رسول الله سلكك عن
العمل فحجب عن العلم فقال ان قليل العمل ينفع مع العلم بالله
نقله وان كثير العمل لا ينفع مع الجهل بالله وروى عنه ايضا
الله عليه وسلم انه انا رجل فقال له يا بني الله علم من
غرائب العلم فقال ما فعلت في راس العلم حتى تطلب عن
غوايبه فقال وما راس العلم يا بني الله قال اعرفت الرب

قال نعم

قال نعم قال فما فعلت في حقه عليك قال ما شاء الله قال
اعرفت الموت قال نعم قال فما احدثت له قال ما شاء الله
قال انطلق واحكم على ما ما معنا فاذا حلت فتعال اعلمك
من غرائب العلم وروى في الخبر ان الله تعالى اوحى الى داود
عليه السلام يا داود تعلم العلم النافع فقال يا الله وما العلم
النافع فقال ان تعرف جلاله وعظمته وكبريائه وكمال قدرته
على كل شيء فان هذا هو العلم النافع الذي يقربك الى وفي القرآن
انما تحشى الله من عباده العلماء ومعلوم ان المراد بالعلم
الذي يشتمل على الحشية انما هو العلم بالله وقال تعالى بعد
استدلال خليفه ابراهيم عليه السلام بالعلم بالله وقال تعالى بعد
حدوث المعاملة بينه وبينه انما هو العلم بالله وقال تعالى بعد
مدبره لا يتغير ولا يتبدل في الصفات وان لا بد لجميع من عثر على
ابراهيم عليه السلام من رفع درجاته من تلك الحشايات بها
الحجة التي تفسد صفاته شريف وحكم برفع درجات من فتح له
في معرفة الحق ببراهينه العقلية وقد امرنا جلد وعلا بآله فهدا
خليفه ابراهيم عليه السلام في قوله مله ابيكم ابراهيم وقال
تعالى ثم اوجنا ابيك ان اتبع مله ابراهيم حنيفا ولا شك ان
ابنة السنة رضى الله تعالى عنهم هو الذين اقتدوا بهذا الامر
وقازوا برفع الدرجات وقيل اعلا المراتب عند الله تعالى
جعلنا الله منهم ديننا واخريه وقد وقع في كلام الغوالي رضى
الله تعالى عنه ان اسرار الالهيات لا يستدل بها بالوقوف
على طرق بعضها الا الانبياء والاولياء ووقع في كلامه تقدير
الاولياء على العلماء في معرفة الله تعالى بعد الانبياء ووقع نحوه

في رسالة القدير وسيله عن ذلك عن الدين بن عبد السلام
 رضي الله تعالى عنه فقال اما تفضل العارفين بالله تعالى على
 العارفين بالحكام الله تعالى نقول الاستاذ والفراي فيه متفق
 لان العارفين بما يجب لله من اوصاف الكمال وبما يستحق عليه من
 النقصان افضل من اهل الذرع والاصول لان العلم يشرف بشرف
 العلوم والعلم بالله تعالى وصفاته اشرف لان معلومه اشرف
 المعلومات ثمرته افضل الثمرات فمن عرف سعة رحمة الله اشرف
 معرفته سعة ارحامه ومن عرف شدة العقوبة اثبت معرفته شدة
 الخوف واثمر خوفه الكف عن الفسوق والعصيان مع البكا والاحزان
 والورع والاذعان ومن عرف ان جميع النعم من اجبه واثمرت
 المحبة اثارها ومن عرف نفوذه بالنفع والضرر يعتد الا عليه ومن
 عرف عظيمنة عامه بالتعظيم والانتقاد ولا شك انه معوق الاحكام
 لا تؤثر شيئا من ذلك ويدل على هذا الوقوع فان الفسوق فاش
 في كثير من العلماء بالاحكام بل اشتغل كثير منهم بقوال الفلاسفة
 فمنهم من خرج عن الدين ومنهم من شك في ربه بيزداد
 والفرق بين المتكلمين والعارفين ان المتكلم تفت عن علومه
 بالذات والصفات في اكثر الاوقات ولا تدوم له تلك الاحوال
 ولودامت لكان من العارفين لانه شاركهم في الوقوف الموجه
 للاستقامة وكيف يوازي العارفين والفقهاء والعارفون
 افضل الخلق واثقهم لله تعالى وهو تعالى يقول انه اكرمكم عند
 الله اتقوا واما قوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء فالمراد
 به العارفون بالله تعالى وصفاته واقواله ولا يجيل ذلك على
 الفقهاء لان الغالب عليهم عدم الخشية وروى هذا عن ابن عباس

بال من
 شفا

رضي الله

رضي الله عنهما واد استوفى الناس في المعارف فلا فضل
 لبعضهم على بعض الا بتواكي العرفان واستبصار اذنه
 ان غابت عن القلب غابت الاحوال النائية عن المعارف
 فسد القلب بذلك وفسد بفساده الاتقان والانعال
 وما يستكره ابو بكر بصوم ولا صلاة ولكن بشي وثقني
 صدره ولما قال تعالى البرزاق الله انزل من السماء
 وعده ايات الله واعلام قدرته واثار صفته وما يستدل به
 عليه وعلى صفاته اتبع ذلك انما يخشى الله من عباده العلماء
 قيل سمعته قال لبيد في الله عليه وشكر انما يخشى الله من عباده العلماء
 ومن عي صفته من عرفه وعلم كنه علمه فالعلماء بعبادته الذين
 علموا الله بصفاته وما يستحق عليه وما يجوز تعطيه و
 قدره حق قدره وخبره حق خبته ومن اراد اذ به علما
 اراد من خوفه في الحديث اعلمكم بالله تعالى استذكر له
 خشيته وقدم اسم الله تعالى في الاية على العلماء لان المعين
 ان الذين يخشون الله من عباده هم العلماء لان المعين
 وركب بعضهم من هذا ومن قوله تعالى اولئك هم خير البرية
 خير البرية من خشي الله وتوكلوا على الله وتوكلوا على الله
 خير البرية من خشي الله وتوكلوا على الله وتوكلوا على الله
 ان التقادح في هذا العلم قاذح في الكتاب والسنة وما اجتو
 عليه الامة لكن من اعمى الله تعالى بصيرته فليس يمكن له
 من الله شيئا قال الشيخ ابو القاسم عبد الجليل في عقيدته

اعلم ان كثيرا من الناس لا يتفكرون الا بعلم الخلق والحساب
واستصلاح اللسان واجادة الكتاب لما يرجون من كون ذلك
لهم بصاعة وحرفة يقولون عليها وصناعة فتراهم يحركون
اذيا لهم من خيالهم ويذهبون متعاطلين في غلواهم
يلحظون الناس بعين الاحتقار ويرمقونهم بمقلة الا
ستصغار فاذا قيل لهم ما اول الواجبات ومن ثم تكلف
مع الانسان وما الدليل على صحته اليه تذهب وفاد ما عند
تربيت بقا اسكت من سبكه واستد وحول من طائر في شبكة وصفر
من فمته ما كان كبرا وذل في نفسه ما كان عزيزا حظه اوانس
ثوب استكانة وتسريل سربال مهانة نيا لها من مصيبة ما اعطيا
عليه وداهية ما اكبرها لديه التي قلست وليته لو كان حد
الحسية ما نال في دينه كيف وتوالت مشكرو تكلف في القدر
عن التوحيد امامه واموال الاخرة لا يلجوسها الا من
انعم الله عليه الا ان يحسن المعرفة بالله تعالى فهو بالمرصاد لكل
احد وعندها يمتاز احدث من الطب ويتكشف حاسر
الجملات في اصول العقائد وتحصل للمفكر في ذلك اليوم
التدانة التي زرغ اسيا بها في هذه الدار من اعراضه عن
النظر في علم التوحيد واستغاله بما لا يعنيه ويتقطع حينئذ
حركات ولا ينفعه ذلك وتال ابن رحال في شرح البغوي
في فضل معرفة الادلة وحسن النظر اعلم انه قطب الدين و
عبادة الانبياء والرسائل والايمة الراشدين وسائر علماء المسلمين
عليها درج السلف وتبعهم على ذلك الخلق فلما انقضى في
القول وبكت الصدور وخلق من بعدهم اخلاق استعدوا

طريق

طريقهم واسصعبوا سبلهم ورواها بينا الرجات
وكنوا مطالب الجفالات واستوطنوا ذليلة التقليد
وهو مناج كل غير بليد وقد ذم الله قوما فلدوا اباء لهم بغير حجة
نقالوا انا وجدنا ابائنا على امية وانا على اثارهم مقتدون
انتم ولتقتصر على هذا التقدير في الاشارة الى ذم التقليد
وذم من يحسن عليه ويذم النظر في علم التوحيد وحرمه و
ينقطع طريق المعرفة بالله على عباده الله في غير طاعة تارة بانهم
على احسن معرفة وتارة بان تقليد غير صحيح ليس به متلفعة والله
تعالى حبيب شياطين الافسار القاطعين على المساكين السالكين
طريق معاشهم وشياع الكلام على هذا في شرح العقيدة الكبرى
: الانا كفنا لسانك في تناديه في اراحي خاليت بوادي :
: لتداسمعت لونا ديت جيا : ولكن لا حياة لمن تناديه :
: وناران نخت بها اقات : ولكن انت تنفخ في رماديه :
والله تعالى اسيد ان يلهمنا رشدا نفنا وال يقينا شرا نفنا
وشركه ذي شر يفضه وكرمه وصيا الله على سيدنا ومولانا محمد
نبي وعبده ص وذلك ان تعدا ولا ان احكم العقائد منحصري
ثلاثة اقسام الوجوب والاستحالة واجواز وعيب هذه الثلاثة
مدار ما حث علم الكلام كلها فالواجب ما لا يتصور في العقل
عدمه كالخير مثلا للحرم والمستحيل ما لا يتصور في العقل وجوده
كعواجر من تحت الارض والسكون واجاز ما يصح في العقل وجوده
وعدمه كدوت الواحد منا اليوم او غدا شئ لا شك ان تصور
هذه الاحكام الثلاثة ومعرفة حقيقتها من مبادي علم الكلام اذ
شرح المتكلم منحصري هذه الثلاثة بان يثبت شيئا منها او ينفيه او

م

يثبت ما يتفهم عن ذلك فمن لم يعرف حقيقة هذه الثلاثة لم يفهم
ما اثبت منها في هذا العلم ولا ما نفى واذا راك هذه الثلاثة نفى
العقل الذي يفهم هذا النظر عند امام الحرمين فمن لم يدركها
فليس بعاقلة ولا يتأني منه نظروا استدلال اصلا ومن نشر
العقل كالحاسب بانه غير متيقن بانه ادراك المعقولات فادراك
تلك الثلاثة لازم لهذه الفيزياء والالهييات بها ادراك المعقول
وحقيقة علم الكلام على ما قاله الشيخ ابن عرفة فهو العلم باحكام
الالوهية وارسل ارسل وصدها في كل اخبارها وما يتوقف
شي من ذلك عليه خاصة وتقرير ادلتها بقوة هي مظنة ترد
الشبهات وحل الشكوك قال ومن ثم قال غير واحد من فقهائنا
كفاية عما قل اقل فطريق الوصول منه الى غيره وحده ابد التل
بانه العلم بثبوت الالوهيات والرسالة وما يتوقف معرفتها عليه
من جوار العالم وحدوثه وابطال ما يناقض ذلك ورد الشيخ
ابن عرفة بنسب ادعك خروج احكام المعاد واما موصوف هذا
العلم فهو ما يعاين الممكنات من حيث دلالاتها على وجود
موجد لها وصفاته وافعاله **قول** في حد الواجب ما لا يقدر
في العقل عدمه اي ما لا يدرك في العقل عدمه يعني باذراك عدمه
اما بالضرورة كتحيز الجرم مثلا وهو اخذ قدر من التواضع فان
وجوب هذا المعنى له ضروري في العقل لا يقتضي تامل واما بالنظر
كقدم مولانا جلد وعز مثالا فان وجوب هذا المعنى له انما يدرك
بالتمامل بان يقول لو كان نقلا حادثا لا فتق الي محدث ويشهد
او يدور وكلاهما مستحيل حدوثه تعالى اذن مستحيل فالقدم
له جلد وعز اذن واجب اذ لا واسطة بين القدم والحديث

عزمت بهذا الواجب على قسمين ضروري ونظري ومثل
هذا التقسيم ينقسم كل من المستحيل والجائز فمثال المستحيل
الضروري اجمع بين وجود الشيء وعدمه وكذا ما مثله به
في الاصل وهو عرو الجرم عن الحركة والسكون ايه مجرد
عنه بما بحيث لا يتصف بواحد منهما فانه لا يخفى ان الحكم
باستحالة هذا العرو ضروري للعقل اذا جرمه معناه ماله
حيث لا يخذ قدر من الفراغ فهو اما ان يثبت فيه فيكون ساكنا
او يتنقل عنه فيكون متحركا وكونه لا يثبت في حيزه ولا يتنقل
عنه مستحيل ضروري ومثال المستحيل النظري يكون مولانا جلد
وعز جرم مثلا فان الحكم باستحالة هذا المعنى عليه جلد وعز انما
يدركه العقل بواسطة معرفة شيئين احدهما برهان وجوه
حدوث الاجرام والثاني برهان وجوب القدم لمولانا جلد وعز
ناذا حقيق مدعين المطلبين صح له حين ان يقول لو كان مولانا
جلد وعز جرم لوجب حدوثه لما تقر من وجوب حدوث الاجرام
لكنه جلد وعز مستحيل ان يكون حادثا لما تقر من وجوب قدمه جلد
وعز فحينئذ ينتج له ان مولانا جلد وعز مستحيل ان يكون جرم فاما المطلب
الاول الذي عرفناه بالبرهان وهو وجوب حدوث جميع الاجرام
وهو الذي قرر لنا الجز الاول من الدليل وهو ملازمة لشرطية
والمطلب الثاني وهو وجوب القدم له جلد وعز وهو الذي قرر لنا
الجز الثاني من الدليل وهو الاستثنائية وقس على هذا امثاله
كثير والله الموفق واما الجائز فيقال له الممكن ايضا فمثال الضروري
منه ما مثله به في اصل العقيدة ومثال النظري منه كون اثبات
الله للطبع جائز لا واجبة وكون البعث جائزا لا مستحيلا وغير ذلك

هذا

من الجائزات التي لا تنتقل الى برهان ولا تنتقل بها الى برهان عيني
 امرها على كثير من ضل اذ لم يوفقوا الى اطلاع على برهان امكانها
 لهذا خالف في المثال الاول المعتزلة فجعلوا اثبات الله تعالى للعلم
 واجبة عقلا وخالف في المثال الثاني كثير من الكوفة فقالوا وما نحن
 بمعتونين وخالف فيه فلاسفة ايضا فمنعوا البعث البدن والله
 سبحانه الهادي من يتا الى صراط مستقيم فقد اتضح ان هذه الاقسام
 ينقسم كل واحد منها الى قسمين ضروريين ونظريين وعكس ذلك
 كان مجموعها اثنا عشر سمة اقسام من ضرب ثلاثة في اثنين
 وقد اقتصرنا اصل العقيدة على ان مثل لكل واحد من الاقسام
 الثلاثة بالضروريين من قسميه طلبا لا يوضح لئلا يستعجب بالتمثيل
 بما لا يدرك العقل حكمه الا بعد تأمل من يتا
 في حدوث العالم واقامة البرهان القاطع عليه ثبت اعلم ان
 العالم بفتح اللام في اصطلاح المتكلمين على ان وضعوه لمجموع ما سوى
 الله تعالى ولا حاجة ان يزاودوا في صفاته ذاتة لان اسم الاحوال
 جامع للذات العلية وصفاتها وسمى بذلك لان الناظر فيه نظرا
 صحيحا يحصل له العلم بوجود الله تعالى وصفاته ولهذا كما يسمى
 الطابع لما يطبع به والحائز لما يجتزم به واما مدلول العالم لغة فقد
 تقدم انه اسم جنس يطلق على كل جنس من اجناس العالم
 على الدل كعالم النبات وعالم الحيوان مثلا وليس يكون اللغة
 اسما لمجموع ما سوى الله تعالى بحيث لا يكون له افراد يطلق على
 كل واحد منها بل اجزا انما يطلق على مجموعها كما يلزم معناها في
 الاصطلاح واما البرهان فحققت ما تركب من مقدمات ضرورية
 كلها او منتهية الى الضرورة وان ثبتت تلك لمواتركب ما

مقدمات

مقدمات يقينية كلها والغرض من البرهان تحصيل اليقين
 ووضوح العقيدة بالقاطع لكشف معناه لا للتخصيص اذ
 لا يكون البرهان الا قاطعا وبقاياه الجدل والخطابة والشعر
 والمغالطة فالجدل ما يتركب من مقدمات مشهورة وعلى
 ما اعترف به الجمهور لمصلحة عامة او سبب رقة او حجة
 كقولنا بعد اظهر وكل ظلم يبيح وقولنا بعد تقدي وكل فقر يحسد
 مداساته وقولنا بعد اذ قتل ظلمنا وكل من قتل ظلمنا نحن ان
 يقتل قاتله وقولنا بعد اكا شق لعورته وكل كاشف لعورته
 نذموم فبهذه الامثلة مرتبة على اسباب ثلاثة التي ذكرت لا
 عزاف الجمهور والغرض من الجدل اقناع قاصر عن البرهان
 والزمام الخبير ودفعه والخطابة وعلى ما تالف من مقدمات
 مقبولة من شخص معتقد فيه لزمنه وخوفه او من مقدمات
 مظنونة كقولنا بعد ايدورني الدليل بالسلاح ومن يدورني الدليل
 بالسلاح فهو لص فهذا الص والغرض من الخطابة ترغيب السامع
 والشعر هو ما تالف من مقدمات مخيلة لترغيب النفس على شيء
 او تنفيرها عنه فالاول كقول من يرغب في شرب الخمر يذم خمره
 وكله خمره يا قوتة سيالة فهذه يا قوتة سيالة والثاني كقول من
 ينفرد عن شرب العسل هذا عسل وكل عسل فهو في حيوان فلا
 في حيوان والغرض من الشعر انفعال النفس ابي تاثيرها و
 تكثيرها بحسب شي او يفضله والمغالطة ما تالف من مقدمات تشبيهية
 بالحق وليست بحق وتسمى بسفطة او مقدمات تشبيهية بالمقدمات
 المشهورة وليست بها وتسمى مشاغبة او من مقدمات وطمية
 كاذبة مثال الاول قولنا في صورة فرس في حايط هذا فرس وكل

فمن صهيال فهذا صهيال ومثال الثاني قولنا في شخص كخط في
البحث بهذا يكلم العلماء بالناظر العلم حتى يكتوا وكل من يكلم العلماء
بالناظر العلم فهو عالم فهذا عالم ومثال الثالث قولنا في جبل
على صورة حية فهذا شكل حية وكل ما كان كذلك فاحزم الفوار منه
فهذا الحزم الفوار منه والفرص من المغالطة تعبية الباطل والمعتد
عليه من هذه الصناعات الحسن البرهان فاذا عرفت هذا
قاول ما تبداه من النظر في حدوث العالم وهو كل ما سوى الله
تعالى فاذا نظرت فيه تجد جميعه اجراما تقوم بها اعراض من حركة
وسكون وغيرهما فتقول في برهان حدوثه لو كان حرم من اجرام
العالم كالسما والارض مثلا موجودا في الازل لم يتخلل اما ان يكون
متحركا وساكنيا ولا متحركا وساكنيا والاقسام الثلاثة مستحيلة على
الجرم في الازل فيكون وجود الجرم في الازل مستحילה لانه لا يعتقد
وجوده عاريا عن تلك الاقسام الثلاثة اما بيان استحالة القسم
الثالث فظاهر لانه لا يعتقد حرم في الازل ولا فيها الازل ليس
ثابتا في الحيز ولا مستغلا عنه واما بيان استحالة القسم الثاني وهو
كون الجرم ساكنيا في الازل فوجهه انه لو كان كذلك لما قبل
ان يتحرك ابدا لان سكونه على هذا الفرص تدبير والتدبير لا يقبل
العدم اذ لو قبل عدم لا يحتاج وجوده اليه مخصص بحوان حية
فيكون محدثا وقد فرض قد بينا بهذا تناقض لا يعتقد ودليل قول
السكون عدم متا بعدتنا الحركة في بعض الاجرام وذلك يفيض
بالحركة على جميع الاجرام لتماثلها واما بيان استحالة القسم الاول
وهو كون الجرم في الازل متحركا فالوجه في ما عرفت الان
في استحالة القسم الثاني وبزيد هذا القسم بوجه من الاستحالة

وهو

وهو ان حقيقة الحركة لا تعتقد قد بينا اذ دل الانتقال من حيز
حيز فله اذن لا تكون الاطارية على الجرم ولا بد ان يتقدم على
وجودها الكون في الحيز المشتغل عنه والتدبير لا يتصور ان يكون
حادثا ولا ان يتقدم عليه وجوده على غير ذلك فخرج كذا بهذا البرهان
القطعي كون العالم كله حادثا من غير ان يكون له فريضة لا يتصور في
العقل ان يكون شي من قديما اعلم ان معرفة حدوث
العالم اصل عظيم لمعرفة سائر العقائد واسر كبير لتحقيق ما ياتي
من الفوائد وهذا الدليل الذي سكت في اصل العقيدة دليل
قطعي قريب للافهام وحاصله الاستدلال بحدوث احد الملازمين
على حدوث الاخر وذلك ان العالم كله اجرام لا تعتقد منفكة عن
الحركة والسكون وقد تقدم بيان ذلك في مثال المستحيل ودل
البرهان القطعي على ما اشرنا اليه في اصل العقيدة على استحالة
ثبوت كل من الحركة والسكون في الازل فيلزم ضرورة ان الاجرام
التي لا تعتقد منفكة عنهما مستحيل ان يكون شي منها في الازل
والا لزم ان يكون في الازل غير متحرك وساكن وذلك لا يعتقد
وبالحكمة فوجود الجرم في الازل على اية حال فرضه مستحيل وه
احواله منحصرة في ثلاثة اقسام الحركة والسكون وفيهها الثلاثة
مستحيلة على الجرم في الازل وزاد الثالث بانه مستحيل عليه ايضا
نيما لا يزال وهو ما يقابل الازل فيكون وجود الجرم مطلقا
مستحילה في الازل وقد عرفت احصاء العالم كله في الاجرام
وصفا تفانا للعالم كله اذن يستحيل ان يثبت شي منه في الازل يجب
اذن الحدوث جميعه وهو المطلوب وهذا البرهان عند من يمين
على اثبات اربعة اركان الاول زائد تصف به الاجرام الثاني

اثبات حدوث ذلك الزايد الثالث اثبات كون الاجرام لا تنفك
 عن ذلك الزايد الرابع اثبات استحالة حوادث لا اول لها ووجه
 اثبات حدوث العالم على هذه الاربعة الاصول انك قد عرفت
 ان دليله راجع الى الاستدلال بحدوث احد المتلازمين على حدوث
 الاخر فاحتاج اذن الى اثبات زايدي الاجرام بحكم عليها بالضرورة
 اذ الشئ لا يلزم نفسه واحتاج الى اثبات حدوث ذلك الزايد
 اذ حدوثه يستدل على حدوث العالم واحتاج الى اثبات كون
 الاجرام لا تنفك عن ذلك الزايد ليست المتلازمة بينهما حتى يلزم
 من حدوث ذلك الزايد حدوث الاجرام واحتاج الى اثبات استحالة
 حوادث لا اول لها لانه بعد ما ثبت لنا الاصول الثلاثة واردنا
 ان نستدل بحدوث ذلك الزايد على حدوث الاجرام اللازمة له اعترض
 علينا الخصم بانه لا يلزم ذلك الا لو كانت افراد ذلك الزايد الحادثة
 لها مبدء وقال نحن نوافق على حدوثها لكن لا اول لها فالتكليف
 مثلا وان لا رمت حركات حادثة لا يلزم على حدوثها الا لو كانت
 جندة تلك الحركات مبدء ويلزم من قدم وجود المحال وهو
 كون الجسم عاريا عن الحركة والسكون اما اذا كانت الحركة لا اول
 لها فلا يلزم ذلك فهذا وجه احتياج البرهان الى هذه الاربعة
 الاصول ثم الاصل الثاني منها وهو حدوث الزايد يتوقف على
 معرفة اربعة اصول الاول ابطال قيام ذلك الزايد بنفسه الثاني
 ابطال الثالث ابطال كونه وظهور الرابع اثبات استحالة
 عدم التدبير ووجه توقف حدوث العوض على هذه الاصول ان
 جهة الاستدلال على حدوثه اما ان تكون بطور الوجود بعد
 عدم او بطور العدم بعد الوجود وتحقيق الاستدلال بطور

انتقاله

الوجود

الوجود يستدعي ثلاثة امور وهي ما عدا اثبات استحالة عدم
 التدبير وجبيل يلزم من حدوث وتحقيق الاستدلال بطور
 العدم يستدعي تلك الامور الثلاثة وجبيل يتحقق العدم
 ثم لما لم يكن العدم اللاحق للوجود فهو نفس الحدث احتيج
 الى بيان استحالة عدم التدبير ليلزم من طور العدم على الوجود
 سبق القدم عليه الذي هو معنى الحدث وبيان هذا
 الكلام انا نقول في تحقيق الاستدلال بطور الوجود للعوض
 كالحركة والسكون مثلا انه لو لم يطاريا لكان موجودا قبل هذه
 الحال التي شاعدا بطوره فيها ولو كان موجودا قبلها لم
 يخل اما ان يكون في محل او لا فان كان في محل فهو اما المتأبد
 طر يانه فيه او غيره فان كان بعدا فقد كان كما سابقه وان كان غيره
 فلا يصل اليه بالانتقال عن غيره وان كان في غير محل قبل ان
 يطرا على هذا فهو اذن قد قام بنفسه فتوقف الدلالة على
 حدوث العوض بطوره على ابطال هذه الاقسام الثلاثة فحينئذ
 يستبين ان الطور الشاهد هو جدد بعد عدم وهو معنى الحدث
 وكذا نقول في تحقيق الاستدلال بطور العدم للعوض بعد وجوده
 انه لو لم يكن قد عدم لكان باقيا وهو اما ان يبقى في محل او لا
 فان بقى في محل فهو اما في هذا المحل او غيره فان كان في هذا
 المحل فهو كما من وان كان في غيره فلا يصل اليه الا بالانتقال
 من هذا اليه وان كان في غير محل فقد قام بنفسه فاذا بطلت
 هذه الاقسام الثلاثة تحقق حينئذ طور العدم لكن يقال لم قلتم
 ان طور العدم بعد الوجود يستلزم حدوث الذي هو سبق
 العدم على الوجود ولم لا يقال ان العوض قد مر ثم طرا عليه

يكن

نما

في الازل واجتماع وجود الشر وعدمه حال بضرورة العقل وان لم يتقارن
 ذلك لعدم شئ من تلك الافراد الحادثة لزمان لها ولا تخلو الازل عن
 هذا الفرص عن جميعها فاذا تقرر ذلك بعد السبعة الاصول بادلتها
 عرفت كلاً من الحركة والسكون بدليل وجودهما نارة وعدمهما
 اخري ولهما مبدؤهما عرفت من استحالة حوادث لا اول لها فلزم
 ان الاجرام اللازمة لهما حادثة لهما مبدؤا مثلها وهو المطلوب
 واعلم ان تقريرنا لبرهان حدوث العالم في اصل العقيدة يؤخذ
 منه جواب هذه الاصول السبعة فيؤخذ كون كل جرم مبدؤا
 معني زائدا على ذاته وهو كونه متحركا او ساكنا مثلاً من قوله في ابطال
 القسم الثالث لا يعقل جرم في الازل ولا فيما لايزال ليس ثابتا
 في الحيز ولا مستقلاً عنه يعني وتكون ثابتا في الحيز وهو معني كونه
 ساكنا وكونه مستقلاً عنه وهو معني كونه متحركا فقد ثبت كل
 بهذا الكلام اعلان من السبعة وثباتا زائدا على الجرم
 واثبات استحالة تقرير الجرم عنه وكذا ايضا يؤخذ من هذا
 الكلام ابطال قيام العرض بنفسه وابطال انتقاله وابطال كونه
 وظهوره لانه تضمن هذا الكلام ان معني السكون ثبوت الجرم
 في حيزه ومعني الحركة انتقاله عن فلو كنا او انتقلنا وقاما بانفسها
 لا تقلبت حقيقتيهما هذه وبطلت صفة نفسها التي هي ايجابها للجرم
 ان يكون ثابتا في الحيز او مستقلاً عنه وذلك محال فقد تضمن هذا
 الكلام الواحد اثبات خمسة اصول من السبعة على ان هذه
 الثلاثة الاخيرة قد لا يتحقق برهان العقيدة على اثباتها لان برهانها
 لما اثبتنا على كون الجرم لو وجد في الازل متحركا او ساكنا لما انتك
 عن الحال التي كان عليها في الازل سواء فرت انتقالها الى عدم

اداي كون او ثبوتها بنفسها او محال اعلان تلك الحال اذا كانت
 قد ثبت للجرم لزمان تكون واحدة له او مستندة اليه واجب لئلا
 يلزم التسلل فيلزم ان لا يتغير الجرم عنها ابدا لان قوله
 في ابطال كون الجرم ساكنا في الازل لان يسكنه على هذا الوجه
 قد ير فلا ينعدم يقتضي انه بنا الدلالة على ان السكون الموجب
 لكون الجرم ساكنا لا يتغير ان يكون قد بدا بدليل قوله لطريان
 عدم وقد قد منا ان الاستدلال بطريان عدم يحتاج اليه
 تلك الاصول وقد يجب بان معني قوله فلا يقبل عدم اي
 عدم حاله من ذلك الجرم وهو كون الجرم ثابتا في حيزه لوجوب
 هذه الحال لما فرت قد ثبت سواء انعدم هو في نفسه او ادعى
 انتقاله الى تلك الاصول التي سبق بطلانها وبانجيله فالتعريف
 لا يطل تلك الامور الثلاثة لتصح برهان العقيدة غير ضروري
 تقدير ان يحتاج اليه وهو الجرم فقد سبق ما يرشد الى ذلك من
 العقيدة واما اثبات عدم التعريف فقد تعرف من في اصل العقيدة
 برهان على اكمل وجه واما ابطال حوادث لا اول لها فيؤخذ
 من اقامة البرهان على استحالة ثبوت كل واحد من السكون
 والحركة للجرم في الازل بقوله لهما التبدل فيما لايزال واذا وجب
 عدم لكل واحد منهما في الازل فلو وجد واحد منهما في الازل
 لاجتماع وجود الشر وعدمه وهو محال لا يعقل وهذا من
 براهين استحالة حوادث لا اول لها فقد ثبت ان الحركة
 السكون لهما اول وذلك يستلزم ان يكون للجرم الملائم
 لهما اول ايضا وهو المطلوب فقد اتضح لك تضمن برهان العقيدة
 للاصول السبعة باختصار وذلك من محاسنها وكبريائها من

استحالة

بها سن والد سبحانه الموفق لا التزلز سواه في انما على العموم
 تنبيهات الاول قوله من حركة وسكون وغيرهما يعني
 بالغير الالوان وغيرها وانما صرح بالحركة والسكون دون غيرهما
 لان العدم انما كمال الجرم عنهما ضروري للعقل ومعرفة حدوثها
 مع وصف ملازمتهما لكل جرم كافية في معرفة حدوث العالم
 كله وقوله في الازل وفيما لا يزال يعني بالازل القدم وبما لا يزال
 مقابله وقوله ليس ثابتا في الحيز ولا منتقلا عنه يعني ثابتا
 في الحيز انه ساكن ومنتقلا عنه انه متحرك والحيز القدر الذي اخذه
 الجرم من الفراغ ولا متحركا عنه وانما عدل عن هذه العبارة الى
 ما ذكره لوجوهين احدهما ايضاح معنى كون الجرم ساكنا ومعنى
 كونه متحركا الثاني ان يظهر للعقل بايضاح معنى السكون و
 الحركة ان الجرم مستحيل خلوه عنهما ضرورة وذلك ان الحيز للجرم
 وهو القدر الذي اخذه من الفراغ ضروري له ففرض الجرم
 انه لم يثبت في ذلك القدر الذي اخذه من الفراغ ولم ينتقل عنه
 مستحيل ضرورة **قوله** لا احتياج وجوده الى مخصص ايم الى
 فاعل متحرره وانما عبر بالمخصص للثبوت على سبب احتياج السكون
 الى الفاعل وهو ان ذاته لما قبلت الوجود والعدم فلو وقع الوجود
 بدلا من العدم من غير فاعل لكان تخصيصا من غير مخصص وهو
 ظاهر الاستحالة فلا بد اذن من فاعل تخصص وجود السكون
 بالحدوث بدلا عن العدم الذي يزا جه الوجود لقبول الذات له
عب قبلها الوجود وقوله ودليل قبل السكون العدم
 ان هذه الجملة دليل على الاستثنائية الثاني اليها في قوله لو
 كان كذلك لما قبل ان يتحرك ابداء وفي قولنا كنت يقبل ان يتحرك

في كتاب في القدر الذي لا يتحرك

سكونه

سكونه فاستدل عليها بقوله ودليل قبل السكون العدم **عب**
 فحذف الاستثنائية وانما دليلها مقامها اختصارا قوله
 ولا بد ان يتقدم على وجودها الكون في الحيز المنتقل عنه يعني
 لا بد ان يسبقها الوجود للجرم في القدر من الفراغ الذي
 انتقل عنه الجرم فالكون بمعنى الوجود مصدر كان
 التامة لا الناقصة **قوله** من غير شئ الى فرشته ايم من
 طرف الاعلى الى طرفه الاسفل والمراد تعيين الحدوث بجميع
 اجزائه **قوله** لا يتصور في العقل ان يكون شئ منه
 قد يما يعني لا يدرك في العقل قدمه بعد ما انتضت ملازم
 للحركة والسكون اللذين قام البرهان على استحالة وجودها
 في الازل وليس المعنى انه لا يتصور في العقل قدمه بد قبل
 انتضاح هذا البرهان والاكاه معرفة حدوثه ضرورة لا نظرية
 وهو باطل باتفاق العقلاء فقد اتضح بهذا ان قدم العالم من
 المستحيل النظري لا من المستحيل الضروري وقد سبق ذكره في تزيح
 اقسام الحكم العقلي انتقام المستحيل اليهما الثاني انه ثبت حصل
 لنا من برهان هذه العقيدة حدوث جميع العالم على تقدير صحة
 انه منحصر في الاجرام وصفاتها وحصره في مذهب غير ضروري
 فنعني تقدير ان يكون في العالم ما ليس بجرم ولا قايمة به كما يقول
 الفلاسفة في الجواهر المفارقة وتبعدهم الغزالي في العقول
 لم يحصل لنا برهان على حدوث هذا الزايد على الاجرام وصفاتها
 قلت الذي عند المتكلمين ان العالم كله منحصر في الاجرام
 وصفاتها واستدلوا على ذلك بادلة نفعي قوله يستطاع هذا
 السؤال لانه على هذا ليس ثبوت في العالم زائدا على الاجرام وصفاتها

سكون

حتى يزيل عن دليل حدوثه الا ان الدلالة التي استند اليها
المحكمون في ذلك ضعيفة وقد ذكرنا في شرح العقيدة الكبرى
اقوى ما تمسكوا به في ذلك وذكرنا الرد عليهم فالحق اذن في هذا
الزائد المدعى ان يوفق عن الجرم باثباته او نفيه لان ادلة التكميل
الحازمين بنصب ضعيفة لا تخلص وادلة الفلاسفة الحازمين
باثباته باطله والوقت وهو الذي ارتضاه المخرج من اية
المتأخرين والدليل في هذا القول على حدوث هذا الزائد على
تقدير وجوده ان هذا الزائد يستحيل ان يكون الا ما لا يثبت من
برهان وجوب الوحدة لولا جلد وعز واذ لم يكن لها
فتدلت السنة والاجماع على انفراد مولا جلد وعز بالقدم
وان كل ما سواه فهو حادث وحدث هذا الزائد لا يتوقف بثبوت
الشرع على معرفته فلا يمنع الاستدلال بادلة الشرع عليه
الثالث قال بعض اهل الاشارات يجب ان يعترف بمعرفة
حدوث العالم وتحقق اصوله الاربعة التي تنفصل عن سبب
لتوقف برهان حدوث العالم عليها حتى قيل ان الحجة على ذلك
الاصول الاربعة هي التي استعملها الظلمات الابح في قوله
تعالى او ظلمات في تحريك الآية قال ابن دمعان في شرح الارشاد
في تفسير اسم تعالى الهادي بعد كلام كثير قال قد اية العبد
ان يشرح الله تعالى صدره للاسلام ومعناه ان يذهب الله
تعالى من قلبه الكبر والحسد والبغض للداعين الى الله سبحانه
فاذا استسلم قال انظر فان رايت حقا تتبعته فهو على قدر
من ربه فذلك للقاسية فلو يعلم من ذكر الله ولذلك قيل ما استغنى
احد بنية الاسترشاد الا المتدبر وما قصد احد المعاندة الا الحر

الله تعالى الهادي ثم اختلف الناس في هادي الله تعالى الذي
يهدى به من يشاء من عباده فقيل هو الايمان وقيل هو
العلم وقيل هو الدليل وقيل هو الكتاب وقيل هو البيان فاما
من قال هو الايمان فقد نظر الى قوله سبحانه الله نور السموات
والارض قال ابن عباس معاديه اهل السموات والارض
قالوا وانما كني بالمشكاة عن صدر الموصن فان المشكاة هي الكوة
غير النافذة وكني بالمصباح عن الايمان التاب في قلبه وتبين
بالزجاجة عن القلب والشمعة المبركة دعوة الانبياء عليهم الصلاة
والسلام وسنهم القويبر وذكر الزيتونة تصفا لصفاتها
وان الفاد لا يدخل فلا يتعفن ولا يخامر العقل ويفسد وهو
يعلم على كل ما يجعل معه من المايعات فذلك الايمان لا يتضعف
اركانه ولا يضعف سلطانه ولا يتغير برهانه ولا يخاف مع العقلة
نقصانه وهو الظاهر على كل دين ليظهره على الدين كله ولو كره
المشركون على ان الايمان اصل المعارف العقلية والادلة البرهانية
ولا يكون عن تقليد وانما يكون عن نظر سديد يكاد يراها بصر
ولو لم يتسبب ناس قال اهل الاشارات يكاد العارف بآدلة
عقلية يعرف ادب الحضرة مع الله سبحانه وتعالى وقد قيل ان
الادلة العقلية لما دلت على وحدانية سبحانه وتزينة استقام
للعارف ان يثني عليه جلد وعز ولو لم يرد شرع ولكن لا يعلم اقتران
ذلك الا بالشرع وقوله تعالى نور على نور تبيين عما اشرنا اليه
من برهان العقل ودليله ونيل الشرع وبيان سبله فتور اذلة
العقل يتميز بها القديس من الحادث ونور اذلة الشرع يتميز
بها احكام الله تعالى في عباده ولذلك ضرب العلماء ذلك مثلا

فقالوا مثال العقل كالبحر ومثال الشرع كالصوفيين وقوله
 الله تعالى فابدا في عقله امكنه ان يعرف صدق الرسل ومن
 لم يريد بذلك كان اعشى في ظلمة الجاهلية ومن كان له بصيرة
 بغنه بصره قبل الرسالة في معرفة الاحكام فكان كرجل صبح البصر
 في شدة الظلمة فتبصر الظلمة من الاثبات في معناه والله سبحانه
 ولوشنا لا تينا كل نفس بعدا معا والثاني كالمعبر في الظلمة فاذا
 لاح نور الشمس ابر السبل الحاسية الا شاع على ما هو عليه ويح
 الا عير على حاله بل زاده النور عير على عير او ظلمات في كبر
 كبح الآية قال بعض اهل الاشارة مثال تلك الظلمة في الجهل
 الجهل بثبوت الاعراض ثم الجهل بحدوثها ثم الجهل بانفسها
 الجواهر البهية ثم الجهل باستحالة حوادثها اولها والله تعالى
 اعلم بما اراد في ترتيب هذه الظلمات ثم قال اذا اخرج يده لم
 يكدرها فضرب المثل بيده وفي اقرب الاشياء اليه فاذا نظر
 الجواهر بالربوبية اليه يده لم ير برفها في جهل حدوثها ولم
 يفهم سحرها بالاربابها ومنشورها ولكن لا تفقهون سحرها انه كان
 حليما غفورا قال اهل الاشارة حليما غفورا لمن فقد تسبيح
 الموجودات لربها وبارئها بالسنة احوالها السنة تفهم بالعقل
 وتسبح بالقلب ويتبرج عنها كلام النفس والله يخص برحمته
 من يشا والله ذو الفضل العظيم وهذه الطائفة التي ذهبت اليه
 ان الايمان هو العبد ليس ما صارت اليه كذلك بل هو من
 صوب العبد فان الايمان يحتاج في ثبوته الى نور اخر وهو
 عدي في نفسه وهو العلم بما هو من به وهذا العلم لا بد وان يكون
 ثابتا عن دليل قاطع وقد وفق الله تعالى العالم للنظر في تلك

الادلة حتى يشهد له ضرورة العقل بكيفية اذا الدليل الى العلم
 فعند ذلك يعلم به ويعلم كيف علمه وذلك قال الله
 التحقيق من علمه ولم يعلم كيف علمه فلم يعلم انما هو نفسه
 عالمة ورثتها الظن ودليلها التقليد ولو كان ابا ولم لا يعلم
 شيئا ولا يستندون او لو كان الشيطان يدعوهم الى عذاب
 السعير وهذا يدور قول من قال ان الهدى هو العلم فان
 من فهم عن الله فقد اهدى ومن لم يفهم عن الله تغايه اياته
 فقد ضل وعوفي ومنه من يستع اليك حتى اذا خرجوا من
 عندك قالوا للذين اوتوا العلم ماذا قال انفا اولئك الذين
 طبع الله على قلوبهم واسمعوا لهم ولا يسمعون شيئا واذا
 تولى عنهم يقولوا سمعنا واطعنا ولما جاءهم الحق من ربهم
 يقولوا هذا الذي اوتينا من قبلنا فاعلموا ان الله قد اوتى
 الشريعة فلا اية على هذا امر وانما هو تقوا لله ايماء
 وبقوله صلى الله عليه وآله تقوا الله ايماء ثم بعد ايتهم
 وخوفهم من عقابه جل وعز وجل لذا قيل التقوا لله تقوا العلم والعلم
 ثمرة الفكر والفكر ثمرة العقل فمن لم يرزق العقل اخصي
 حرم الفكر الباحت ولمه من لم يرزق فكريا حرم العلم النافع
 بالمعقولات ومن لم يرزق علما بايات الله تعالى حرم العلم
 باحكام الله تعالى ومن حرم العلم باحكام الله تعالى لم يتصور
 منه وجود الحق في قلبه وكيف يتق من لا يعلم وكيف يتذكر
 لذات عاجلة تدع ففما مشا مدة ودوقا اليه امر لم يعلمه الا
 تقليد الاباء واما بعد زمانه من غير تحقيق برهان او حجة او
 سلطان فهذه انوار الله تعالى في قلوب عباده وهذه هي خرق
 الحب المانعة للمحجوبين عن الحق ومعرفة ان الله تعالى سميع

٢٨

عما بالو شفا بالاحرف سبحات وجد ما انتهي اليه بصره من
خلقه ومعناه ان الله سبحانه لو طلع جميع عباده على العالم
بملكوت الله تعالى في خلقه وتصرف فيهم لعالم من شئ
الله تعالى وتزويده عن مشابهة خلق مما يحزنه وينبذ
به عن قلوبهم كل شئ سبحانه وتعالى ولذلك قيل العارف من
لا يرى الا الله تعالى على الاما اذ ليس في الوجود الا الله وصفاته
سبحانه وتعالى وافعاله وكل ما في الوجود سواء تعالى وسوي
صفاته فهو تعبد وبه لا تشك ولا توجد وجودها في التأثير
الاشياء لعدمها فلا يتغير ما هذا سبيله مع الله تعالى في الوجود
الا على حكم الاقتدار اليه والتعلق بامداده وابقائه ومن عند
عن الله تعالى ونظر الى خلق من المخلوقات بعين تأييد او
اقتدار او تدبير فهو محبوب عن ربه واذا طلعت الشمس
غابت الظلال وافلت وعند غيبوبة النور تكون الظلال ممتدة
قلت واذا كان بمعرفة الاصول الاربعة التي يتوقف عليها حدوث
العالم فمخلص من تلك الظلمات الاربعة التي رتب في الآية
بمعرفة الاصول السبعة التي تفصلت اليها الاصول الاربعة فخلص
ان شاء الله تعالى من ابواب النار السبعة ويفوز بفضل الله
تعالى العارف بها نبيل الدرجات العالية في فراديس الجنان
مع العلماء الراخين وقد قال بعض الائمة من حقق حدوث
العالم باصوله وعرف كيف يستدل به على وجود مولانا جلد وعز
وعرف منه ما يجب في حق تعالى وما يجوز وما يستحيل فهو من
الراخين في العلم ومن يرفع في الجنان درجات عالية ويشهد
له قوله تعالى بعد ما حكى عن خليفه ابراهيم عليه الصلاة والسلام

الاستدلال على حدوث العالم وكيف يتوصل به الى معرفة جلد
وعنه فكل حجة اثباتها ابراهيم على قومه رفع درجات من نشأ
نظريه اضافة سبحانه تلك الحجة التي تفه شريفاتها تحكي
تعالى برفع درجات من من عليه بعرفتها ند سبحانه الحمد على
نعمه لا تحصى والعاقلة من تحركت لهمة لا تقا ذنوبه من مقلات
الافرة بتحصيل ما ينفعه من العلم النافع ثم العمل به ما امر به
هذه المظنة السيرة من عبادة الذي هو كظلم زليل ويا خسارة
من البقي اذ لا لغرور النفس الامارة بها تحيل له انه على كمال
في عقائده من غير شاهد يشهد له بذلك ويا ويح من رماه غضب
الله تعالى لصحة شياطين الانس واجن من علماء السوء وغيرهم
يحبب ما نه على شئ فيملكه والعباد باليد تعالى ويولو لا يتعز
وبالله تعالى التوفيق لا رب غيره السبع مع هذا البرهان الذي
سكتناه في حدوث العالم وهو مقتبس من البرهان الذي اشار
اليه القرآن حكاية عن خليل الله ابراهيم عليه الصلاة
والسلام اعني الذي استدل به على حدوث الكوكب والقمر والشمس
وهو ظهور معاترة وافولها اخري فالظهور والافول نظير الحركة
والسكون فيقال في الاستدلال على حدوث تلك الاجرام بالظهور
والافول لو كان شئ منها موجودا في الازل لم يتحل اما ان يكون
ظاهرا او افلا والملازمة ظاهرة اذ لا واسطة بين الظهور والافول
وكون ذلك الجرم في الازل ظاهرا محال والامر ان يبقى ظاهرا ابدا
لان الظهور اذا كان تدبيرا استحال عدمه كيف وقد شئوا عدمه
نينا لا يزال بشا عده فنده وهو الافول وكونه ايضا في الازل
انما مستحيل والاما قبل افول الزوال لعدمه ومثاله ظهور

Copy University

بما لا يزال يدور على حدوث ذلك الاول واذا كان محال بكون كل
 واحد من الظهور والافول في الاول لقبولهما التبدل وجب
 حدوثهما اذ لا واسطة بين التدمر والحدوث واذا وجب حدوثهما
 وجب حدوث تلك الاجزاء المتصفة بهما لا استحالة غيرهما عن
 واذا وجب الحدوث لتلك الاجزاء الثلاثة وجب الحدوث لجميع اجزاء
 العالم للمماثل ولان هذا الدليل بعينه ينهض في الجميع حسب
 نفوذه في الاجزاء مخرج بهذا الدليل وجوب الحدوث لجميع
 العالم وهو كل ما سوى الله تعالى وذلك هو المطلوب والظهور
 هذه الحجة وحصول العلم عنها حدوث العالم ضرورة قال تعالى
 وتلك حجتنا انبيناها ابراهيم على قومه ثم قال تعالى نرفع درجات من
 نشاء بمعرفة الحق يدركه لا بالتقليد نرفع درجات من نشاء
 دنيا واخرى والله تعالى اعلم وهذه الآية مما يدل على شرف علم
 الكلام والبحث عن ادلة العقائد وفحة التقليد فيها وبالله تعالى
 التوفيق **باب** في اقامة البرهان القاطع
 على وجوده تعالى وبيان احتياج العالم اليه جل وعز واذا كان العالم
 حادثا بعد ما تقرر عدمه فلا بد من محدث اذ لا يتصور في العقل
 انتقاله من العدم الذي كان عليه الى الوجود الطارئ بلا سبب ولولا
 التفاعل المختار لوجوده فيما نشاء من الارض على ما نشاء من المقادير
 والصفات لكان يجب ان يبقى على ما كان عليه من العدم ابد الاباد
 لا ينو المقادير والصفات والارض بالنسبة الى ذاته واما الوجود
 والعدم فيقبل عليهما بالنسبة الى ذاته سواء فيستحيل ان يخرج الوجود
 المساوي الطارئ بلا سبب وقيل العدم السابق او لا به لاهلته
 فيه وعدم افتقاره الى سبب واذا كان نزع احد المتساويين بلا سبب

محال

الاستدلال

سبب اخر في تثبت ما ثبت حدوث العالم بما سبق من البرهان
 استدلال في هذا الباب على وجود محدثه وقد اختلف ائمتنا بعد
 العلم بحدوث العالم بعد العلم بمحدثه ضرورة لا يقتضي الي
 نظرا وهو نظري فذهب الخوازي الاول وزاد ان العلم
 بافتقار كل حادث الى محدث مركوز حتى في طبع الصيانات
 فانك لو لم تلت وجه صبي من حيث لا يرآل وقلت له انه قد حدثت
 فبك هذه اللطمة من غير فاعل لقطع بكذب ذلك ولهذا اجده
 بحث عن عين الضارب بل زاد انه مركوز في فطرة البهايمة فان
 الحمار اذا سمع صوت الخشبة فزع وما ذاك الا لانه قد تقرر
 ان حدوث صوت الخشبة من غير فاعل له محال وذهب
 امام الحرمين وجماعة الى الثانية انه نظري وذلك ان حدوث
 الحادث في زمان مخصوص لا يقتضي من حيث ذاته ذلك الزمان
 المحصوص بل نسبة وجوده الى ذلك الزمان واي غير سواء
 بل ان امثاله وجدت قبل ذلك الزمان وبعده وكذلك
 وجوده على مقدار مخصوص دون غيره من سائر المقادير وعلى
 هذه مخصوصة دون غيرها من سائر الصفات لا تقتضي ذاته
 الاختصاص بشي من ذلك فلا بد اذن من محصوص والا لزم اجتماع
 متنافيين وهو ان يكون احد الامرين المتساويين مساويا
 لذاته واجمال ذاته وهو محال وكذا احتج ايضا الحادث الى فاعل
 ان نظرا ذاته الى مطلق الوجود والعدم سواء قلنا انهما سواء
 بالنسبة الى ذاته وهو مذهب المحققين او قلنا ان العدم السابق
 اول ابدانه لاهلته فيه وعدم افتقاره الى سبب اما على الاول

فلا نه لو طرأ الوجود المساوي لعدم نفسه بفاعل فكان الوجود
 مساويا لاحتواءه فلو تناقض فتعين ان يكون فريانه فاعله اختار
 اختراعه وانما لم يكن لعدم السابق الى الفاعل لانه ليس بمحدث
 اما لعدم الفاعل في الازل فليس يمكن الا مكان الخاص في
 محتاج الى فاعل وان كان ممكنا لانه لم يطرأ بعد ان لم يكن
 ولهذا اختارنا عن عدمه وان كان مساويا للوجود في هذا
 القول بقولنا المساوي الظاهري اي بخلاف عدم السابق فان
 وان كان مساويا فليس بطاري اي بمجرد بعد ان لم يكن فلا
 محتاج الى فاعل ولهذا ابتاعه ان سبب الاحتياج الى الفاعل
 الامكان مع الحدوث او الامكان بشرط الحدوث او الحدوث
 فقط واما ان قلنا سبب الاحتياج الى فاعل الامكان فقط فبانه
 عليه ان محتاج لعدم السابق في استمراره فيما لا يزال الى الفاعل
 ولا يلزم من احتياجه اليه ان يكون موجودا بل يبعد ان قادر
 على ان الله اذ لو شاء ان يفعل في مكانه الوجود لفعل وقد سلم
 في هذه العقيدة من الاقوال الاربعه في سبب الاحتياج الى
 الفاعل ما يمثل القول في الاولين وهما كون الحدوث لابد
 وان ينضم الى الامكان اما على انه شرط او جز فقولنا المساوي
 اشارة الى الامكان وقولنا الظاهري اشارة الى الحدوث وهذا
 كله على القول الاول وهو ان الوجود وعدمه بالنسبة الى ال
 سواء اما على الثاني فافهم في احتياج الوجود الى الفاعل
 لا يعتقد ان يطرأ الوجود المرجوح ويؤول القدم الرابع
 فاعله والا كان المرجوح في نفسه راجح في نفسه وهو تناقض
 لا يعتقد فاذا استبان ان استعماله طرق المساوي بلا فاعل فاد

الشيء حدوثه الى موجوده كل تقدير وهذا القول بذكر ضروري
 او نظري في نفسه خلاف واقع انه نظري الا انه بنظر قريب ولا
 يتقرر اليه كبر تام ولا ذلك ادركه مطلقا لميز من الصيان ولو به
 جدا لا يتقرر الظاهر انه ضروري واما ما زاده من انه في طابع البهائم فلا
 تخوف فساد وما ذكره من نزاع البهيمية من صوت الحشرة فليس
 لادراكها ان الحادث لا بد له من محدث بل لادراك خيال نشا عن
 الفهم من مقارنة ذلك الصوت لا ليها لما تكرر تالها باحتشبة واليات
 فاسناد الانظار الفكرية والاستدلال بالمقدمات العقلية لانا
 البهيمية من اعجب ما سمع والله تعالى اعلم وبه التوفيق حسن
 بالادلة على وجوب قدمه حل وعز
 ووجوب بقائه ثم يجب ان يكون محدث العالم قد بدأ به لا اولية
 لوجوده والا لا تنتهي الى محدث ويلزم التسلسل فيؤدي الى فراغ
 ما لا نهاية له او الدور فيؤدي الى تقدم الشيء على نفسه وكلاهما
 مستحيل لا يعتقد ويلزم ان يكون واجب البقاء لا اخرية لوجوده
 اذ لو قيل ان يلحقه عدمه كان وجوده وهذا الوجود قد فرض انه
 يستل عدمه فيكون جائزا اذا كان ما يصح فيه الوجود وعدمه
 والجائز يستحيل ان يقع بلا سبب فيحتاج اذن هذا الوجود الجائز
 اليه سبب فيكون محدثا وقد قام البرهان على وجوب قدمه فاذن
 فرض عدم وجوب البقاء في مقام البرهان على وجوب قدمه تناقض
 لا يعتقد ثم قام البرهان في هذا الباب على وجوب صفتين
 له جد وعز وهما القدم والبقاء فلا بد من بيان معناهما اولاه
 حقه تعالى ثم بعد ذلك بتمام البرهان على وجوب صفتين له حل وعز

جائز

فاعلم ان القدم يطلق على معين احد طينتين الى الارضه على الشيء
 وان كان محدثا لوجوده اول ومنه اساس تدبير وبناء قد يروى هذا
 المعنى محيل في حقه تعالى اذ وجوده ليس زمانيا ولا نسبة بين
 وجوده والزمان البتة اذ الزمان من صفات المحدث فيكون
 حادثا ضرورة لانه اما عبارة عن مقارنة حادث كقارنه
 السفر لطلوع مثلا فوجود الزمان على هذا فرع وجود حادثين لانه
 نسبة بينهما والنسبة تتأخر عن النسبتين ولا حادث في الازل ولا
 زمان في الازل والتجدد في ذاته تعالى وفي صفاته مستحيل نسبة
 الزمان اذ الى ذاته تعالى واليه صفاته مستحيل على الاطلاق في الازل
 وبما لا يزال واما عبارة عن حركة الافلاك وما يرجع اليها من
 الساعات والايام وتقارب الليل والنهار ولا شك ان الزمان
 بهذا المعنى منعدم ايضا في الازل اذ لا افلاك فيه ولا حركة ولا
 ساعة ولا تيل ولا نهار ويستحيل ان يمر الزمان بهذا المعنى عليه
 حذر عن لان الليل والنهار واجزا هي المصاحبة لحركات الافلاك
 انها تنبعث من سجن في داخل العالم بحيث تحرك الافلاك وتكون اليها
 قوته وحته وينبعث عليه بواسطتها بحسب العادة الحرك والبرد
 والصفى والشتا ومن نقيضه عن الامكنة والجهات والنفوس
 استحالة ان يكون له شئ من العالم بانصال وانفصال فانه
 انصح كذا ان القدم بهذا المعنى اعني باعتبار طول الزمان خاص
 بالحوادث ويستحيل في حقه تعالى الثاني من معني القدم انه يطلق
 على ما لا اول لوجوده ابي وجوده اذ في نفسه عدم والقدم بهذا
 المعنى هو الثابت له جل وعلا لا يتصف به سواء والدليل على
 وجوده له جل وعلا ما اثرا اليه في العقيدة وهو انه لو لم يكن

فلهما

قد يقال ان حادثا تعالى عن دونه اذ هو منزه عن كل ما هو حادث
 به حق كل موجود كونه حادثا محال لانه يجب حيد افتقاره الى
 محدث لما عرفت من افتقار كل حادث الى محدث ثم تنقل الكلام
 الى محدثه يجب ان يكون حادثا مثله فيفتقر ايضا الى محدث فان
 كان محدثه الاول الذي كان محدثا له لزم الدور وان كان غيره
 لزم في الغير اما لزم في الاول وتلك فالدور محال لما
 يلزم عليه من تقدم الشيء على نفسه لان كل واحد من المحدثين
 اللذين فرض ان كل واحد منهما او جد صاحبه يلزم ان يتقدم
 على نفسه بهر تبين لتقدمه على ما يجب ان يتقدم عليه والمقدم
 على المتقدم على الشيء مقدم على ذلك الشيء ويشد ذلك يلزم ان يتأخر
 على نفسه بهر تبين لتأخره عما يجب ان يتأخر عنه والمتأخر عن
 المتأخر عن الشيء مؤخر عن ذلك الشيء ضرورة والتسلسل ايضا
 محال لما عرفت من استحالة حوادث لا اول لها وقد اثبتنا هذا
 الى بعض براهين استحالة لها وهو لزوم الجمع بين الفراغ وعدم
 النهاية وذلك تناقض لا يعقل اذ فراغ العدد يستلزم انتهاء
 طرفيه وعدم النهاية يقتضي الفراغ فلا يجتمعان فتدرك او الدور
 مرفوع بالوقوف على التسلسل والالتزيم بهذا ما يتعلق بالقدم
 واما البقا فيطلق ويراد به مقارنة الوجود زمانين فصاعدا
 وهو مستحيل في حقه تعالى لما عرفت من استحالة تقيده وجوده تعالى
 بالزمان وانما يتصف بالبقا بهذا المعنى الحوادث ويطلق
 ويراد به سلب الاخرية للموجود اي يتبع ان يلحق وجوده
 بعدم والبتا بهذا المعنى هو الثابت له جل وعلا ويستحيل ان يتصف
 به سواء والدليل على وجوده له تعالى انه لو تدرك كون الوجود

لا تعالى عن ذلك علوا كبيرا كانت ذاته العلية تقبل الزجور والفرج
 لا تصافه تعالى عن ذلك عن هذا الوجه الحال بغيرها ما اذا قبلها كان
 بالنسبة الى ذاته سواء كانتا بالنسبة الى ذات العالم سواء قبل
 افتقار وجوده الى موجد غير الله بل لا عن العدم الجائز عليه
 فيكون حادثا واذا كان حادثا لم يكن قد يمتنع فيكون قد سبق
 تريبا البرهان القطع عي وجوب قدمه فاذن حقوق العدم لذاته
 العلية مستحيل فبان تنق هذا البرهان ان وجوب القدم يستلزم
 ابد او وجوب البقاء وان جدير العدم اللاحق بوجوب ثبوت العدم
 السابق فخرج كد بهذا البرهان قاعدة كلية وهي ان كل ما ثبت
 قدمه استحالة عدمه والجمع بين وجوب القدم وعدم وجوب
 البقاء تناقض والى هذا المعنى اثرت بقوي فاذن فرض عدم وجوب
 البقاء **باب** الدليل على وجوب
 مخالفة تعالى للحوادث وعدم اتحاده بغيره وبيان الدليل على وجوب
 قيامه تعالى بنفسه **مست** ترجم لثلاثة مطالب فاثبات المطلب الاول
 بردي على الحثوية القائلين بالجمعية والجمعية والمكان له تعالى عما
 يقول الظالمون علوا كبيرا واثبات المطلب الثاني والثالث بردي على
 النصاري والباطنية القائلين بموازاة اتحاده تعالى بغيره اي يصير
 معه شيئا واحدا كقول بعض النصاري باتحاد اللاهوت بالناسوت
 اي الاله كحد عيسى عليه السلام وجعل بعضهم الاله تعالى ليس
 ذاتا يقوم بنفسه بل صفة يقوم بالغير وادى بعض النصاري
 ذلك في عيسى انه قام به الاله قيام الصفة بالموصوف وادى بعض
 الباطنية مثلا ذلك في انفسهم تعالى عما يقول الظالمون علوا
 كبيرا **مست** ويلزم ان يكون محدث العالم ليس بجرم ولا صفة

لجزم

للجزم لما عرفت من وجوب الحدوث للأجرام وصفاته التي هي
 لا يمكن ان يكون جرمها او عرضها لجرم يقوم به المكان من العالم وذلك
 يرد الى حدوته لما سبق لك من وجوب الحدوث للعالم كله
 وحدوته تعالى محال لما عرفت من وجوب قدمه جل وعز
 وجوب بقاءه **مست** ولا يصح ان يغيره اي يكون معه واحدا
 والافان بقيا موجودين فيهما بعد اثبات لا واحدا وان لم يتبنا
 موجودين لم يتعدا ايضا لانه ان عدم كل واحد منهما ووجد
 ثالث فظاهر وان عدم احدهما وثب الاخر فكذلك لانه المعلوم
 لا يتعد بالموجود **مست** الاتحاد عبارة عن صيرورة شيئين شيئا
 واحدا ولا يخفى انه مستحيل مطلقا في القدير والحادث وتزعمانه
 ما ذكره في العقيدة ان احد الشين اذا اتحد بالآخر امر صار معه
 شيئا واحدا فان بقيا موجودين عي حالهما فبما بعد اثبات لا واحدا
 فلا اتحاد ان للقطع بان وجود احدهما ليس عي الاخر ومن
 المقرر انه يلزم كل ما يلية وجوب سلب كل ما عداها عنها وان
 قد ما سفا كان الموجود غيرهما لا يمتنع ايضا وان عدم احد
 دون الاخر اضع الاتحاد ايضا لان المعلوم ليس عي الموجود
 لتنافيهما وهذا معنى قوي لان المعلوم لا يتعد بالموجود
 اي لا يصير عي الموجود **مست** وان يكون ليس في جهة من
 الجهات لانه لا يعرفها الاجرام وان لا تكون له دلو ايضا
 جهة لانها من عوارض الجسم فتدق من عوارض عضو
 الراس وحت من عوارض عضو الرجل وبين من عوارض
 العضو الايمن وشمال من عوارض العضو الايسر وامام من
 عوارض البطن وخلف من عوارض الظهر ومن استحالة عليه

عيا

ان يكون برهما احراز ان يصدق به هذه الاعمال والحوادث
 الضرورية تلك قوله لانه لا يعرفها الا الاجرام بعين لان
 تشغل الجبهة بتلك الحيز وكل من تشغل فليس جرم والله جاز
 بتخلل ان يكون جرم ولا لانه لو كان في جهة لكان اما اكبر
 منها واما اصغر وتحتاج الى تخصيص وايضا فلو كان في
 جهة لم يتخلل اما ان يتحرك فيها اذ يمكن وكل من الحركة
 السكون حادث فيها لا يتخلل عندها حادث وايضا فلو كان في
 جهة لا تحتاج الى تخصيص بجهة دون جهة وذلك
 يتلزم الحوادث ولم يقل باجتهاد احد من اهل السنة واما
 قال برهما طائفة من المتدعة وطير كثوية والكرامية واجود
 على انه يتعين له تعالى عن قدرهم من اجرامات جبهة فوق
 ثم اختلفوا بعد ذلك فمنهم من قال انه مما سئل للعرض
 تعالى عن ذلك علموا كبيرا ومنهم من زعم انه مبين له ثم
 اختلفوا به ولا فمنهم من زعم انه مبين بسافة متناهية ومنهم
 من زعم انه مبين بسافة غير متناهية وقد روي في الحديث
 بهذا المذهب الفاسد بعض اهل السنة فربما سبوا لاجل
 ابن حنبل رضي الله تعالى عنه اذ لم يمتدحون له في الفروع
 فاولئك هم الذين كما تبعوا في الفروع تبعوا في العقائد وحاشا
 ان تكون عقائد من رضى الله عنه مثله عقائد بل اذ اقامت
 على التوحيد على طريق اهل السنة بجميع علمها ومناظرته
 لا اهل البدع وامتنانه معبرين ذات الله تعالى مشهور
 مستفيض رضى الله عنه وجزاه عن نفسه وعن المؤمنين الفدا
 الجزاء لو قدر ان ذلك وقع من رضى الله تعالى عنه على سبيل

بعض رضى الله عنه لا يبعد ولا حجة بانقائه اذ التقليد في عقائد الدين مجمع
 لم يكن له عز وجل ولا حجة بانقائه اذ التقليد في عقائد الدين مجمع
 مع صحتها لا يبعد عند كثير من المحققين فكيف بالتقليد فيما قام
 البرهان القطع وحصل الاجماع على فساد وما يوجد في بعض
 التوايف من تلطع الشيخ بن ابراهيم بن عبد الله بن عبد الله بن عبد الله
 السلف به فساد لا يلفت اليه وبسبب ويلزم نقل ذلك عن
 بعض السلف ما عرف من غير رضى الله تعالى عنه من التذوق
 عن تاريد الطوائف المستحالة نحو عيسى العيسى استوى وما اشبهه
 تتوهم ان وقتهم على تاريدها لا اعتقاد بغيرها وهاهنا شاهد
 من ذلك وانما وتروا عن تعين تاريدها لتعدد التاريدات
 الصحيحة من غير علم بالراد منها بعد قطعها بانه القوا بغير
 المستحالة غير مرادة السنة وما اتبع ان يظن السوء لا يلقى
 به وقوله وان لا تكون له ايضا بل جبهة الخ كلام ظاهر
 لا تحتاج الى شرح ولا يتوهم في الذات العقلية اذ لم تكن جرم
 ولا ثابت بالجرم ولا تصف بغير ولا صغر فليت في جبهة
 ولا لها جبهة لان ذلك لا يوجد بها لان بعد ان لم يكن من حصر
 الموجودات فيما تحيل من الاجرام والقائمين بها فلهذا اخذ بهذا
 القول الكاذب كحصر الموجودات في الاجرام والقائمين بها و
 ادعائه استحالة موجود غيرهما تارة يدان العقل على وجوب
 افتقار الحوادث الى محدث لكنه يعارض العقل عند ما يريد ان
 يت وجوب مخالفة تعالى بجميع الحوادث فمنهم من لم يوجب
 التوفيق في دفع ما عارضه من هذا القول الكاذب تجزأ والعا
 بالله تعالى بان موجود العالم جرم من الاجرام وان لم يمتدح شي

في العقول خديده وتكليفه فيها عونه تعالى من كلفه ولا وحده
من مثله ولا عبده من شبهه المشبه اعشى والمعطل اعشى المشبه
مثلث بفرث التجه والمعطل بحسن بدم الحود ورجب الحق
لبن خالص وهو الكثرية من اطمان اليه موجودا شاع اليه
فكره فهو مشبه ومن سكن اليه النقي المحض فهو معطل ومن
قطع موجودا واعتزى بالجزع عن ادراكه فهو موجودا جل رب
الاعراض والاجام عن صفات الاعراض والاجام جل
ربي عن كل ما اكتسفت كخطات الافكار والاربعاء الحمد له
الذي لم يجعل سبيلا اليه معرفته الا بالعجز عن صفته من وجوب
ايضا ان يكون قايما بنفسه اي ذاتا لا يفتقر اليه محال وسجل
ان يكون صفة ومنه من فرتيما به تعالى بنفسه باستغنايه
عن المحل والمخصص وهو اخص من التغير الاول وتخرج
مشاركة الجوهريه تعالى في هذه الصفة تنك قد اختلفت
الايمه في معنى القيام بالنفس والاختلاف راجع اليه الاصطلاح
من غير خلاف في المعنى فمن الابهة من اصطلاح على اطلاق
هذا اللفظ على ما لا يفتقر اليه محال فيندرج في مقتضى هذا اللفظ
الجوهري القديم اذ كل منهما لا يفتقر اليه محال اي لا يكون صفة
لغيره وتخرج من مقتضى هذا اللفظ الصفة قديمة كانت الا
حادثه لان الصفة مطلقا لا بد لها من محل تقوم به وذنب
الاستاذ ابو اسحق الاسفراييني اليه ان القيام بالنفس هو ما
لا يفتقر وجوده اليه محال امر اخر غيب وجوده وان ثبت قلت
ما يستغنى عن المحل والمخصص ولا فرق بين العبارتين في المعنى

قايده

قايده بنفسه على هذا الاصطلاح الا القوم سبحانه فان الجوهري
وان استغنى عن المحل بعينه انه ليس صفة لذات اخر من مقتضى
اعطى افتقار اليه المخصص لذاته بالوجود بدلا عن القدم الذي
كان عليه وبالمقدار والصفة اللذين في عليهما دون غيرهما
موجود بعد محتاج في بقا ذاته وصفاته تعالى مولا جل وعلا ولولا
ابقاؤه تعالى للكائنات اليه ما شام الاجال لان عدمت كلها في
الجال فقد استبان القيام بالنفس بهذا التفسير الثاني اخص
من بالتفسير الاول لان هذا التفسير الثاني لا يشارك في التسمية به
ولهذا كان الجوهري في التفسير الاول يشاركه تعالى في محو التسمية
بالقيام بالنفس وفي التفسير الثاني لا يشاركه في التسمية به
تفقوله اي ذاتا تفتقر لقوله قايما بنفسه فيعرب اما بدلا
او عطف بيان قوله وهو اخص الضمير يعود على التغير
الثاني او على الاستغناء عن المحل والمخصص وعلى مثل ذلك
يعود ضمير القاعل في قوله وتخرج مشاركة الجوهريه
والدليل على استغنايه تعالى عن المحل ما سبق من وجوب
قدمه وبقائه وعلى استغنايه عن المحل انه لو كان صفة
لاستحال اتصافه بالصفات المعنوية والمعاني اذ الصفة
لا تقوم بالصفة ولانه ايضا لو كان صفة لا يفتقر اليه محال
يقوم به ثم ان كان المحل الالهام مثل الصفة لزم تعدد الالهة
وان اتفردت الصفة بالالوهية واحكامها لزم جواز قيام
الصفة بمحل ولا يتصف المحل بحكمها وهو محال وايضا فليس
كون الصفة الالهة باول من كون محملها الالهة متى لما ذكر
ان معنى القيام بالنفس على التفسير الثاني بدلا الاستغناء عن

محال عن الامرين اما دليل استغنايه تعالى عن المخصص اي
القاعل نفوسا تقدم من وجوب قدمه تعالى ووجوب بقائه
بعضه ان الاحتياج الى المخصص ينلزم الحدوث لان اثر المخصص
لا يكون الا حادثا لان التدبير حاصل الوجود واجب وحاصل
الحاصل محال والحدوث بجميع ذاته مولانا جل وعز وحي صفاته
مستحيل لوجوب القدم والبقا لذاته العلية وصفاته فاجاب
تعالى الى المخصص مستحيل واما استغناؤه تعالى عن المحل بمعنى
انه يستحيل ان يكون صفة اي معنى من المعاني فاجمع بما ذكره
في اصل العقيدة بثلاثة ادلة الاول انه لو كان تعالى مقدر من
المعاني لا يستحال انتصافه تعالى بالصفات العنوية وهي الاحوال
المعللة لكونه تعالى عالما قادرا امريدا حيا اذ هو معللة بالعلم والقدرة
والارادة والحياة ولهذا نسبت في اللفظ اليها تقبل
معنوية اي ثبوتها فزع وجود معان فلازمها ولا يستحال ايضا
انتصافه بصفات المعاني اي بالصفات التي هي نفس المعاني
فالاضافة للبيان وذلك كالعلم والقدرة والارادة والحياة الى
هو معلل للمعنوية ووجه الاستحالة في ذلك انه اذا كان تعالى صفة
وقدرة الصفات واجبة ان تقوم به تعالى لزم على هذا الوجه ان
تقوم الصفة بالصفة وهو محال الثاني لو كان تعالى صفة للزم
ان تقوم بمحال لا يستحال قيام الصفة بنفسها ثم نزل الكلام الى
ذلك المحل الذي قام به فان كان الالهة مثلا لزم تعدد الالهة
وهو محال وان اتفردت الصفة بالالوهية واجبا من كونها
عامة بكل معلوم قادرة على كل ممكن مريدة حية الى اخر صفات

الالهة والاعمال التي قامت به لم يتصف بشي من ذلك لزمان يجوز
قيام صفة محال ولا يتصف ذلك المحل بحكمة تلك الصفة وذلك محال
فان لم يقدرنا ان عقولنا قياما مع محال محال ولا يكتب ذلك المحل
من العلم القادر به ان يكون عالما والسواد بمحل ولا يكون ذلك المحل
اسود لم يعتقد ذلك ولا شك ان هذه الصفة التي حكم عليها بانها
الهي هذا الفرض لا بد وان يقوم بها العلم والقدرة والارادة
والحياة الى غير ذلك من صفات الاله وقيام تلك الصفات بها
قيام بحكمها الذي قامت به ضرورة تكيف امتيازت في اعني تلك
الصفة باحكام تلك الصفة حتى كانت عامة قادرة مريدة حية
الى غير ذلك دون محملها الذي قامت به مع ان جميع تلك الصفات
انما تقوم في الحقيقة بمحلها لا بها نفوا اول بان يتصف باحكام
تلك الصفة منها فتكون الالوهية له على هذا الوجه الثالث
لو كان تعالى صفة لم يكن جالا لوطية اولى من محله بل محله
اولي بها لما قرنا الان قريبا ذلك ان محله هذا الدليل الثالث
من ثبوت الثاني وهو ظاهر ففعل هذا يكون استدلالا في العقيدة
على وجوب استغنايه تعالى عن المحل بدليلين ونفوا ظهور الله
تعالى اعلم بهذا اتفق الاستحالة مما قالت النصارى من انهم
الله تعالى من الاقانيم الثلاثة اي الاصول الثلاثة لوجود
العالم كحدوثه عنها اوصول بوجوه الاله لتركيبه منها
عندهم تعالى الله عز وجل عما يقول الظالمون علوا كبيرا
وهو اقنوم الوجود واقنوم العلم واقنوم الحياة وحكمه عليها
بانها الالهة الثلاثة مع انها صفات لا ترقا لواحد ذلك ان مجموع
الثلاثة الاله واحد فجمعوا بين تقيضين وحدة وتركوا جعلوا

الذي هو الحدوث عدم مدلوله الذي هو وجود
مولانا تبارك ونفالي فانه كان الحدوث متغيا
في الازل قال ففسر عليه ووجود مولانا جل
وعز واحب في الازل وفيها لا يزال قال ففسر
عليه فهم هذه القاعة عدة فلم ازل معه حتى
فهمها وسلم لزوم صدقها فقلت له ح خصصتم
اتحاد اقنوم العلم بنا سوت عيسى عليه السلام في
جعلتموه الكاهن فقال لي خصصنا به الاتحاد لما ظهر
عليه يد به من احيا الموتى ونحوه من الايقاع الامن
الاله فقلت له يلزمكم ان تقولوا بالهبة موسى عليه
السلام لما ظهر علي يد به من احيا العصاة ثعبانا عظيم
وفلق البحر اطوارا ونحو ذلك مما نقطع انه ليس من
فعل المخلوق البتة فاراد ان ينكر فقلت له قد سلمت
انه يلزم من وجود الدليل وجود المدلول ليدل
الالهية علي زعمهم موجود في موسى عليه
السلام فيلزم ان يكون الكاهن مثله لا استخالة وجود
الدليل بدون مدلوله ثم قلت له وهل يجوز ان
تكون نحن وهذه الحيوانات المحتقرة كاحتافس
ونحوها الهة فقال لا يجوز ذلك لعدم دليل الالهية
فيه فقلت كيف وقد سلمت انه لا يلزم من عدم
الدليل عدم المدلول فلعلمها تكون الهة في نفس
الامر علي مقتضى اصلكم ولم يظهر بعد دليل الوهيتها
فيهم الذي كثر والله لا يعيدني القوم الظالمين انتهى

الذي

الذي هو الحدوث عدم مدلوله الذي هو وجود
مولانا تبارك ونفالي فانه كان الحدوث متغيا
في الازل قال ففسر عليه ووجود مولانا جل
وعز واحب في الازل وفيها لا يزال قال ففسر
عليه فهم هذه القاعة عدة فلم ازل معه حتى
فهمها وسلم لزوم صدقها فقلت له ح خصصتم
اتحاد اقنوم العلم بنا سوت عيسى عليه السلام في
جعلتموه الكاهن فقال لي خصصنا به الاتحاد لما ظهر
عليه يد به من احيا الموتى ونحوه من الايقاع الامن
الاله فقلت له يلزمكم ان تقولوا بالهبة موسى عليه
السلام لما ظهر علي يد به من احيا العصاة ثعبانا عظيم
وفلق البحر اطوارا ونحو ذلك مما نقطع انه ليس من
فعل المخلوق البتة فاراد ان ينكر فقلت له قد سلمت
انه يلزم من وجود الدليل وجود المدلول ليدل
الالهية علي زعمهم موجود في موسى عليه
السلام فيلزم ان يكون الكاهن مثله لا استخالة وجود
الدليل بدون مدلوله ثم قلت له وهل يجوز ان
تكون نحن وهذه الحيوانات المحتقرة كاحتافس
ونحوها الهة فقال لا يجوز ذلك لعدم دليل الالهية
فيه فقلت كيف وقد سلمت انه لا يلزم من عدم
الدليل عدم المدلول فلعلمها تكون الهة في نفس
الامر علي مقتضى اصلكم ولم يظهر بعد دليل الوهيتها
فيهم الذي كثر والله لا يعيدني القوم الظالمين انتهى

Copyright University

قلت وانظر عظيم عا واتهم فيما يختلوه من حكمة لوق
عليه السلام اتخذ به اللاهوت حتى كان الها عند
نور صلب بعد ذلك علي زعمهم قالوا بعد هم ائمه
تعالوا واخلا منكم الارض وحكمة ذلك ان ادم ايا السر
عليه السلام لما اكل من الشجرة وعصى امر ربه استحق
العقوبة من ربه لكن عقوبة المولى علي ما هو عليه من
عظيم الجلال لمن ليس نظيره له فيه نقص به فقالوا
فما اتخذت الكلمة بعيسى عليه السلام ورجع بسبها
الها تكرم بنفسه وبذلك للعقوبة بقاء عن ابيه ادم
عليه السلام ولم يكن في ابقاها به نقص في الاله لما كان
له ان هو له مثل قالوا فهذا هو كلة قتله وصلبه فقل
هذا القتل والصلب الذي زعمتم وقوعه به هل انقرد
به الناسوت دون اللاهوت ام نالها معا فان قلتم
انقرد به ناسوت عيسى فقط انتقص عليكم ما قلتم
اولا بقاء اله العقوبة بمن ليس نظيره له نقص به
ولا شك ان الناسوت وهو جسد عيسى عليه السلام
ليس باله قطعا وايضا فكيف ينقرد الناسوت بذلك
القتل والصلب مع القول بامتزاجه مع اللاهوت
وان قلتم ان القتل والصلب قال المجمع من اللاهوت
والناسوت لزم ان الاله بلحقة الخلق والام وغير ذلك
ما يلحق المخلوق وذلك يستلزم حده وضرورة وهو
محال قطعا وايضا قد لك يودي الي انعدام الاله الذي
هو مركب عنكم من الاقاييم الثلاثة اذ المركب يتقدم

بانعدام

ما بانعدام جزئية وقد انعدم جزا الاله الذي يحل بعيسى
لقتله معه فقد انعدم ان الاله فلم يبق بعد ذلك
اله قنينا لقول هؤلاء الخبيثين الضمير عقول صغيرة
خسيسة اني نحلها احسا ذكيرة واذ ارا بتهمة تفجيت
اجبا مهم وان يقولوا تنبع لقولكم كانهم خشب
مسندة لقونن بمينة حملتها هياكل النساء ليقانم
الانكالا نعام بل هم اضل سبيلا اللهم اني نستودك
ديننا ودين احبنا ونفوذ بك من سلب المعرفة
ومخ القلوب فاحفظنا بما حفظت به امنا بك
حتى نلقاك وانت عاراض يا من لا تحب وداعه
ولا يضيع من اتكل عليه يا ذا الجلال والارام وايضا
قال الامر علي هذا العرض وهو ان العقوبة بالقتل
والصلب نالت اللاهوت والناسوت الي ان الاله
انتقم بنفسه من نفسه وعاقبها في معيته صدرت
من عنده فانظر هذا الهوس وهذا التلاعب
والهذيان الذي ابتلي به هؤلاء القوم ولا حول
ولا قوة الا بالله وقد الحمد لله الذي عاقبنا بما
اتلاهم به وفضلنا علي كثير من خلق تفضيلا اللهم
كما بدأت بالانعام بمحض فضلك فاتم لنا ذلك
يا مولانا بحسن الخاتمة والمفج عن جميع الذنوب
بلا محنة دنيا واخرى يا ارحم الراحمين **ص**
والدليل علي وجوب صفات المعاني
وجوب احكامها له تعالى وجوب العدم والبقاء

٢٩

جميعها وما يتعلق بذلك وفيه فصول **ثلاثة** لما فرغ من
قولك الصفات السلبية سارع في ذكر الصفات الثبوتية
وهي قسمان الاول ما تتوقف عليه افعاله تعالى الثاني
ما لا يكون كذلك والاول القدرة والارادة والعلم
والحياة والثاني ما سوي ذلك قوله رد علي وجوب
صفات المعاني ووجوب احكامها قد قدسنا ان الا
ضافة في صفات المعاني للبيان وان المراد الصفات
التي هي نفس المعاني يعنون بها المعاني الوجودية
كالعلم والقدرة والارادة مثلا ونظي هذه الاضافة
قولك بلغ فلان درجة العلم ومرتبة الامامة اي
درجة هي العلم ومرتبة هي المعاليمة ويصح
ان تكون الاضافة في جميع ذلك تنقسم الى قسمين
ثوب حر وخوه والخير في احكامها يعود علي صفات
المعاني والمراد باحكامها الاحوال المعنوية اللازمة
لها كالعلم مثلا فان حكمه ان ما قام به يكتسب منه والا
وهي ان يكون عالما بما يتعلق به ذلك العلم مدركا
له ونفس علي هذا اقسام صفات وجودية تقوم
بالحمل الا ويكتسب منها ذلك الحمل حال لا تثبت
له عند عدم تلك الصفة منها هذا عند من
ثبتت احوالها زائدة علي قيام الصفة بالحمل ويجعلها
واسطة بين الوجود والعدم وهو مذهب امام
الحرمين والقاضي وحقيقة الحال عدم صفة اثبات
تقوم بوجود وليست هي موجودة ولا معدومة
وجامعة

واما

واما من نقاها كالشيخ ابي الحسن الاشعري رضي
الله تعالى عنه فليس عنده الا الذات والصفات
الوجودية القائمة بها وليس ثم معني بالثاني
بالذات ليس بوجود ولا معدوم وما معني
كون الذات عالمة بالشيء مثلا عنده الا انه قام
بها علم يتعلق بذلك الشيء اي ادراك له والتفكير
اميل الي المذهب الاول لان التعلق الذي للعلم مثلا
لوم يكتسب محله منه مثله لما كان فرق بين ذلك الحمل
وغيره مما لم يقع به علم لان المدرسك علي هذا التقدير
العلم لا محله والذي يقتضيه النقل والحس ان الحمل
الذي يقوم به العلم مثلا يكتسب بقيام العلم به حالة
زايدة علي مجرد القيام به وهو ان يكتسب له
الشيء الذي تعلق به العلم القايم به وبالحقيقة
فالمسئلة مشهورة للخلاق وادلة الفريقين فيها
مبسوطة في المطولات والوهم فيها قوي المعارضة
للعقل والجهل فيها لا يفي بالقفايد قوله وما
يتعلق بذلك يعني كما استدلاله علي استئالة
ان يكون مقلد جل وعز بطبع او تعليل واستئالة
ان يكون احكامه تعالى او افعاله لغرض واستئالة
انضافه ذاته العلمية بالحوادث **من الفصل**
الاول في وجوب القدرة واحكامها ويلزم
ايضا ان يكون محدث العالم قادرا والا لما اوجد
شيئا من العالم بقدرته لانه لا يعقل قادر لا قدرته له

غير متحدة بذاته والالزم كون الاثنين واحدا وليس
محال لا يعقل قديمة والا كان ضد هادوا والمجوز قد يما
فلا ينعدم ابد الماعرفت ان القديم لا يقبل العدم فيلزم
ان لا يقدر ابد او مصنوعات تشهد باستحالة ذلك
وايضا لو كانت القدرة حادثة لاحتاجت لاحدا منها
القدرة اخرى ويلزم التسلسل ويلزم ان تكون هذه
القدرة متعلقة بجميع الممكنات اذ لو تعلقت ببعضها دون
بعض لاحتاجت الى تخصيص لاستوائها في حقيقة الامكان
فتكون حادثة وقد عرفت وجوب قدمها وان فرض
تخصيصها بغير تخصيص لزم انقلابها لغير مستحيلا
ش ذكر في هذا الفصل اربعة مطالب الاول اثبات
كونه تعالى قادرا الثاني كون ذلك القدرة زائدة على
الذات لا متحدة بها اي تكون معها شيئا واحدا الثالث
وجوب قدم تلك القدرة وجوب تعاليها الرابع
ان تلك القدرة متعلقة بجميع الممكنات اما المطلب
الاول وهو اثبات كونه تعالى قادرا فبينه ان بين
اولا معني القادر وجه تذكر الدليل على ثبوته
اما معناه فتقول القادر هو الذي يصح منه الفعل
والترك بحسب ارادته فلا نسبي العلة فادرة على
معلولها ولا الطبيعة فادرة على طبيعتها لعدم الارادة
منها وعدم تاتي تركها لا اثرها لوانها والفرق بين
العلة والطبيعة عند من يقول بتاثيرها من المخلقة
ابعد ههنا تعالى ان العلة لا يتوقف تاثيرها على

شي

شي ومن ثم استحالة وجود العلة بدون معلولها كقوة
الاصبع بالنسبة الى حركة الخاتم المحمولة فيه واما الطبيعة
فقد يتوقف تاثيرها على شرط ونفي مانع كتاثير النار
في الاحراق عند ههنا انه يتوقف على شرط وهو
مماسه النار للشيء المحترق ونفي مانع وهو عدم ذلك
ذلك الشيء المحترق فصار تافهنا الفاعلية بحسب
تقدير الفعل ثلاثة قاسم وبيحي مختارا وهو الذي
تقدم وعلة وطبيعة وكلها موجودة عند ملحدة
الفلاسفة اهلكهم الله تعالى ومذهب اهل الحق
قائمة بطلان تاثير القبيح الاخيرين وانما الموجود
القسم الاول ثم هو لا يصدق حقيقة الاعلى الله
جل وعز لا سخالة ان يكون لكل ما سواه تعالى
جملة وتفصيلا تاثير في اثرها والدليل على انه
تعالى قادر اي يصح منه الفعل والترك اي جاره
جل وعز للعالم اذ لو لم ياتي منه الترك لكان علة
او طبيعة تعالى عند ذلك فيلزم قدم العالم على
ما ياتي في فضل الارادة وقد عرفت برهان حدوثه
ولو لم تيات منه الفعل لكان عاجزا تعالى وجل عن
كل نقص فيلزم ان لا يوجد العالم وقد سبق برهان
اخصا بجامع العالم اليه تعالى وانه لا يتاثر وجوده
من غير موجد فان قيل لو كان الموشق في العالم
قادرا لكان قادرا على الفعل والترك لان القادر هو
الذي ان شا فعل وان شا ترك لكن الترك يستحيل

ان يكون مقدورا لانه نفي وعدم صرف والقدرة
لا بد لها من اثر وعدم ليس اثر والا لزم قدم العالم
واضحا فالترك عدم مستمر فلو كان اثر الازم تحصيل
الحاصل فالجواب من وجهين الاول لا نسلم ان الترك
ليس مقدورا للقادر فقولكم الترك نفي محض وعدم
مستمر قلنا ممنوع فان الترك هو الكف والامسك عن
الفعل وهو امر وجودي وقولكم يلزم عليه قدم العالم
وتحصيل الحاصل قلنا ممنوع لان الفعل من حيث
هو فعل بني في الازل وانما يأتي حقيقته فيما لا يزال
فلا ترك اذن في الازل وانما يأتي فيما لا يزال واذا
كان الترك مستمرا بعد ان لم يكن بطل ما قلتموه
انه تحصيل الحاصل ومن هنا نعرف ان قول من قال
من الغفلة ان الترك فعل لا يلزم عليه محذور كما
طالته بعض الفاجرين بل وصرح بعض من لا يحجزه
لكيا ولا الدين منهم بتغييره قائل الثاني وهو الحق
ان تقول ما ذكرتم انما يدل ان المؤثر ليس فاعلا
للتترك وموجب له ولا يلزم منه نفي ان يكون
قادرا عليه لان القادر هو الذي يصح ان يفعل
الشي وان لا يفعله والمراد بقولنا وان لا يفعله
ان لا يخرج الفعل الى الوجود بل بتغييره على عدم
لان يوجد عدم ويفعل الترك واذا كان
ذلك فلا استغناء في استاده الى الفاعل المتأثر
ولا يلزم من كونه مقدورا للفاعل ان يكون اثرا
وجوديا

وجوديا قوله بقدرة هذا المحذور تنبثق بقوله
قادرا وهذا اثبات للمطلب الثاني وهو كون قدرته
تعالى بقدرة زائدة على الذات لا كما تقول المغترلة
من نفي القدرة وقادرية تعالى عندهم انما هي بذاته
جل وعز لا بقدرة زائدة على ذاته ولا تجفي
فناد هذا المذهب فان قادرا لا قدرة له لا ينفك
لان القدرة اما شرط في كون القادر قادرا او علة
له او مدلول له او جز من حقيقته اذا القادر من له
قدرة وعليه جميع هذه التقادير يستحيل انه يعجز
القادر عن القدرة هذا كله اذا قلنا بثبوت
الاحوال وان القادرية حال ثابتة تقوم
بالذات واما ان قلنا بنفي الاحوال كما هو مذهب
الشيخ فلا معنى للقادرية الا قيام القدرة بالجل
فبرهان اثبات كونه تعالى قادرا هو بعينه برهان
اثبات القدرة له تعالى قوله غير متخذه بذاته
يصح قراءة غير بالخفض لغتا لقدرة وبالرفع على
تقدير اعني ومعني اتحاد القدرة بذاته ان تكون
مع شيئا واحدا وهذا قد ذهب اليه المشاؤون
من الفلاسفة كما ذهبوا الى مثل ذلك في العلم ويرد
عليهم بما سبق في برهان استحالته اتحاده تعالى
بغيره ورد عليهم هنا في اصل العقيدة باختصار
بانه يلزم في الاتحاد ان يكون الكل عين جويبه
او الكثير عن القليل وذلك لا يعقل ولهذا اشترنا

بقولنا لزوم كون الاثنين واحدا يعني لانه القدرة هـ
والذات حقيقتان اثنتان فلو اخذتا اي صارتا واحدا
لزم ما ذكر ضرورة قوله قديمة بقرا بالخفض نقلا عن
واشار بهذا الي اثبات المطلب الثالث وهو قدم القدرة
اي لا اول لها واستدل علي ذلك بدليلين الاول
ان القدرة لو كانت حادثة لكان ضد لها وهو العجز
قدما اذ لا واسطة بينهما في حق كل حي واذا كان
العجز قدما استحال عدمه لما عرفت في باب حدوث
العالم من بيان استحالة عدم القديم واذا استحال
عدم العجز استحال وجود القدرة التي هي شرط في وجود
العالم فيلزم ان لا يوجد شيء من العالم ابد والعيان
يكذب به الثاني ان القدرة لو كانت حادثة للزم
الدور والتسلسل وبيان اللزوم انها اذا كانت
حادثة للزم افتقارها الي محدث قادر بقدره
ثم نتقل الكلام الي هذه القدرة التي توقفت
عليها القدرة الاولى فيلزم ان تكون ايضا حادثة هـ
لماثلتها الاولى فتوقف هي ايضا علي قدرة اخري
للتفاعل فان كانت هذه الاخري هي الاولى التي كانت
توقفت عليها لزم الدور وان كانت غيرهما لزم
فيها ايضا ما لزم في الاولى وهكذا ابداء ولزم التسلسل
وقد علمت استحالة الدور والتسلسل في باب
وجوب قدمه تعالى ووجوب بقايه وانما اقتض
هنا في القدرة علي التسلسل لانه اخذه بالمعني

الاعم

الاعم الشايل للدوران الـ وتسلسل ايضا لكن
في امور متناهية ولهذا كثيرا يقتصر بعض العلماء علي
التسلسل في باب القدم وغيره مما يلزم فيه الدور
او التسلسل بالمعني الاخص وهو الذي يكون في
امور غير متناهية فيتوهم القاصر نقلا في كلامهم
وليس فيه نقص لما عرفت الان في معني التسلسل الاعم
ففيه لذلك قوله ولزم ان تكون هذه القدرة متعلقة
بجميع الممكنات يعني بالممكنات الجازيات دون الواجب والمحتمل
اما الواجب فكذا انه تعالى وصفا له وانما لم تتعلق بالواجب
لما يلزم من تعلقاتها به ان يكون موجودا بعد عدمه لان
ذلك من لازم اثر القدرة وذلك قلبي حقيقة الواجب
ان هو الذي لا يتصور في العقل عدمه واما المستحيل
فكل شيء وجود الشيء وعدمه مثلا وانما لم تتعلق به
لما يلزم في تعلقاتها به ان يصح وجوده وذلك ايضا
منا في حقيقة المستحيل اذ هو ما لا يتصور في العقل
وجوده فتعني ان القدرة لا تتعلق الا بالجازي
وهو الممكن لانه الذي يصح في العقل وجوده
وعدمه ولا يتوهم ان في عدمه تعلق القدرة
بالواجب والمستحيل فصور الان العصور انما يثبت
ان لو كانت حقيقة الشيء مما يقبل الوجود بعد
العدم ثم مع ذلك لم يثبت ان يكون اثر القدرة
اما اذا كانت حقيقة الشيء خافية عن جنس المقدور
فليس في عدمه تعلق القدرة به فصور البتة بل تعلقاتها

به يلزم فصورها بل عدها التبة لانها لو تعلقت بالواجب
كالذات العلية مثلا لزم حدوث الذات وحدوثها يمنع
وجود القدرة التامة بها قبلها وقوله جميع الممكنات اشار
بهذا الى اثبات المطلب الرابع وهو تعميم القدرة في جميع
الممكنات رد المذهب المفترضة الذي اخرجوا افعال
العباد الاختيارية عن ان تكون مقدورة له تعالى
وجعلوا العباد كالذي اخترعها بارادتهم واحتج في
العتبية لمذهب اهل الحق بان القدرة لو تعلقت ببعض
الممكنات دون بعض للزم عليهم اما حدوثها او انقلاب
الممكنات مستحيلا وبيان اللزوم ان الممكنات متماثلة
في الامكان المصحح لتعلق القدرة باختصاص بعضها بغير
لتعلق القدرة دون الاضرار كان المخصوص لزوم حدوث
القدرة مع حجب انه حجاب حجب الى ان يكون الفاعل
المخصص حيث خلق قدرته تتعلق ببعض الممكنات
وعجزا بتعلق بالغير الاخر وقد عرفت برهان وجوب
القدم لقدرة تعالى وان تخصص تعلقها ببعض
لا للمخصص لزم ان البعض الاخر لا يصالح لذاته ان
يكون متعلقا لما مرفوض من عدم المخصص وما لا يصالح
لذاته ان يكون متعلقا للقدرة منحصرا في الواجب والمستحيل
ولون هذا البعض الممكن والحب لا يصح لانه مودوم
لم يوجد ولا شيء من الواجب بمعدوم فتعنى ان يكون
مستحيلا والفرض انه ممكن مماثل لما يراى الممكنات
التي تعلقت بها القدرة فقد لزم انقلاب الممكن مستحيلا

واذا

واذا انقلب هذا الممكن مستحيلا لزم انقلاب سائر الممكنات
مستحيلا للتماثل فلا يقدر الاله على شيء منها ويلزم ان
لا يوجد شيء منها والعقل والعيان يكذب ذلك وبالله
تعالى التوفيق **من الفصل الثاني** في اثبات الارادة
واحكامها **ش** الارادة صفة بنيانية بها ترجيع وقوع احد
طري في الممكن وان شئت قلت هي العقدة لوقوع احد طري
الممكن ومراده باحكامها ما اشتهر من وجوب قدمها وتعالى
ووجوب عمومها لجميع الممكنات واستحالة ان تكون لفرض
ص ويلزم ايضا ان يكون محدث العالم مريدا اي قاصدا
لفعله اذ لولا فقدته لتخصيص الفعل بالوجود في زمن
مخصوص على مقدار مخصوص وصفة مخصوصة
للزوم بقاؤه على ما كان عليه من عدم ذلك كله ايدا
لا باد **ش** يعني انه لو انتفتت ارادة الباري تعالى للفعل
اي العقدة اليه لانصف الباري تعالى بالكرامة لوجود
الفعل ويلزم ان تكون تلك الكرامة قدسية لاستحالة
انقائه تعالى بالحوادث فلا تنعدم ايدا فلا يوجد
فقد صدقها الذي هو العقدة ايدا وذلك سيتلزم
ان لا يوجد حادث ايدا الا بالعدم مكان وجود فقد
من الفاعل الى نقله عن عدم الذي كان عليه الى
الوجود والقدرة لا تضاع ان تكون مخصصة للفعل
بالوجود في زمن مخصوص وعلى مقدار مخصوص
وصفة مخصوصة بلا عجزا بل ذلك لان نسبة القدرة
الى جميع الممكنات في كل زمن وعلى كل حال نسبة واحدة

وانما فشان القدرة التاثير والايجاد والموجد من حيث
 هو موجد غير الموجد من حيث هو موجد لتوقف اليجاد
 على التخرج وكذا العلم لا يصلح للتخصيص لان التخصيص
 للممكن ببعض ما جاز عليه تاثير فيه والعلم ليس من
 الصفات المؤثرة والا لما تعلق بالواجب والمستحيل
 وايضا فالعلم بالوقوع تابع للوقوع فلو كانت الوقوع
 قابلا لكان العلم لزوم الدور وما الحياة والكلام
 والسمع والبصر ولا يخفى انها لا تصلح للتخصيص لان
 الحياة ليست من الصفات المتعلقة بالغير ولا انها
 انما كالقدرة في تساوي النسبة والسمع والبصر كالعلم
 في التبعية والكلام لا تعلق له بالايجاد فلا بد اذن
 من صفة اخرى خاصتها التخرج والتخصيص
 وهي المسماة بالارادة **ص** فان قدرت ذاتة علة
 لوجود العالم او موصدة له بالطبع حتى لا يحتاج
 في وجود العالم عنه الى ارادة لزوم قدم العالم
 لوجود افتراض العلة بمعلولها والطبيعة بمطبوعتها
 وقد عرفت وجوب حدوثه **ثم** هذا اعتراض
 علي ما ذكر من وجوب اتصال موجد العالم
 بالارادة وتقرير الاعتراض ان يقال لا نسلم ان
 موجد العالم انما يرجح الممكن ببعض الجائزات
 بالارادة لان ذلك انما يلزم ان لو كانت قاعلا للاختيار
 ولم لا يجوز ان يكون مرجحا لذلك بطبيعته او بداهته
 بان يكون علة الوجود ما وجد من الممكنات علي ما
 قد منا

قد منا لك من الفرق بين العلة والطبيعة والجواب
 عن هذا الاعتراض ما اشار اليه في العقيدة من
 ان هذا التقرير يلزم بحسبه قدم العالم لانه ان كان
 وجوده مستندا للعلة او طبيعة لزم ان تكون تلك العلة
 والطبيعة قدسية لئلا يلزم الدور والتسلسل علي
 ما عرفت في وجوب قدم موجد العالم والمعلول والطبيع
 يستحيل اي تبا خروجه عن وجود العلة او الطبيعة
 فوجب قدم العالم كيني وقد عرفت بالبرهان في
 القطعي وجوب حدوثه فتبين ان صانع العالم فاعل
 مختار والقيصر في قولنا في العقيدة وجوب حدوثه
 يعود علي العالم **ص** والاعتراض علي هذا بان
 صانع العالم طبيعة وانما لم يوجد العالم معها في الازل
 لوجود مانع اولي من وجوده فلما انتفى المانع
 فيما لا يزال اوجدت الطبيعة العالم فاسد لان هذا
 التقدير يستلزم الوجود من العالم ابد الان مانعه
 علي هذا الغرض اذ في فيستحيل عدمه كما عرفت
 ان ما ثبت قدمه استحالة عدمه ولذا الاعتراض بان
 المانع طبيعة وتاخر العالم عنها في الازل لتوقف
 وجوده علي شرط لم يوجد في الازل فلما وجد
 الشرط فيما لا يزال وجد العالم عن الطبيعة ففاسد
 ايضا لان الكلام في حدوث ذلك الشرط وتاخره عن
 الازل كالقلام في العالم فيحتاج ايضا هو الي تقدير مانع
 اذ في فيلزم ان لا يوجد شرط العالم ابد فلا يوجد العالم

مشروطة ابدال وتقدير شرط اضرحادث فيستغل الكلام
 اليه ويلزم التسلسل فثبت بهذا ان موجد العالم
 مريد مختار لاعلة ولا طبيعة **نقل** هذا الاعتراض ان
 علي جوابه علي تقدير مانع العالم علة او طبيعة
 بانه يلزم عليه قدم العالم الاول من الاعتراض اني
 انا لا نسلم انه يلزم علي تقدير كون الصانع طبيعة
 قدم العالم لا نقروا ان الطبيعة لا يلزم ان مقارن
 مطبوعها الا اذا اتوافرت الشروط وانتقلت الموانع
 ولم لا يقال انما لم يوجد العالم معها في الازل لوجود
 مانع ازل يمنع من وجوده في الازل فلا انتفي ذلك
 المانع فيما لا يزال او وجدت طبيعة ح العالم وجوابه
 ما اشترنا اليه في العقيدة ان هذا الاعتراض فاسد
 لانه مستلزم ان لا يوجد العالم ابدا لما فرض من
 قدم المانع من وجوده واذا كان مانعه قدما
 استحالة عدمه فيستحيل ان وجود العالم
 وسما هذه وجوده تكذب ذلك الفرض فان
 قيل نفرض المانع من وجود العالم حادثا بالبيع
 عليه القدم قلنا يلزم ان يكون العالم قدما لتجدد
 الطبيعة في الازل من المانع علي هذا التقدير يفرض
 هذا المانع حادثا مع قدم الطبيعة المؤثرة فيه لا يصح
 الا اذا فرض انه يتوقف علي عدم مانع قدم الطبيعة
 اخر قبله ثم كذلك فيكون هذا الفرض مستحيلا ايضا
 لما فيه من لزوم حوادث لا اول لها لانه لا يكون وجود

كل حادث منها مسبوقا بالارتفاع حادثا اخر الي
 غير نهاية وانه محال وقد تقدم بعض براهينه ومن
 اظرف ما استدل به علي استحالة حوادث لا اول لها
 اننا اذا اخذنا الحوادث المماضية الى زمان الطوفان
 جملة واحدة ثم اخذنا ايضا الحوادث المماضية الى زماننا
 جملة اخرى ثم طبقنا نهاية الجملة الاولى علي نهاية
 الجملة الثانية فلا تحيل ما ان يظهر التقاوت من الجانب
 الاخر ولا يظهر فان لم يظهر محال لاستحالة ان يكون
 الجملة الناقصة مثل الجملة الزائدة وان ظهر لزوم انقطاع
 الجملة الاولى وهي الجملة الناقصة فتكون منتا هبة
 لحصول مبداء ونسهي فيها وان تناهت الجملة الاولى
 لزوم تناهي الجملة الثانية ايضا لان الثانية انما راوت
 علي الاولى بقدر منتاه وهو المقدار الذي من زمان
 الطوفان الي زماننا والزائد علي المنتاهي بقدر منتاهي
 يكون منتاهيا ضرورة فقد ظهر لك بهذا ان تقدير
 المانع مطلقا اعني قدما او حادثا مستحيل الثاني
 من الاعتراض اني انا تقدس الصانع طبيعة ازل لانه
 وانما لم يوجد معها العالم في الازل لتوقف وجوده
 علي شرط لم يكن في الازل وحيث وجد الشرطه
 فيما لا يزال وجد العالم عن الطبيعة وهذا الاعتراض
 قريب من الاول الا ان المانع في الاول وجودي
 وفي الثاني عديم وهو عدم الشروط وجوابه ان
 هذا الاعتراض فاسد ايضا لوجوب نقل الكلام الى

حدوث ذلك الشرط مع ان الطبيعة الموثوقة فيه
 وفي غيره قدسية فان اجاب عن تأخره ايضا بتقدير
 مانع ازلي لزم ما سبق وهو استحالة عدم المانع
 الازلي فيستحيل وجود الشرط المتوقف على عدمه
 ويلزم ان يستحيل ايضا وجود العالم المعقوف على وجود
 الشرط الذي انقضت استحالته وان اجاب بتقدير
 شرط اخر حادث قلنا الكلام اليه ولزم فيه
 ما لزم في الاول وذلك يودي الي تسلسل
 شروط لا نهاية لها مجتمعة كلها في ان واحد
 لانه يلزم احتياج كل شرط الى شرط معارن
 له الي غير النهاية وهذا خلاف ما يلزم في تقدير
 الموانع الحادثة فان اللازم فيه حوادث متعاقبة
 لا اول لها وليست تجتمع في ان واحد كما لزم ذلك
 في تقدير الشروط الحادثة وبالجملة فاللازم
 في تقدير موجد العالم موحدا بالذات عملية
 او طبيعية لا فاعلا لا اختيارا واحدا مورثا لثلاثة
 اما قدم العالم والتسلسل مع الاقتران او حوادث
 متعاقبة لا اول لها والاقسام الثلاثة مستحيلة
 على القطع فيكون موجد العالم موحدا بالذات
 عملية او طبيعية مستحيل على القطع فتعني انه
 فاعل بالاختيار وهو المطلوب وري خلق
 ما يشاء واختار ما كان لهم الخيرة سبحان الله
 ونفالي عما يشركون ويلزم ان يكون ذلك

باران

٧
 بالارادة قدسية عامة في جميع الممكنات خيرا كانت او
 شرا لما عرفت قبل في القدرة وان تكون ارادة الله
 لا لغرض له والالكان ناقضا في ذاته متكملا بفعله
 وذلك محال ولا لغرض خلقه والاوجب عليه مراعاة
 الصلاح والاصح وهو محال لما سبق وكما استحال
 ان يريد شيئا انه او يفعل لغرض لذلك استحال
 ان يكون حكمه على فعل بوجوب او تحريم او
 غيرهما من الاحكام الشرعية لغرض من الاغراض
 لان الافعال كلها مستوية في انها خلقه واختراعه
 فتعني بعضها بالاجاب وبعضها بالتحريم او غيره
 واقع بمحض الاختيار لا سبب له ولا محال للعقل
 فيه اصلا وانما يعرف بالشرع فقط وبالجملة فافعاله تعالى
 واحكامه لا علة لها وما يوجد من التقليل لذلك
 في كلام اهل الشرع فيما قول بالامارات او تحريمها
 مما يصلح الاشارة بذلك ترجع الي كونه
 مريدا اي يلزم ان تكون مريديته تعالى بارادة
 وان تكون تلك الارادة قدسية وان تكون عامة
 في جميع الممكنات خيرا كانت او شرا طاعة كانت
 او منقضية وقوله كما عرفت قبل في القدرة يعني
 فكما انه لا يعقل قاصر لا قدرة له لذلك لا يعقل
 مريدا لارادة له وكما ان القدرة يجب قد مها ولا
 لكان صدها وهو الصخر قدما والقديم لا يعدم ايدا
 فيلزم ان لا توجد القدرة ابدا فلا يوجد شي من

العالم ابد التوقف وجودة علي القدرة وايضا فلو كانت
القدرة حادثة لاحتمال في حدودها الي قدرة
اخرى ولزم التسلسل كذلك يقال في الارادة لو
كانت حادثة لاحتمال في ارادة اخرى ولزم
التسلسل وكما وجب عموم القدرة لجميع الممكنات والالزم
حدوثها للافتقار الي المخصص اولزم انقلاب الممكن
مستحيلا كذلك يلزم حرفا يحرف في الارادة ثم مع
اجتماع اهل السنة علي ان الكائنات كلها انما تقع
بارادة الله تعالى ولا فرق في ذلك بين الايمان
والكفر وبين الطاعات والمعاصي وغير ذلك من
ساير الممكنات فاختلوا في اطلاق لفظ ارادته تعالى
لخصوص الكفر والمعصية مثلا فمنهم من منع علي طريق
الادب فقط لدفع توهم ان الفعل يستحق اسم الكفر
والمعصية باعتبار اضافته الي الله تعالى وهو ليس
كذلك وانما ذلك الاسم للفعل المخلوق لله تعالى
المراد له باعتبار وجوده في ذات العبد وضافته
اليه فالعبد هو الموصوف بالكفر والمعصية وان لم يكن
مخترعا لها ومولا فاجل وعز لا يتحقق بها وان كان هو
المخترع لها وهكذا ساير الافعال انما يوصف تعالى
بانه مخترع لها مريد لها لا انه يتصف بشي منها
لاستحالة انضاف ذاته العلية بالحوادث وتقرية
في الشاهد انك لو وصفت شيئا في انا ولذلك الشئ
رابحة فبيحة اولون فيج كان المكتسب لذلك القبح والمنفذ

به وان لم يكن له اشرفية البتة ذلك الاثالا انت الذي
وصفت ذلك الشئ فيه وبالجملة فالافعال كلها بالنسبة
اليه تعالى حصة وانما افترفت باعتبار وجودها في
العبد بحسب ما اكتسبوا منها شرعا او عرفا وان لم يكن
لهما اثر في شي منها البتة ووجه ايضا هذا القول
بان تخصيص المعصية باسنادها الي ارادة الله
تعالى دون غيرها بصير شيه الاعتذار في دفع
الذم اللاحق للمكلف والعلمي شرعا وذلك ليس
بغير في الشرع ولا يبيل تعالى عما يفعل ويحكم وكيفية
التعريف علي هذا القول ان نعم جميع الكائنات يلفظ
الارادة فيقيم من التميم دخول الكفر والمعاصي مع
الحافظة علي حسن الادب في التعبير ولما ان يخص
علي هذا القول اطلاق لفظ الارادة علي
الطاعة وما بعد من المحاسن شرعا او عرفا لسلا مت
العبادة اذ ذلك من سوا ادب وينبغي ان يخص
هذا بما اذا لم يكن في الشئ معني من يفهم من هذا التخصيص
ان المعاصي ليست مرادة له تعالى اما اذا كان فيتعين
التفهم لا غير وما يشهد هذا القول في طلب مراعاة الادب
قوله تعالى صراط الذين انعمت عليهم فاسند ذلك لنفسه
ثم قال غير المفضوب عليهم ولم يقل غير الذين غضبت
عليهم وقوله تعالى وانا لا ندرج الشرايين في
الارض اسم فاسند فعل الارادة الي المفعول مراعاة
للادب ثم قال اسم ارادهم ربهم شرافا سند هذا

فعل الارادة اليه السلامة في هذا من سواه
الادب والله تعالى اعلم ومن الاعية من
اجاز تخصيص لفظ الارادة بالكفر والمعاصي
ولم يجعل فيه سوا ادب لوصوح المعنى في
الفرق بين المخرج للشيء والمتصنعه به ومنهم
من فرق بين التعبير في مقام التعليم والابتيان
لمنطلق الارادة فيصح التقييم والتخصيص
مطلقا وبين غيره فيلزم الادب على ما تقر
في القول الاول وهذا الثالث احد
الاقوال والله تعالى اعلم قوله وان تكون
الارادة لا لغرض له يعني انه يستحيل ان تكون
ارادته تعالى لا يجاد فعل من الافعال
او اعدامه لغرض من الاعراض اي
لا علة لشي من الافعال بحيث تكون
تلك العلة تبعته تعالى على
اجاد فعل او اعدامه بل هو جليل
وضر محتار في كلا الامرين ولست
على هذا المطلب في العقيدة
بان الغرض الذي يقدر ان الفعل
كان لا حصل اما ان يكون مصلحة
نفود اليه تعالى او مصلحة
نفود الى خلقه والاول باطل
لوجهين احدهما استلزامه ان
تكون

تكون ذاته تتحدد عليها الحوادث وهو
باطل لما سبق في فصل الحياة الثاني
استلزامه ان يكون تعالى وجلنا قضا في
ذاته العلية الفنية ويتكلم بافعاله لان كمال
تلك المصلحة قد فاته على هذا الغرض
قبل خلق العقل الذي وجدت معه وفوت
الكمال نقص وهو تعالى منزله عنه
باجماع واما القسم الثاني وهو ان المصلحة
التي قد ران الفعل خلق لا يلها انما نفود
الي المخلوق لا اليه تعالى فهو
باطل ايضا لانه لو كان تعالى
ببعته على الفعل ايضا المصالح
للعباد لكانت مراعاة الصلاح
والاصلاح لهم واجبا عليه عتلا
كما يقول المعترلة وهو ظاهر
البطلان وسياتي دليل بطلانه
فيما يجوز في حقه تعالى واقرب
كل شيء بذلك على بطلانه
ايلا الله تعالى الاطفال
والتيها ليم ولا صلاح لهم في ذلك
قطعا وان قدرتم مصلحة
فهو نادرا ان يوصلها بغير
ايلاهم ولذا تخليد عذاب الكافر

مع مساواته للمؤمنين المتكلمين
في النعيم في ان كلا منهما لا يشترطه
في شيء من افعاله وكذلك تكليف
الخلق في الدين اي مصلحة
لهم فيه فان قالوا حصول
عظيم الثواب لهم علي تكليف
المشاق قلنا لا اشترطهم في
شي من تلك الافعال فاستوى
من فعل ولم يفعل وايضا
فمولا ناجل وعزفا
علي ايصال ذلك الثواب
العظيم لهم بغير تكليف ولا فعل
اصلا ومن ادلة ابطال تعليل
افعال الله تعالى واراد
بالاغراض ان الغرض اما
يكون قدجا فيلزم قدم الغرض
والا كان البارئ جل وعلا
ناقصا لغوات غرضه او حاد
فمحتاج بهذا الغرض في احد
التي عرض اخراجه او هو من جملة الافعال كما
ولتزم منه التسلسل وحوادث لا اول لها وقدام
باطل لما عرفت من برهان حدوث العالم والتسلسل بحدوث
لا اول لها باطل وقد سبق برهانه وكما عرفت وجوب
تقي الغرض في افعاله تعالى كذلك يجب في الغرض في احكامه
ما

ما اقام البرهان القاطع عليه من وجوب استاد جميع الكائنات
اليه تعالى بدامن غير واسطة لا اثر لما سواه في الزمان عما
وهذا يوجب استواء الافعال بالنسبة اليه جل وعز وتعين بعضها
للايجاب مثلا وبعضها للتحريم او غيره وانما يخص الاختيار
لا سبب يبعثه عليه فان حرره شرب الخمر مثلا لوجوب
العلة الباعثة عليه الاسكار الذي اشتمل على افساد العقل
كما يقول لكان ذلك فاسدا من وجهين احدهما ان الشرب
للخمر فساد من افعال الله تعالى بمعنى انه مخلوق له جل
وعز كما ان شرب الماكدك ولا اثر للبعد في شيء منها اصلا
فيكون ذلك نصب اماره على استحقاق العقاب وهذا امر
ينصب لذلك لا سبب لذلك الا يخص الاختيار الثاني ان
الاسكار عند اهل الحق ليس ناشيا عن شرب الخمر ولا اثر
للخمر فيه اصلا لا بطبيعته ولا بقوة جعلت فيه وانما الاسكار
عرضي مخلوق له تعالى بلا واسطة وتذاجر من سبب عاده
ان تخلق بهذا العرض عند شرب الخمر ان شاء الله تعالى
العدم التاثير في الاسكار وافساد العقل كما سواها
وخص هذا بتعليل وجوب القصاص بالقتل العمد العمد وان
لا يصح ان يفهم على انه الباعث للشارع عليه الحكم لما عرفت
من وجوب انفراد تعالى بايجاد جميع الكائنات فلا محالة
ميت الا الله تعالى بالقتل العمد والخطا كلاهما مخلوق
لله تعالى متماثلان في ان لا اثر الباعث لكل ما سواه تعالى
بشيء كلف وحركة يد الضارب وحركة سببه وجرح المضرور
والموت الكاين بعد ذلك مخلوق له تعالى بلا واسطة

ولم يولد بعض تلك الامور عن بعض بل انزلها على ما روي عن
غير تاتير البتة من بعض ما في بعض انما هو محض خلقه تعالى
وتفويضه وتقسيمه على هذا سائر الاحكام وهذا تفويض فساد ما روي
المعزلة من ان العقل وحده قد يتوصل الي معرفة احكام الله تعالى
بغير واسطة الرسول عليه الصلاة والسلام وهذه المسئلة بل
المعزلة عنها بالحقين والتقيين والحنين والقيح ليس احسن شرعا
محمدا الحق الا ما قال الشرع فيه ان فعلوه وليس القبيح
شرعا الا ما قال فيه لا تفعلوه وتخصيص كل واحد منهما بما
اختص به من الافعال لا عدله ومسايلة الحسن والقبح
بطول الكلام فيها باعتبار نقل مذايق المعزلة فيها
والرد على كل ما يخصه حكيمنا وحده لا وتقدمنا بها استرنا اليه
فلنا في اقل العقيدة من البرهان القطر اصول مذايب
والاجابة في هذا المختصر الى تتبع زرعها التي اجت من اصلها
ومن اراد بعض التطويل في ذلك فعليه بشرح العقيدة
الكبرى قوله وما يوجد من التقليل لذلك في كلامه
احمد الشرع فيما اول بالامارات ونحوها مما يصح يعني ان
ما يذكر فيها احمد السنة من علم الاحكام لا يفهم على
ظاهره من العلة الباعثة للشرع على الحكيم كما يقول
المعزلة بل مراد منها الامارات التي نصبها الشرع محض
الاختار او ارادوا بها المصالح التي راعوها الشرع مع تلك
الاحكام تنصلا منه لا على طريق الوجوب الفعلي ولذا
الكتاب ما يوجد في الكليات السنة من ايها من تقلد افعال الله
تعالى بالاعراض كقوله تعالى وما خلقت الجن والانس

الا يعبدون

الا يعبدون فانه يجب تاويله جعل اللام في قوله يعبدون لام
الصيرورة مثلها في قوله تعالى فالتقطه آل فرعون ليكون لهم
عدوا وحزنا انما ما خلقت الجن والانس الا صايرين للامم
بالعبادة وانما زنا تقدير الامر في الآية لئلا يتوهم ان المعنى
انهم خلقوا مراد منهم ان يعبدوا الله تعالى اذ لو كان كذلك
لما عصى منهم احد لا سخالة ان يريد الله تعالى شيئا ولا يتعسر
المعزلة قد ضلوا في الوجهين فجعلوا اللام للتعليل حقيقة
على اصلهم الفاسد في تعليل افعال الله تعالى واحكامه بالاعراض
وجعلوا التقدير ايضا وما اردت بخلق الجن والانس اللام للعبادة
على اصلهم الفاسد ايضا فان ارادة الله تعالى عي ونق امره فما
لا يامر به من الكفر والمعاصي ليس مراد له عند مقروا اذا حققت
ان الحوادث كلها انما وقعت بخلق الله تعالى ولا اثر لاسواء في
شي منها لما عرفت من وجوب عموم ارادته تعالى لجميعها كما
وجب عموم قدرته تعالى لها فتعالى ان يكون في ملكه ما لا يريد
ويصح ان يجعل اللام في قوله تعالى يعبدون للتعليل مجازا على
طريق الاستعارة والتشبيه بان يشبه الامر بالعبادة في ترتيب
جوده على خلق الجن والانس بالعلة الغائية في ترتيب وجودها
على معلولها فادخلت لام التعليل على العبادة لتدل على ذلك والعلة
الغائية في الاصطلاح هي ما يبعث تحت تصور على فعل شيء وان
كان يتأخر وجوده على ذلك الشيء كالربح مثلا للتجارة فانه علة
غائية لها ادفعوا الحاصل باعتبار تصور على الكسب بالتجارة وان
كان في الوجود يتأخر عنها وبالكيفية فالعلة الغائية هي فائدة
الشيء وهي البدل تستخدم ذلنا وتناخر وجوده في الخارج وهي التي

من

يريد الفلاسفة بقوله اول الفكرة اخرا العمل فلهذه القصة
 الباعثة بها شبه الامر بالعبادة في مطلق الترتيب على الشر حتى
 ادخلت لامر القليل عليه لا في البعث عليه لا في حاله ان يفت
 مولانا جد وعز على الفعل شي كما عرفت وكيفية الالية
 في وجوب التأويل قوله تعالى وجرا هذا صبر واجتهاد
 وحريص الان اعطاء تعالى الجنة لمن شاء انما هو محض
 فضله ولا سبب لذلك عقلا اذ الاعمال السابقة في الدنيا
 هي مخلوقة له تعالى بغير واسطة من العبد اطلاقا لم يخرج
 احد من المخلوقين فعلا من الافعال حتى يستحق عقلا ان
 يتاب عليه او يعاقب عليه لكن تلك الافعال لما كانت امارات
 شرعية على ما اختار سبحانه من التفضل بالتواب والعزل
 بالعقاب اطلق عليها السببية لذلك عيا طريق الحجاز وشر
 على هذا ما لا يخصص في الكتاب والسنة وكلام الائمة من
 الظاهر والله سبحانه الموفق بفضل الله وهداه لهداه من يشا
 الى صراط مستقيم **الفصل الثالث** وجوب
 علمه تعالى وما يتعلق به **شئ** مراده بما يتعلق به ما ذكر
 من تنزيه العلم عن الاتصاف به بكونه ضروريا او نظريا وما
 ذكره من وجوب تعلقه بما لا نهاية له من جميع ما صدقت
 عليه الاحكام العقلية **شئ** ويلزم ان يكون محدث العالم
 عالما لما احتوي العالم عليه من دقائق الصنع وعجائب الاسرار
 وانه يكون ذلك بعد تدبير كما سبق في التدرج من الحكمة
 العقلي والالزام الانتشار الى المخصص كما سبق **شئ**
 يعني انه لو لم يكن محدث العالم عالما لم يكن كل فرد من

لن

فيقولون انما
 فيقولون انما

افراد

افراد العالم متصفا بها لا يحاط به من انواع الحما من و
 دقايقها التي تجز العقول عن الاحاطة بادناتها ومن
 جوز صدور تلك العجايب مع كثرتها وخروجها عن حد
 الحصر من الجاهل على سبيل الاتفاق كان معاندا للحق
 جاحدا للضرورة وسقطت مكالمته كخروج عن حيز العقل
 ومن تأمل الانسان الذي نسبت اليه سائر العالم كلال شي
 ونظرا حقير عضوه من اعضائه كعينه مثلا اطلع في ذلك عينا
 العجب العجايب فتأمل فيها كيف جعلها الله في اعين راسه
 وفي مقدمه ليرى بها الناقص والداين وليجعلها بارزة
 في ظاهر وجهه كما فعل في انفه بدل وضعها سبحانه في زاوية
 منه ليتد ووصول الاذا اليها لما في عليه من شدة القول
 له عادة لطبعتها وصفاتها وصفاها ونحو ذلك من
 الصفات التي ركبها الله تعالى عليها ثم انه تعالى جعل
 عليها عشرين خمسين رطبين فاعلم ان يظن ان عليها و
 يصقلانها ويكتسان ما يتعلق بها من العجايب الذي لو
 اجتمع فيها لتفوتت به عادة والانسان في هذا الحرف لها
 بتدرة الله تعالى وارادته انفتاحا وانغلاقا على مو
 الاوقات وتوالي الساعات من غير قصد ولا ارتياذ ولا
 تكليف في غالب عموم الحالات ثم انه تعالى بتمام حكمة
 جعل في كل واحد منهما شعرا شجوا صفيقا يطول
 كل واحد منهما ووده منهما الى خارجها مد اعين تدر
 حاجتها اليه عادة فالفوقان منهما يمنع ما يان من الهيا
 ال العين من جهة العلوي والاخر منهما ايضا يمنع مثل

الصفحة

ذلك مما يان من جنة السند وجعل تعالى ايضا عليها مثل
دربوز فوثقا وبع حاجتها شعور منسوج ايضا لما كان كثرة
الاذا انما ياتي من قذورها عادة ثم امد بها الله تعالى بها ما
ملائم لها لم يظفها عنه ذلك وقلة بتولها العنق معه عادة
مختلف ما جعل في فيه من العين النباغة بها عذب دايما وجعل
ايضا على الادراك منها في وسطها وهو القدر الذي يري
فيه الناظر اليه نفسه لشدة صفايه وصفايته ثم جعلها تعالى
ذات طينان سبع كل واحدة منها مخالف للآخرى ورتبها
ترتبا خاصا مع ان في كل واحدة منهما مصلحة لا توجد
عادة في غيرها ولا ينما مخالف ذلك الترتيب وكذلك جعل
بينها ثلاث رطوبات مختلفة المليات منها الخمين ومنها
الرتيق ومنها المتوسط واعجب من هذا كله ما امد بها الله
تعالى به من الدماغ وهو المسمى على اوضاع الطبائعيين
القوة الباصرة وذلك ان في العين عرقا متصلا منها الى
الدماغ ارق من حيط العنبوت لا يراه الا احاد البصر جدا
وهو يحرق تنصب فيه من الدماغ مادة الى العين تصفر عن
ان تزي للبطانتها ورتبها وفي هذا العرق حكمة تضيق
الغوي البشرية عن الاحاطة بها وذلك ان في هذه المادة
التي تنزل في هذه الانبوب المحقون لو نزلت عذتها على
صوب واحد الى العين مع ما ينما من اللطافة والتفنية
والخاوة وسرعة التبول لا ضربها عادة فجعل مولانا
جل وعز بتدريته وحكمته الى لا يحيط العقول بادن شي
منها هذا الانبوب الذي تنصب فيه القوي منوطا

ومنقرا

ومنقرا انما جايئع سرعة الانصباب وحدة فلا تقل
المادة الى العين من اجل ذلك الا على مهل بلا حدة ولا قوة
انصباب ولا اذية الى غير ذلك من الحكم التي لو حاولنا عددها
لخرجنا بذلك عن معرفتنا الكتب والطق من هذا انه تعالى
جعل بهذا العضو مع ما وصفناه من حاله من الرطوبة
وسرعة التبول لما يتقرر به عادة ما كسر الحر والبرد حتى يعلم
التعاقل بذلك ان اسباب البرد والحر العادية لا اثر لها اليه
في حر ولا برد لا يطعمها ولا يفتق جعته ينما حتى ان الانسان
يترديه ورجليه ويد فيهما من البرد والحر مع شدة
صلابتها والعين غير متضررة بشي من ذلك وجعلها
سحابة ايضا كذلك ليكمل مجموع المنفعة فيها في سائر
الحالات واختلف في الارضنة وجعل الوجه قريبا منها في
ذلك للاحتياج اليه الاستعانة بكثرة في كثير من الامور
ثم ان مولانا يستأنه خالف بين العين الحيوانات على قدر
الحاجة اليها وتمام الانشاء بها وليزول بذلك اوتها
التأيد بالطبائع والعقل فجعل تعالى القوة تبصر في الظلم
والنهار ليكمل بذلك منفعتها التي اختار سبحانه ان يخلقها
معها وكذلك الكلاب والخيول والبغال والحمير والجمال
حتى يكمل الانسان من السفريات ليلها ونهارا وليعلم الموفق
ان رؤية الراي ليست حاصلة عن طبع ولا علة وليست
بانبعثت استعانة من العين ولا متروطا فيها خصوص
حاسة اللون ولا طباقتها السبع ولا اسند السند بها شدة
به من الدماغ ولا يمنع منها قرب ولا بعد ولا حجاب من

ظلية او غيرهما وما انتفى ان يوجد مع تلك الامور من
 المنع فانها تقوم بمحض اختيار الله تعالى ان يوجد ذلك
 عند ما لا يهاضبا ذلك الله احسن الخالقين ونوسعنا
 في تركيب الحيوانات واختصاص من كل واحد منها بما هو
 معد له وما خلق الله مولانا جلد وعز في السموات
 من العجايب والنجوم والسيارة والبطية واختلاف اقدارها
 وحسن وصفها واختلاف الاموية والارضية واختلاف الاوقات
 واختلاف انواع النبات والاشجار غيب الارض والامكنة و
 الثمار وينومها في بعضهما واثمارها في غيره ويدر عنها وتنام
 المنفعة لخصا بذلك في كبر لا يشق تبارد وجو لا يطاق غبار
 عند ادراك كل ذلك هذا النور السيد الذي اشترنا اليه من عجايب
 ملك مولانا جلد وعز لا يفسر عليك دعوى الضرورة في اثبات
 حكمته جلد وعز وعظم علمه وباقه قدرته وتقدرا رادته سبحانه
 الفهماء الذين اعلموا كثير من البصائر عن مشاهدة هذه العجايب
 مع كثرتها وعموم ظهورها وله الحمد جلد وعز وعظم الشكر
 في تعلم ما شاء من ذلك بمحض نصه
 لكن الحمد مولانا على كل نعمة ومن جبهة الغيا تولى لك الحمد
 فلا حمد الا ان تمن بنبهية تعالى لا يتوهم على حمدك العبد
 قوله بعلم قد ير لما سبق في القدرة يعني لان كون العالم عالما
 من غير علم يقوم به لا يعتقد والدليل على كون ذلك العلم قد يما
 انه لو كان حادثا لكان صنده من الجهل وخوف قديما والقديم
 لا ينعدم فيلزم الا يتصف بالعلم ابدا ومضوعة تشهد
 بكون ذلك وايضا فلو كان العلم حادثا لاحتاج في احداثه الى

: د هـ ج
 غيب

علم اخر يتعلق به اذا قصد الى احداثه في العلم به قد تنقل
 الكلام الى العلم الاخر فاحتاج فلون احداثه الى علم اخر ويلزم
 التسلسل قوله متفرد عن الضرورة والنظر بهذا المحفوظ
 نعمنا لقوله بعلم قد ير والعلم الضروري في الاصل معلوم الذي يقارنه
 ضررا وحاجة كعلمنا بالما وجوعنا ولا شك انه بهذا المعنى
 مستحيل في حق تعالى لا سحالة الضرر عليه والحاجة اجبا عما وقد
 يطلق الضرر في علم ما يحصل بغير نظر وهو بهذا المعنى صحيح
 في علمه تعالى الا ان اطلاق لفظ الضرر في علمه تعالى ولو قلنا
 المعنى لا يجوز شرعا لما انهم اللفظ من الضرر والى والجملة
 فاطلاق لفظ الضرر في علمه تعالى ممنوع اما لفظا ومعنا ان اراد
 المعنى الاول او لفظا لا معني ان اراد المعنى الثاني واما سحالة
 كون علمه تعالى نظريا فظا فلو كان كذلك لكان حادثا لما
 تقرر ان النظر يضاد العلم فالعلم النظري انما يحصل بعد انصاف
 النظر والاجتناع معه وكون علمه تعالى حادثا محال لما عرفت وربما
 من وجوب قدمه وبهذا يظهر لك ان قولنا متفرد عن الضرورة
 والنظر والافارقة الضررا وكان حادثا من باب اللفظ والنظر
 المرتب فاللفظ في قولنا الضرورة والنظر والنظر في قولنا تارة الضرر
 او كان حادثا فمقارنته الضرر دليل استحالة كون علمه تعالى ضروريا
 والحدوث دليل استحالة كونه نظريا واقصرت في الضرر في علمه
 المعنى الاول والا صريح في ان منه معنوي بخلاف الثاني فان منق
 لفظ وكلام المتكلم بالقصد الاول انما هو في المعاني لاني اللفظ
 قوله ويتعلق بجميع اقسام الحكم العقلي يعني يتعلق علمه تعالى
 بكل واجبه وكل جائز وكل مستحيل فلا نهاية لمعلوماته جلد وعز

واستدلاله على هذه المظاهرة وبالله تعالى التوفيق
من الفصل الرابع في اثبات السمع والبصر والكل
وما يتعلق بذلك من مراده بما يتعلق بذلك ما ذكره في
الادراك والصفات السعوية التي تختلف في ثبوتها الشيخ
الاشعرى وغيره وما اوضح من الصفات الثلاثة بكمال
الله تعالى من ويلزم ان يكون تعالى سميعا بصيرا
مستكلا بسمع وبصر قد بين متعلقين بكل موجود وبكل
قد يراد به لذاته ليس بحرف ولا صوت ولا يحد ولا
بطر اعليه سكوت ولا يتصف بتقدير ولا تأخير ولا
ابتداء ولا انتهاء ولا كل ولا بعض ويتعلق بكل ما
يتعلق به العلم ويدل على اتصافه تعالى بهذه الثلاثة
الاعتدال استحالته اتصافه باحد ادعاهما والنقد وهو
اولي ومن ثم كان المختار في الادراك الوقف لعدم ورود
النقد فيه بالاثبات والنفي متى يعلم ان يكون
تعالى سميعا بصيرا مدركا لكل موجود باذنه زايده على
العلماء الذين سبق برهان وجوده يسمى ذلك الادراك
السمع وكذلك يجب ان يكون مبصرا لجميع الموجودات
اي مدركا لها باذنه زايده على العلم ايضا يسمى ذلك
الادراك البصر وليس سمعه تعالى خاصا بالاصوات كما
في حقنا بل هو تعالى يسمع كل موجود اذا كان او صوتا او
غيره لما في الله تعالى يسمع في اذنه وفي الايمان ذاته العلية
وجميع صفاته الوجودية التي قامت بها وكذلك ايضا يسمع
ذواتا بعد وجودنا ويسمع ما قام بنا من الصفات الوجودية

من علمونا والوانا وقد رتبنا وغير ذلك وحكمه ورويه عن
الاختصاص ببعض الموجودات من الجبر ولونه وكونه كما
يختص بذلك روي في انما يدل حكمها في مجموع التعلق
بكل موجود حكمه سمعه وبذا معنى قوله يسمع وبصر قد بين
يتعلقان بكل موجود اي باذنه زايدين على العلم يسمى
احدهما السمع والاخر البصر وليس احدهما عين الاخر
كما انهما في انما يدل كذلك والعلم يتغير بغيرها في انفسهما و
بغيرها على العلم ضروري في انما يدل فانك تعلم ان الشيء
سمعه وبصره نفس ضرورة ان طذا الانكشاف الحاصل
بهما ليس بلوغين الانكشاف الحاصل بالعلم المتعلق بذلك
الشي وان اجتمع تعلقهما به في زمن واحد وكذلك نفس
ضرورة ان الانكشاف الحاصل باحدهما ليس بعين الانكشاف
الحاصل بالآخر وبالجمله فالسمع والبصر في حق تعالى متعلقان
مختلفان في المتعلق مختلفان في الحقيقة واما النسبة المخصوصة
التي تلازمهما في انما يدل بحسب اجراء الله تعالى العادة في ذلك
من العين والاذن والوجه المخصوصة ونحو ذلك مما لا يليق
به جلد وعمره ذلك مستحيل في حق تعالى لما عرفت من وجوب
مخالفة تعالى للحوادث واستحالة الجسمية عليه مطلقا قوله
وبكلامه قد يراد به لذاته اي اخره هذا يتعلق بقوله بكلامه
كما ان قوله يسمع يرجع الى قوله سميعا وقوله بصيرا يرجع
الى قوله بصيرا ونحو من اللق والشر المربط وهذه الاوهام
التي ذكرها الكلام الله تعالى في واجبة له عقلا واجمع عليها
املا السنة وفي الله تعالى عندهم والدليل على وجوب التسمي

الكلام تعالى ما يأتي في فصل الحياة من اقامة الجرمات مع
الاحالة اتصاف بالحدوث ومن ثم احوال ان يكون كلامه تعالى
حرفا او صوتا للزوم الحدوث للاصوات وما تنكف به من
الحروف اذ الصوت لا بد وان يتقدم بعضه على بعض ولا ريب
ان السابق من حادث لطور العدم عليه والتقدير لا يقبل العدم
واللاحق حادث لسبق عدمه وهو ظاهر ومن ثم ايضا استحالة
ان يطرا على كلامه تعالى سكوت والا كان السابق حادثا لا نقدر
بالسكوت واللاحق بعد السكوت ظاهر وما اجاب به الحثوية
ابعد بل الله تعالى من انه تعالى يتكلم تارة ويسكت اخرى
بحسب ارادته فاذا سكوت لم يعدم كلامه ولكنه صمت واكن
كلامه امر يستر تعالى عن قولهم علوا كبيرا فهو لا يرضى
ان يقول مومن ولا عما قل ومن اراد الوقوف على كثير من
فصائل كلامه يستكر الله تعالى على السلامه ويرغب اليه في دوام
العافية فعليه شرح العقيدة الكبري قوله ولا يحد
انما ذكره هذا وان كان يظهر انه يستفح عنه بوصف الكلام بالقد
مخافة ان يتوهم ان له تعالى كلاما قد ينفذ ويعدم ويحد
اخر قوله ولا يتصرف بتقدير ولا تاخير الى اخره يعني لانه
ليس مركبا من الحروف والاصوات وانما هو صفة واحدة
متعلقة بها لا يتألفا واعلم ان مسيلة الكلام يستعجب فيها
الكلام ويطول جدا حتى قيل ان علم اصول الدين انما سمي
بعلم الكلام لهذه المسيلة وقد استرنا الى كثير من فروغها
والمناظرة مع الخصوم فيها شرح العقيدة الكبري و
لنقتصر على هذا التقدير في هذا المختصر اذ الزمن منه التوقيف

عج البكرين في هذا العلم المتوسطية على ان من مبدء ما ذكر
في هذا المختصر تكون درجة انتهائه به والتمكن من مناقشة كل
خصم للحق ودفع كل ما يورث من التبهات طوع يد ويد
تعالى الحمد وبلو الفتح والرفق لمن شا بهخص فضله وقد
اتضح والحمد لله تعالى بهذا القدر الحق في هذه المسيلة
الكبرى وصحح وما قل وكفى حيرما كزواله وقد قال بعض
المحققين ان التحويل في مسيلة الكلام يدل على سائر صفاته
تعالى بعد ما يستبين الحق في ذلك قليل الجذور لان كنه
ذاته تعالى وكنه صفاته محجوب عن العقول وعلى تقدير
التوصل الي معرفة شئ من ذلك فهو ذوق لا يمكن التعبير
عنه الا بالاشارة من امده لا مده والله سبحانه وفي التوفيق
بنصه قوله ويتعلق بكل ما يتعلق به العلم يعني ان
الكلام والعلم متحدان في التعلق وان اختلفا في الحقيقة
قوله ويدل على اتصافه تعالى بهذه الثلاثة العند الى
اخره يعني انه يستدل على ثبوت هذه الصفات الثلاثة وعلى
السمع والبصر والكلام بالعند والسمع وهو امر اما وجه
الاستدلال عليها بالعند فهو ان كل حي قابل لصفة فانه
لا تخلو عنها او عن شئها او ضدها وما وجدنا الحي وهو الذي
يقبل الانتفاع بهذه الصفات الثلاثة بدليل امتناع اتصاف
الميت بها وجب ان يكون المصحح لقبولها اما الحياة او هو ما يلزم
الحياة وايضا ما كان يلزم عليه قبول اتصاف كل حي بها فاذا لم
يتصف الحي بها لم ير ان يتصف باضدادها وهو الضم والعيب
والبكر لا كنه هذه الاضداد في حق تعالى مستحالة لكنهما انما

ونفايص وهو جلد وعزم من عظمه باجماع العقلاء فوجب ان
يتصف تعالى بتلك الكمالات واما وجه اثباتها بالسبع
امم بالنقل عن الشرع فقد صرح باثباتها الكتاب والسنة
واجمع مما يتبينها من يعتد باجماع وانما كان دليل السبع
في هذه المسئلة اولي لانه انما ثبت لتلك الاوصاف الكمال
في الشاهد ولا يلزم من كون الشيء كمالا في الشاهد ان يكون
في الغايه كذلك الا ترى ان الاثني اذوالثاني كمالا في
الشاهد ولها ممتنعان على الله تعالى وذاته جلد وعزم لم تعرف
حتى تحكي بحجج العقل ان هذه الصفات الثلاثه كمالا في حقه
اتصاف بها بحيث يلزم اذا لم يتصف بها لزم ان يتصف باحد
وانما نعرف من صفاته جلد وعلا بالعقل ما دلته عليه افعاله
بحيث لو لم تكن تلك الصفة لم يمكن ان يكون فعل من الافعال
فان لم يجد في العقل دلالة لجأت الى السبع فان لم يرد وجب
الوقف وتداول السبع بثبوت هذه الصفات الثلاثة فوجب
القطع بثبوتها والله تعالى الموفق لقوله ومن ثم كان الخثار
في الادراك الوقف يعني بالادراك ادراك المشهورات وادراك
المفوقات وادراك المسميات وانما لم يجد في اصل العقيدة
اي معنى هذا الادراك لانه غلب الاصطلاح فيه عند الاطلاع
على ان المراد به تلك الادراكات الثلاثة فهذه الادراكات
الثلاث للشيء الثلاثة فتور في الشاهد انما كمالا زائدة
على العلم كما تقرر ذلك في السبع والبصر فمن اجل ذلك جزم
بثبوت هذه الادراكات لله تعالى زائدة على العلم من غير
حاجة ولا اتصال ولا حدوث امر بها للذات العلية من

سبع

اعتد

اعتد في ثبوت السبع والبصر على اليد العين والسمع
في الجميع واحد وهو لزوم الاتصاف بالافات على تقدير
ثبوت تلك الكمالات وهذا القول هو مذموم امام الحرمين
ومن الاية من جزم بزيادة هذه الادراكات على
علمه تعالى وجعله مغنيا عنها والتحقيق والخيار على ما اشار
اليه المخرج وابن التلمساني رحمه الله تعالى التوقف
في هذه الادراكات بمعنى لا يدرى اهل ثبوتها لله تعالى
زايدة على علمه تعالى او قد اخلت في علمه جلد وعزم وحجة
هذا الخيار ما اوردنا اليه في اصل العقيدة من ان الاول
في اثبات ما تقرر انه كمال في الشاهد كالسبع والبصر
الكلام الا عتد على دليل الشرع وتداول في تلك الثلاث
نوجب اثباتها ولم يرد في هذه الادراكات الا فوجب
الوقف في اثباتها والله سبحانه اعلم بقوله وفي كون الاستوا
واليد والعين والوجه اسماء لصفات غير الثمانية او ما ولة
بالاستيلاء والقدرة والبصر والوجدان او يوقف عن تأويلها
ويوقف معانيها الى الله تعالى بعد التنزيه عن طوائفها
المشبهة اجماعا ثلاثة للشيخ الاشعري وامام الحرمين و
العلق يعني بالصفات الثمانية الصفات الوجودية وهي
صفات المعاني منها سبعة مقطوع بثبوتها له جلد وعزم
وعلى العلم والقدرة والارادة والحياة والسمع والبصر والكل
اربعة منها بالعقل لتدرك الفعل عليها وعلى ما قبل السبع
وثلاثة بالنظر في ثبوتها بالعقل خلافاً وبالسبع وما بعده
واما الصفة الثامنة وهي الادراك فقد مر في ثلاثة اقوال

اقواله

والمتنار الوقف واستوت هذا الى الله اختلف في اشياء وردت في
الشرع مضافا لله تعالى وفي الاستواء واليد والعين والوجه
بعد القطع بتثنيته تعالى عن ظواهرها المستحيلة عند اجماع
قال الشيخ ابو الحسن الاشعري ان الله اسما لصفات تقوم به
تعالى زائدة على الصفات الثمانية السابقة والسبل عنده الى
اثباتها السبع لا العقل ولهذا سمي على مذهبه صفات تسمية
والله تعالى اعلم بحقايقها ومذهب امام الحرمين ثاويلها بما
ذكرنا في اقل العقيدة ومذهب السلف الوقف في تعيين ثاويلها
وقالوا انقطع بان ظاهرها المستحيل غير مراد ونقص بعد ذلك
عين المراد منها الى الله سبحانه صحة حمل اللفظ على حامل ولم
يعين الشرع ما المراد ببعضها فتعين بعضها بغير العقل عن
صاحب الشرع فتطور على الغيب بغير دليل وهذا القول هو
احسن الاقوال واسلمها واما الشيخ فاعتد في اثبات هذه الصفات
على ظواهرها من القرآن اما الاستواء فاجتبه على ثبوتها تعالى على
العرش استويه فقال الاستواء بمعنى الاستعداد والتكفي بالجلوس
مستحيل عليه محفلا واجمعا وناويلها بالاسيلا على العرش بالقدرة
يوجب ان لا يكون لتخصيص العرش بذلك فائدة اذ سائر الممكنات
شماثل العرش في ذلك فوجب ان يحمل الاستواء على صفة تليق
به جد وعز والله اعلم بحقيقتها ودليله على الصفات التي تسمى
باليد قول تعالى لا يليس ما سفل ان سجدا لما خلقت بيده قال
ولا وجه حمل اليد على القدرة اذ جعله البدعات مخدعة بالقدرة
ففي الحمل على ذلك ابطال فائدة التخصيص ودليله على اثبات
الصفة التي تسمى بالعين قول تعالى وتضع علي عيني ودليله

بالصفة

بالصفة التي تسمى بالوجه قوله تعالى وجي زهير ربه ووجهه
والاكرام واما امام الحرمين فاول الاستدلال بقوله تعالى
على العرش استويه بالاستيلاء عليه بالظهر والتدبير بحيث
لا يتحرك ولا يسكن ولا يختص بالحيز المعين الذي يختص به
ولا يختص بصفة عمومها الا بارادة مولانا جلد وعز وخلق
ذلك فيه ووجه تخصيصه بالذكر وان كانت العوازل كلها
شاديه فيما ذكر من عظم الاحتياج الى البارئ تعالى وعدم
استغنائها عنه كحكمة لانه لما كان هو اعظم المخلوقات ونسبة
جميعها اليه كملقة ملقة في فلاة من الارض ربه ان يودع
له من القوة والرفعة ما يستغني به في تدبير نفسه فثبت على الله
ما يلو عليه من عظم القوة وجلالة الصفات مقهور محتاج
غاية الاحتياج الى مولانا جلد وعز لا يملك لنفس ولا غيره
قوا ولا نفعا ولا يدبر امره خيلا ولا احد من المخلوق سواء
تعالى واذا ثبت في حق ذلك ثبت في حق غيره احري وفي الآية
ثاويلات اخر مشهورة واول ايضا امام الحرمين اليد قوله
تعالى لما خلقت بيدي بالقدرة على خلقه تعالى والسموات
ما يد ومن كلام العرب ما لي على فلان من يداي من قدرة
وطاقة واعتصم بان الفعل قد ثبت ان وقوعه انما يلو
بالقدرة دون غيره فوجب ان يكون اليد هنا بمعنى القدرة
وانما افان ادم عليه السلام الى القدرة وان كانت تسائر
الممكنات كذلك لتثنيته بذلك ونظير هذا التثني ما روي
عن علي الصلوة والسلام انه قال خلق الله تعالى ادم
بيده وكتب التوراة بيده وعرض الجنة عدن بيده ووجه هذا

الشريفة ان الله تعالى خلق ادم عليه السلام بقدرته و
 يتصرف في خلقه احده من الملائكة كما فعل في غيره من ذريته
 اذ قد ورد في الحديث ان الملك ياخذ الطغاة في الرحم فيقول
 يا رب ذكر امر انتي فطم ام رضيع ما رزقه وما اجله وان الله
 تعالى مخبر من شأني الملائكة في النبات وفي غرس شجر الجنة
 ولا فاعل على الحقيقة الا هو جل وعز ويكون هو لقولنا
 خاطا الخياط جبر الفاجر ولا فاعل لكل الا الله سبحانه وتعالى
 فكل سكون او حركة حدث في يد الصانع من بين ادم وعزيم
 فان الله تعالى هو فاعلها وحده بلا واسطة وكذا علومهم
 بعلمها وقصد غير اليها ومن هذا المعنى في ان القصد بالافعال
 الشريفة اضافة كتب التوراة الى يد الله تعالى ابن قدرته والمعين
 انه سبحانه قول امرها من غير ان يتصرف فيها احد من الملائكة
 وقد يصرح الله تعالى الملائكة في غير هذا كما في نقل الصحف
 من اللوح المحفوظ وكتب الصحف على العباد والادجل
 وعلموا الخالق للكتاب والكتابة وتوفي حركة الكاتب وسكناه
 وقد ورد في ما نثر الاخبار ان الالواح التي كتب الله تعالى
 فيها التوراة كانت زمر اخضر وكانت حروفها ظاهرها
 وباطنها وهي من خوارق العادة لان الزمر لا ينتقى
 في جرم العادة ولا يرتسم فيه رسم وكذا خص الله تعالى
 جنة عدن بان غرس شجرها بقدرته دون ان يعبد بغيرها احد
 من الملائكة واما حكمة تشييد الالدين فيتمل والله اعلم ان سبحانه
 جل وعلا خلق ادم عليه السلام بقدرته وهو يد في لغز العرب
 وانع عليه بنعمة الهداية وعزها مما لم يكثر لا يصره النعمة

ايضا

ايضا يد في لغز العرب بحال السيرة يا عباد ربنا
 النعمة على ان لا يشترط في الشية الا مجرد الاتفاق في اللفظ
 ويكون فيه تعريض بابليس بانه لم يصب في خلقه اليدان وانما
 تحت يد واحدة وهي القدرة لانه انما خلق الله تعالى بقدرته
 ولم يعبر عليه بمدايته واسعاده بل هو من حيث عليه
 الشقاوة في الازل والزمن من الاعتقاد من مبداء شانه
 الى حلول الازل فتدبر ان الشيطان قد عبد الله تعالى
 الف سنة لا ينق لكن قد صحت في عبادته جهالتان كتبنا عليه
 في الازل ولا حول ولا قوة الا بالله وبما امارتنا شقاوته
 احدهما ان الاجسام كانت عنده متفاضلة بطباعتها وهي
 جهالة فيلسوفية لا تبوت لها على مذهب المومنين وانما
 العالم كله عنده اجسام وصفات اجسام لا فضل لبعضه على
 بعض من حيث ذاته يخص الله تعالى اية جبريتاها
 صفة شاي يبدل الحار باردا والبارد حار والحي ميتا والميت حي
 فالاجسام ظروف واوعية للصفات ومولانا جل وعز مختار لكل
 ظرف منها ما يجعل فيه فلا فضل لجسم على اخر الا بتفضيله سبحانه
 وتعالى الجبرمالة الثانية انه كان يعتقد ان قدرة العبد لها
 اثر في الافعال وان العبد انما يطيع الله تعالى او يعصيه بقدرته
 ومشيته فهو لا ان الله تعالى هو الذي يحق خلقه الطاعة
 والمعصية ونشأ من هذه الجهالة اعتقاد وجوب مراعات
 الصلاح والامتناع على الله تعالى وملة جهالة القدرة بحسب
 مله الامة ولا جريان لها على مذهب اهل السنة المتبرين من
 الحول والقدرة والمفوضين جميع الامور الى الله تعالى لا يرون

قوله تعالى
 ومنه ما
 ان لا تعلم
 من علمه
 ونحوه من
 ما لا يعلم

جهالة القدرة

معه جد وعز شريكان ملكه ولا موثر سواه في اثر ما على العوم
 لا يطعمها ولا يخاصية جعلت فيه ولا جل كونه ما تين الحما
 الجملتين في باطن ابليس وانظروا اعتقاده عليهما لما خلق
 الله تعالى ادم عليه السلام من التراب وهو المفضل عند
 ابليس اللعين بالنسبة الى النار التي خلق هو منها ثم امر
 في جملة الملائكة بالسجود لادم والتعظيم لقدره ولم يتقدم من
 ادم عليه السلام سجادة انق ابليس لعنه الله وعظم اصره وعناد
 اذ راى نفسه فاعلا لها وجورة مولانا جل وعز في حكمه عليه
 بالسجود لادم عليه السلام والتواضع له وجا طره جل وعز
 بقوله انا خير منه ويقول ارايتك هذا الذي كرمت عيا وانظر
 الفرق بين هذا اللعين وبين الملائكة الكرام عليهم الصلاة
 والسلام فانهم خلقوا من عظم النور وعبدوا الله قبل ان
 يوجد ابليس اللعين الا فامن اثنين ثم مع ذلك عند ما امرهم
 مولانا جل وعز بالسجود لادم عليه الصلاة والسلام باذروا
 كلهم لا مثال امره سبحانه مثل الذين بطاعة تعالى في ذلك خافوا
 منه سبحانه مقتنين عظيم رضا جد وعز حامدين له باعظم الحامد
 حيث اهلهم بكتاب تكليفه جل وعز ولم يلتفتوا الى النور الذي
 خلقوا صلوات الله عليهم وسواوا اختصاصه بها اخص به انما هو
 بخص من خلق الله تعالى لا يطعمه فراو عليهم الصلاة والسلام ان
 ذلك مما يوجب عزهم في بخار انهم جل وعز اذ خصهم من النعم
 الجليلية فلا استحقاق منهم لشي منها عليه تعالى مما لم يعطه غيرهم
 وهو النور سبحانه ان يجعل التراب مضيا ونورا او يجعل النور
 مظلمًا وكذلك لم يلتفتوا ايضا عليهم الصلاة والسلام الى ما يفيض

منهم من عظم العبادات اذ يقول الله تعالى بلا واسطة
 نعلم بر والافسار تاثيرا فيها البتة فله وادم عليه السلام
 في عديم ايجاد شي من العبادات سوا ولله اقال تعالى
 ما دحا لهم بها ونقعلهم ل سبحانه وتعالى من حسن الاعتقاد
 والامثال سبحانه في فضل سجدة الملائكة كلهم اجمعون
 فوكلا تعالى تعظيم السجود في جميعهم بكل واجمع بعد
 ما ان بصيغة العوم في قوله الملائكة وتعالى عسى ان
 يغرب من وقوع السجود من جميعهم مع كثرة جد
 كثرة تخرج عن المحصر والله سبحانه يتفضل على من يشاء بالكرامة
 العظمى وهو كرامة الاستقامة في الظاهر والباطن ويعدل
 بين شائعه عليه الشقاوة والحكود في البير العذاب
 ولا يشرح صلاله بحسن المعرفة به تعالى وربما اطلق تعالى
 محمدا الجوارح للعبادة مع انطواء القلب من صاحبها على
 خاد ان الاعتقاد فتكون تلك الاعمال كلها مقبولة
 وليس تصاحبها منها الا مجرد التعب فقط كما فعل ابليس
 اللعين في مدة ثمانين الف سنة التي عبد الله تعالى فيها
 لا يفر ولا ينفقه الله بشي منها وهذا شأن من لم يعتق
 بمعرفته اول واجب عليه وهو علم التوحيد قال الله تعالى و
 قد منا الى ما عملوا من عمل فجعلناهم فيها مشغورا وقال جل
 وعز والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيقه يحس الظيان
 ما حتى اذا جاء له نجد شي الاية فله سبحانه من المعرفة
 به وان لا يحرمنا من عظم فضله وان يبين علينا حسن الحاشية
 والمفخرة بجميع الذنوب بلا حنة دنيا واخرى وبذلك كله ان

معينا الشبهة في اليدين على الحقيقة واما ان فهمنا على الجاز
 وان المراد بهما انما هو القدرة وانما تثبت القدرة وان كانت
 واحدة لتعظيمها بالشبهة كما يعظم الشيء الواحد بالتعظيم عنه
 بالجميع واما العيني في قوله تعالى ولتضع يدي عيسى فاولت بالعلم
 او بالكلية والحفظ وكذلك قوله تعالى تحريم يا عيسى وبلده
 الآية تحتل اربعة اوجه من التاويل احدها ما ذكرناه من العلم
 الثاني ما ذكرناه من الكلاية والرعاية ويكون التكثير بالجميع
 راجعا الى تعظيم العلم او تعظيم الكلاية ويحتمل ان يكون التكثير
 راجعا الى كلاية الله تعالى كل من في السفينة اذ يكلو الله
 تعالى كل واحد منهم بكلاية تحفه ويحتمل ان تكون الكثرة في
 ذلك باعتبار الكلاية من الله سبحانه ومن البلاية بعين الله يا سرح
 سبحانه بصحة اهل السفينة وموانئهم في تلك الغمرات الثالث
 يحتمل ان يكون المراد بالاعين اعين الما التي فخرت لقوله تعالى
 وخرنا الارض عيوننا قبل كان الما ينزل من السماء ويخرج من
 الارض فلا يترك النازل من السماء الخارج من الارض ان يصعد
 ولا يترك الخارج من الارض النازل من السماء ان يصل الى الارض
 فالتق الما على امر قد قدر وقد قيل ان جميع الارض كان يخرج
 الما منها وان الما كان ينزل من ابواب السماء السعة الرابع
 يحتمل ان يكون معنى قوله تعالى تحريم يا عيسى تحريم سادات
 اهل الارض واعين الناس ساداتهم وخيارهم ولما لم يكن
 على وجه الارض من بني ادم في ذلك الوقت هو من الاعداء
 السفينة كانوا هم سادات اهل الارض واما الوجه في قوله
 تعالى ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام فاوله الامام بالوجود

اير ويبقى وجود ربك ذو الجلال والاكرام وعوداته سبحانه
 وتعالى ويبقى وجه الوجود على صفة من صفاته تعالى كما يقول
 الشيخ الا شغري لعدم اختصاص صفة بالبقاء بل هو جلد وعلا
 واج البقاء والقدم بذاته وجميع صفاته الا ان يحاط له بان بقاء
 الصفة يستلزم بقاء الموصوف بسائر صفاته وفيه مع ذلك تكلف
 وما يدل ايضا على ان المراد بالوجه الوجود نعت بانه ذو الجلال
 والاكرام والموصوف بالجلال والاكرام بقوله سبحانه لان الجلال
 هو انتصاف جلد وعلا بجميع صفات الوجودية فلو اراد بالوجه
 صفة من صفاته تعالى لم يتصور ان يوصف بصفة الا
 الصفة لا تقوم بها صفة واما قوله تعالى كل شيء معا لك الا
 وجهه في معنى ثلاثة اقوال احدها ان يكون معا لك بمعنى
 انه ميت كقوله تعالى ان امر ملكك امي مات فتقديروا الآية
 كل حي ميت الا الله تعالى الثاني كل شيء معا لك الا وجهه
 امي فان من حيث ذاته الا الله سبحانه فانه واجب القدم
 والبقاء الثالث المعنى كل ما فعل غير الله تعالى فانه
 معا لك امي لا فائدة فيه ولا ثمرة له الا ما فعل لوجه الله تعالى
 امي قصد به امثال امر الله تعالى فانه لا تنقطع قايده ولا
 قال في سياق الآية ل الحكم واليه ترجعون اي الحكم بالكلية
 دايه المرجع في اعطاء الثواب لمن اخذ به العمل له جلد وعز
 نسل سبحانه ان يصلح اسرارنا وعلايتنا وان يعاملنا
 بمحض فضله وكرمه بلا محنة في الدنيا والاخرة فاما
 سيدنا ومولانا محمد العروة الوثقى والوسيلة الفعلي
 في الله عليه وسلم صلاة وسلاما لا ينزع عدد دله

ك

ولا ينقطع مدد لها ولا ينقطع امد لها ورحم الله تعالى
 عن الله وحده **فصل في الجواب عن** وجوب حياة
 تعالى واقامة برامدين قاطعة على وجوب التقدم والبناء
 بجميع ما تنصف به ذات مولانا جلد وعزوانه تعالى عن
 الانتفاع بالحدادث ثبوت انما اقول الكلام في الحياة الى
 هذا الفصل لانه ما سبق من الصفات المعنوية والمعنوية
 كل واحد منها يصح ان يستدل به على ثبوت الحياة لان ثبوت
 مشروط بثبوتها وثبوت الشرط دليل على ثبوت شرطه
 والعلم بالدليل سابق على العلم بالمدلول فتقدير تلك
 النصول على هذا الفصل من باب تقدير الدليل على المدلول
 ثم اضاف الى اثبات الحياة في هذا الفصل اثبات التقدم
 والبناء بجميع الصفات التي تقوم بذات مولانا جلد وعز
 تكيد للتأييد والانتقد تقدم في النصول السابقة ما يرد
 اليه دليل ذلك وبالله تعالى التوفيق **من** ويلزم ان يكون
 تعالى حيا والامر ينصف بعلمه ولا قدرة ولا ارادة ولا
 سمع ولا بصر ولا كلام حياة تذيبه لما سبق من وجوب تقدم
 مشروطها والشرط يستحيل تاحر عن مشروطه واجبة المتأ
 والا لا تتفاقمها وقد عرفت الان وجوبه متى يعبر
 يستدل على ثبوت الحياة له تعالى بها عرفت من وجوبه
 له جلد وعز من صفات المعاني كالعلم والقدرة وكونها
 ووجه الاستدلال بها ان ثبوتها مشروط عقلها بثبوت
 الحياة فلما انتفت الحياة لا انتفت تلك الصفات التي قام
 البرهان على وجوبها له جلد وعلا لما تقرر ان عدم الشرط

العلم بالعلم

9

يستلزم

يستلزم عدم المشروط لانه في تلك الصفات الواجبة مستحيل
 فنش شرطها الذي هو الحياة مستحيل ومن هنا تقرر وجوب
 التقدم والبقاء حياة تعالى اذ لها واجبان مشروطه والمشرط
 لا يفاق شرطه وبعبارة اخرى وبالله تعالى تلك الصفات المشروطة
 بالحياة قد سبق وجوب قدسها فلو كانت الحياة التي هي مشروطة
 فيها حادثة لزم تاحر الشرط عن المشروط وهو مستحيل واذا
 عرفت وجوب التقدم حياة تعالى عرفت وجوب بقاها لما
 سبق برهان من ان ما نت قدمه استحالة عدمه فلو جاز
 ان يطرأ العدم على حياة تعالى هووت وحده لا تتفاقمها
 وهو واجب لما عرفت الان وتقرر دليل الحياة وثبوتها
 بهذه العبارة اسعد بلفظ العقيدة وبالله تعالى التوفيق
من وكذا يجب التقدم والبقاء بالصفات التي تقوم
 لذاته تعالى اذ لو ثبت العدم لمكانت حادثة لما عرفت
 ان التدمير لا يقبل العدم والله تعالى يستحيل ان يتصف
 بصفة حادثة ولا لمكانت ذاته قابلية لها في الازل لان
 قبولها لو كان ايضا حادثا للذات لا تحتاج الذات
 اليه قبول اخر لذلك القول ويشمل واذا لمز ان يكون
 قبول تلك الصفة المفروضة الحدوث كان في الازل
 ان يتصف بتلك الصفة الحادثة في الازل اذ لا معنى للقول
 الا ذلك وذلك محال اذ الحادثة لا يمكن ان يكون قدسها
 لان من لازم التدمير لا يقبل العدم والحادث قد قبل
 العدم وانصف به فربما متنا في ان يخرج من هذا ان كل ما
 قبلته الذات العلية من الصفات فهو ازل واجب لها

Copyrighted material

لا يتصور ان يكون حادثا وما لم يقبله الذات العلية في الازل فلا يقبله
 ابدا لما عرفت من استحالة ان يطرأ القبول على الذات بعد ان لم يكن لها
 نفس لما بين بالبرهان وجوب القدم والبقاء للحياة ولما قبلها من الصفات
 التي عرفنا بالعدل وبالشرع اتصافه تعالى بها اراد ان يبين هذا
 بالبرهان وجوب القدم والبقاء لساير الصفات التي تقوم بذاته تعالى
 عما ما عرفت من صفاتها وما لم نعرفه بحيث يقطع باستحالة ان تكون
 الذات العلية محلا للمواد وانما لا تتصف بالصفة واجبة القدم
 والبقاء استدلال على هذا المطلب بثلاثة براهين الاول انه لو جاز تعالى
 ان يتصف بصفة حادثة للزمان تكون ذات العلية قابلة للتصاق
 بتلك الصفة الحادثة في الازل وبيان الملازمة في ذلك ان قبوله الذات
 من حيث هي ذات لكل ما تتصف به نفسها لا يمكن ان يطرأ عليها
 بعد ان لم يكن لها اذ لو طرأ عليها قبول الصفة بعد ان لم يكن لها
 لزم ان لا تتصف بذلك القبول الطارئ حتى يطرأ عليها ايضا قبول
 لذلك القبول ثم يلزم مثل ذلك في قبول ذلك القبول ويلزم
 التسلسل ويطرح حال فتعين ان قبول كل ذات لما تتصف به لا يكون
 الانفصال لها وسخيل ان يكون طاريا عليها بعد ان لم يكن لها فقد
 عرفت بهذا الدليل ان الذات العلية لو امكن ان تتصف بصفة
 حادثة لوجب ان تكون قابلة لها في الازل ويلزم من قبولها لها
 في الازل صحة وجود تلك الصفة الحادثة في الازل اذ لا معنى لقبول
 الذات لها في الازل الا صحة اتصافها بها فيه وذلك يستلزم ان
 يكون الحوادث والتقدم جازين على تلك الصفة وذلك مستحيل
 اذ التدبير من لازمه ان يكون واجبا لا يقبل العدم اصلا لا
 سابقا ولا لاحقا ومن لازمه الحوادث وجوب سبق العدم و

وجواز حوثة نفسها متناقضان الموصوف بهما فيما قبل الاتصاف
 باحدهما لا يقبل الاتصاف بالاخر فاذن هذه الصفة المفروضة
 الحوادث لا تقبلها الذات العلية في الازل لا استحالة ان يتصف
 بالقدم كل ما جاز عليه الحوادث واذا لم تقبلها الذات العلية
 في الازل لزمارة لا تقبلها ابدا لما عرفت من استحالة ان يطرأ على
 الذات قبول الصفة بعد ان لم يكن لها واذا لزم لا تقبل الذات
 العلية الصفة الحادثة ابدا لزم الاتصاف بها ابدا لا استحالة
 اتصاف ذات بصفة وهي لا تقبلها فخرج كذا بهذا ان كل ما قبله
 الذات العلية من الصفات فهو ازل واجب لها وينعكس بنفس
 القيصن الموافق ان كل ما ليس بازلي فلا يقبله الذات العلية
 فان قلت ما ذكرتموه يقتضي ان كل قابل لصفة ما سواء كان
 ذلك القابل قدما او حادثا يلزم ان يكون وجود تلك الصفة
 المقبولة مصاحبا لوجوده ولا يتأخر عنه وذلك باطل بدليل
 ان الحصر قابل في اول ازمته وجوده لصفات عديدة كالعلم
 والظن ونحوهما ثم لا يتصف بها الا بعد ازمته من وجوده بل قد
 لا يتصف بها اصلا فاذن لا يلزم من قبول الذات لصفة ما اتصاف
 به فضلا عن ان يجب تلك الصفات لها قلت الذي ذكرناه انها
 تقتضي ان كل قابل لصفة فلا بد وان يصح اتصافه بها مصاحبة
 لوجوده لما عرفت ان القبول لا يكون الا ذاتيا للقابل لا يمكن
 ان يطرأ عليه بعد ان لم يكن لاكن انها لزم في كل صفة تقبلها الذات
 العلية ان تكون واجبة لها ازمية من جهة ان لما لزم صحة اتصاف
 الذات العلية بها في الازل لما عرفت ان القبول لا يمكن طرأه على
 الذات بعد ان لم يكن لزم ان تكون تلك الصفة واجبة اذ كل ما صح

تدبره ليقبل ان يكون حادثا وبيان ذلك ان تلك الصفة التي
يقبلها التدبير اذ لا يغفلوا ما ان تكون واجبة الوجود او
مستحالة الوجود او جائزة الوجود وكونها مستحالة الوجود
واضح البطلان اذ لو كانت كذلك لما قبل ان يتصف بها
التدبير بل ولا غير وكذلك ايضا بطل كونها جائزة
الوجود والا لما قبلها التدبير في الازل اذا جائز لا يكون
الا حادثا لا حاجة اليه المخصص والازل ينافي الاحتياج اليه
المخصص فان حقيقة الجائز تنافي الازل قطعا واذا
بطل القيان في هذه الصفة التي قبلتها الذات العلية
في الازل تعين فيها القبر الثالث وهو ان تكون واجبة
الوجود وهو المطلوب وبعبارة اخرى ان كون الصفة
تقبل الوجود في الازل يستلزم كون تلك الصفة غيبة في
ذاتها عن الفاعل اذ كل ما يحتاج في ذاته الى الفاعل فلا
يقبل ان يوجد في الازل ولا يكون الاحداثا غير زائدة
وجب لتلك الصفة الغنا في ذاتها عن الفاعل لزم ان
تكون واجبة الوجود وهو المطلوب وبالكلمة فاعلم
عن الازل يستلزم ان كانها وكل ممكن فهو واجبة الحدوث
وما وجب حدوثه فلا يقبل الوجود في الازل فاذن الجمع
بين كون الصفة تقبل التأخير عن الازل متناقض بلا شك
فتدبر لك بهذا البرهان القاطع ما ذكرناه ان كل ما قبله
الذات العلية من الصفات يلزم ان يكون ازليا واجبا لها
ولا يقبل التأخير عن وجودها وما قبله الذات الحادث
من الصفات فانما يلزم وجودها تلك الذات من جهة

ان تلك الذات كانت حادثة لم يتدبرها من قبلها عن
وجودها في جهة انصافها به حال وجودها اذ هو لا يزال
جائزا محتاجا الى الفاعل انصف به حال وجودها امر لا
ومولانا جد ونحوه الفاعل المختار المقدم الموفق يفعل
من ذلك ما يريد ويقدم من ذلك ما يشاء ويؤخر ما يحمله
فلا تناقض في الحادث بين قولنا انه يصح انصافه بصفة
كذا حال وجوده وبين قولنا يصح تأخير تلك الصفة عنه اذ لا
ملازمة بين صحة الجائز وبين وقوعه اما في التدبير فنقولنا يصح
انصافه بصفة كذا ان الازل ينافي صحة تأخير تلك الصفة عن
الازل لما فيه من قلب الحقائق لان وجود الصفة في الازل
يستلزم كونها واجبة لا ينافي فيما سبق وصحة تأخيرها عن
الازل يستلزم كونها جائزة وقد سبق بيانه ايضا فالجمع
بينهما تناقض لا يعقل وقلب الحقيقة يجعل الواجب جائزا
والجائز واجبا فعلم بهذا التحقيق في هذا المقام فانه من
مزال الالتماس ولن نجد والله تعالى اعلم من كشف القناع عن
وجه هذا البرهان كما كشفناه نحن ولله الحمد وبه التوفيق
لا رب غيره وصلى وايقظوا تصف تعالى بصفة حادثة لم تجز
ان يعرف عنها او عن صندها او مثلهما والا يجوز عروءه عن
جميع الصفات لان قبوله لها اذ لا يختلف وقد عرفت فيما
سبق استحالة عروءه عن العلم والقدرة والارادة والحياة
فتثبت ان كل ما يقبل الصفات لا يعرف عنه والا تصف
بصفة او مثله لكن ضد تلك الصفة الحادثة او مثلهما لا
يكون الاحداثا بل دليل على ان عدمه اذا التدبير لا يعدم وما

حوادث يكون حادثا ضروريا لمزاجه لو حصل
 تعالى بصفة حادثة لوجب حدوثه ضرورة وقد عرفت وجوب
 قدمه جد وعلاقتين بهذا هو البرهان الثاني على استحالة
 قيام الحوادث بذاته تعالى وتقريره ان يقال لو اتصف
 تعالى بصفة حادثة للزم حدوثه تعالى عن ذلك علوا كبيرا
 وبيان اللازم في ذلك ان التبدل قد تقرر انه صفة نفسية
 للتبادل فيلزم الاختلاف فاذا ما وجب لبعض الصفات التي
 تتبدلها ذات امي ذات كانت يجب لساير تلك الصفات وقد تقرر
 بالبرهان القاطع الوجوب لصفات تتبدلها ذات مولانا جل
 وعز وجل العلم والقدرة والارادة والحياة وان تقرر الذات
 العلية عن هذه الصفات مستحيل عقلا فكذلك يجب اذن للذات
 العلية كل صفات تتبدلها وعرضا عن تلك الصفات مستحيل
 فاذا عرفت هذا فنقول لو فرض اتصافه تعالى بصفة حادثة
 لزم ان يكون ذاته جل وعز قابلا لتلك الصفة او لصفة لها
 او لشيء لها اما لزم قبوله لتلك الصفة فظاهر لصفة فرض اتصاف
 بها تعالى عن ذلك علوا كبيرا واما لزم قبوله لصفة لها او
 فلا ان تلك الصفة لا توصف حادثة كان عدمها السابق واما
 والعدم اللاحق جازيا فعند عدمها السابق واللاحق
 اما ان تنعدم الذات معها ان فرض ان الذات لا تتبدل غيرها
 ولا يخفى حينئذ لزوم حدوث الذات او تبقّي الذات بعد عدم
 تلك الصفة فلا بد حينئذ من اتصاف الذات بصفة تلك الصفة
 او متعلها فان لم يتبدل عند ما تعين ان تتبدل متعلها وصدفها
 ومثله لا يكونان الا حادثين لا نهما ان تاخر وجودها على ما

عدمها عند الاتصاف بتلك الصفة الحادثة يستلزم نفي
 قدسها لما عرفت ان التدبير لا يصح عدمه واذا وجد الحدوث
 لهذه الثلاثة لزم من قبول الذات واحدا منها ان تكون
 حادثة لوجب ملازمة الذات حينئذ لما تقبله وهو احد
 هذه الثلاثة الحادثة لا بعينه ولا يصح ادعاء ان الذات
 لا تتبدل عند تلك الصفة الحادثة ولا مثلها فان فرض
 قبول الذات للاتصاف بتلك الصفة الحادثة جازيا
 بقولها مثلها ضرورة وايضا فلهذا الدعوى يستلزم
 حدوث الذات ضرورة لا نهما اذا لم تقبل الا تلك الصفة
 الحادثة وجب ان لا تتجرده عنها وتلك الصفة لم تكن في الازل
 فيلزم ان تكون الذات الملازمة لها كذلك اشترنا اليه
 بهذا المعنى نقا وبالله تعالى التوفيق صل وايضا فهو
 جل وعز لا يتصف الا بالكمال اجماعا فيلزم في هذه
 الصفة الحادثة التي فرض اتصافه تعالى بها ان تكون من
 صفات الكمال وقد قامت ذاته العلية في الازل لفرض
 حدوثها ونوت الكمال نقص وهو تعالى منزوع عنه باجماع
 العقلاء انتهى وهذا هو البرهان الثالث على استحالة قيام
 الحوادث بذاته تعالى وتقريره ان نقول لو اتصف تعالى
 بصفة حادثة لزم اتصافه تعالى بالتقايص تعالى عن ذلك علوا
 كبيرا وبيان اللازم في ذلك ان تلك الصفة الحادثة التي
 فرض اتصافه تعالى بها اما ان تكون صفة نقص او تكون
 صفة كمال فان كانت صفة نقص لزم اتصافه تعالى

بالنقص على تقدير اتصافه بحد وعلا بتلك الصفة الحادثة
 واضح وان كانت صفة كمال لزوم لوصف حد وثبات ان لا تكون
 ثابتة للذات العلية في الازل لمنافات الحدود في الازل فلما
 اذن ان تكون الذات العلية ناقصة في الازل لغوات هذه
 الصفة الكاملة لما اذا لا خفا ان نوت الكمال نقص فتد بان
 كذا بحد ان اتصافه تعالى بصفة حادثة يستلزم اتصافه بحد
 وعلا بصفة نقص سواء قدرت ان تلك الصفة الحادثة صفة
 نقص او قدرت اتصافه كمال ولما كان لزوم النقص على
 التقدير الاول جليا وعلى الثاني خفيا فربما في اصل العقيدة
 عن التقدير الاول لوصف لزوم النقص معه واقتضى اعم
 بيان الثاني كفايه فتدلي وقد فانت ذاته العلية في الازل ام
 ان تلك الصفة الحادثة ان كانت صفة كمال يلزم ان تنفوت الازل
 في الازل ام لا تكون ثابتة لهافيه لاستحالة كون الحادثة قد يها
 صحت ولا يعز من على هذا بانه لا يلزم نفوت الذات العلية
 كمال هذه الصفة الحادثة لاحتمال اتصافه تعالى بامثالها
 على التوالي لا الى اول لاننا نقول لا يخفى ان هذا الاحتمال باطل
 لانه يتل من باب حوادث لا اول لها وهو ظاهر الاستحالة
 ثم هذا الاعتراض على هذا الوجه الثالث وتقريره ان يقال
 ما ذكرتموه من لزوم النقص له تعالى على تقدير اتصافه تعالى
 بصفة حادثة غير مسلم وقولكم في بيان لزوم ذلك لان تلك
 الصفة لا بد وان تكون صفة كمال وقد فانت الذات في الازل
 ونوت الكمال نقص لا يصح لانا نقول لما كانت ذاته بحد وعلا
 ازلية فما المانع ان يقال بانصافه قبل تلك الصفة الحادثة

الذرة

الفروضة باثباتها على النعاقب الال اول ما يندرج فيه
 الذات كمال هذه الصفة لا في الازل ولا فيما لا يزال حتى
 يلزم النقص والجواب عن هذا الاعتراض ما استرنا اليه
 في اصل العقيدة من ان هذا الاحتمال الذي اعترض به المعترض
 على الدليل باطل قطعا لان ذلك الاحتمال موقوف اثبات
 حوادث لا اول لها وقد سبق لك برهان استحالة صحت ويلزم
 ان تكون كل صفة من صفاته تعالى واحدة والا لزم اجتماع
 المثليين وتحصيل الحاصل وهو محال ثبت يعني انه يجب في
 كل صفة من الصفات التي تقوم بذات مولانا بحد وعلا كمال
 والقدرة والارادة ونحوها ان تكون واحدة فيعلم بحد وعلا
 جميع المعلومات التي لا نهاية لها بحد واحد ويتدري على
 جميع المقدرات التي لا نهاية لها بقدرة واحدة وتفسر
 على مدين ما بقي من الصفات والدليل على وجوب الوحدة
 لكل واحدة من هذه الصفات ما استرنا اليه في اصل العقيدة
 وهو انه لو كانت صفة من صفاته تعالى متعددة كان
 يتدرا انه تعالى يعلم المعلومات بعلم متعدد او يتدري
 على المقدرات بقدرة متعددة او يريد المرادات بارادة
 متعددة ويتدري مثل ذلك في سائر الصفات لزوم على هذا التقدير
 اجتماع المثليين وبيان اللزوم ان تعرف اول ان الصفات على
 صوبين متعلقة وغير متعلقة بغير المتعلقة ما لا يطلب سوى
 المحل الذي يقوم به كالحياة مثلا والمتعلقة فلا في ذلك
 كالعلم والقدرة ونحوها اما لزوم اجتماع المثليين على تقدير
 التعدد في الصفات بغير المتعلقة فواضح اذ لو كان له تعالى

جميع الصفات على نظام
 واحد

حياتان وقد عرفت ان التركيب في ذاته العلية مستحيل لزم اجتماع
حياتين في محل واحد ضرورة وذلك مستحيل لانه يلزم عليه الاتحاد
ومع ضرورة التبيين شيئا واحدا اذ الصفات المتماثلة انما
تتغير بحسب اختلاف المحل او المتعلق او الزمان واذا انتفى
التغير لزم الاتحاد وهو باطل عينا سبق واما لزوم اجتماع
المثلين في الصفة المتعلقة فقد عرفت بالبرهان فيما سبق ان
صفة تعالى المتعلقة بتخييل النهاية في متعلقا تهما بل هي متعلقة
بما لا نهاية له فالعلم الواحد له تعالى قد سبق انه يجب له ان
يتعلق بما لا نهاية له من المعلومات فلو فرض ان له تعالى
علما اخر لوجب ان يتعلق به مثل ما يتعلق به الاول فيتماثلان
ومحلها واحد لا تعدد فيه فقد لزم اجتماع المثلين وقس على
بعض باقي الصفات واستدل ايضا في اصل الفقيدة على وجوب
الوحدة لصفة تعالى يانه لو تعددت لزم تحصيل الحاصل
ولزوم ذلك واضح لانه لو كانت له حياتان او علمان متماثلان
احد العلمين او احدي الحياتين اما ان تحصلا للذات ما لم
لازم للعلماء وهو كون الذات حية او عالمة ولا شك ان ذلك يحصل
ما حصل للذات حصول ذلك لها بالحياة الاخرى والعلم
الاخر واما ان لا يحصل للذات ذلك اللازم فيلزم ان يكونا
وجدا بدون لازمهما الذي يستحيل ان يوجد متمايزين عنه
وذلك كله لا يعقل ومن الادللة ايضا على استحالة التعدد
في الصفات المتعلقة انها لو تعددت لم تحل اما ان تتعدد
بعدد المتعلقات بحيث يكون لكل متعلق صفة تخصه
لا تتعدد بتعدد ما والا لم يستحيل لما يلزم عليه من دخول

مالا نهاية لعدد في الوجود لما عرفت ان المتعلقات
لا نهاية لها فاذا قدر انه وجد من الصفات ما يماثلها
في العدد لزم المحذور المذكور والثاني مستحيل لانه يلزم
عليه ان يفي ما يتناها عدده بما لا يتناها عدده لوجوب
الاعتدال في قسمة المتعلقات على عدد المتعلق بهما اذ
الاختلاف في قسمة ذلك مع استواء الصفات يستلزم
الاتسار اليه المخصص ويلزم عليه الحدوث وبالله تعالى
التوفيق **فصل السادس** في وجوب
الوحدانية له جل وعلا ووجوب اسناد الكاينات كلها
اليه جل وعز استبداد ابدلا واسطة له منها ولا معين وان
ليس في الوجود الا الله وانفاله مشي انما اخر الكلام في
الوحدانية الى هذا الموضع لتزني برهانها على كثير مما
سبق وايضا فكلية التوحيد وهي لا اله الا الله لما كانت
مركبة من ثبوت واثبات ولا شك ان الذي نفي عن غيره
مولانا جل وعز وانبت له على سبيل الحصر وهو الالوهية
وخداصها حتى يتضمن قول لا اله الا الله معنى لا قدم
في ذاته وصفاته الا الله تعالى ولا واجب البقاء بينهما
الا الله جل وعز ولا مخالف للموادت فلهذا لا اله
سحانه يعني انه ليس بجزم ولا قابير يا جزم ولا في جملة
من الجملات ولا له جملة ولا يكتف ولا يتوحد ولا ينام
نفسه بمعنى انه غني عن المحل والمخصص الا الله تبارك
وتعالى ولا تقاد على كل الممكنات بقدره قدسية الا الله
تعالى ولا عالما بما لا يتناها من المعلومات بعد واحد

تدبر الاله جل وعلا وتشعر على هذا جميع ما عرفت وجوبه
لولا انما جل وعلا ولولا انما لواقع حقيقة التوحيد اعتقاد على
الشريك في الالهية وخصاها وكان الدلائل في الترتيب
ان يبين اول ما يرون به وجود الاله العالم ثم ما يليق ان
يتصف به ثم بعد ذلك يبين ان الذي عرف وجوب انصاف
بذلك الاوصاف يحيل ان يكون متعدد ابد لا يمكن ان يكون
الا واحدا فلهذا قد منا نحن اثبات الاله لوليه لولا انما جل
وعلا واثبات خداما ثم شرعنا في هذا الباب في بيان ان الاله
تعالى بذلك والالهية عبارة عن كون وجوده لولا انما جل
وعلا واجبا غيا عن الفاعل وان كل ما سواه متفكر اليه غاية
الافتقار وان شئت قلت الالهية هي استغناء مولانا جل
وعلا عن غيره واحتياج كل ما سواه اليه وبالحكمة في عبارة عن
كونه خالقا وليس مخلوقا ولا نزاع بين اهل الاسلام في ان
تدبير العالم كله وخلق الاجسام واستحقاق العبادة وتقدم
الذات القابضة بنفسها عليها من خواص الالهية ومعرفة
سائر الخواص يتوقف على حقيقة مذهب اهل السنة ثم من
الخصائص ما هو شرعي كاستحقاق العبادة من الصلاة والزكاة
والصوم والحج وخود ذلك ومنها ما هو عقلي كوجوب التقدم في
البقاء تعالى في ذاته وصفاته وخود ذلك فقد بان لك بهذا ان
فهم كلمة التوحيد ومعرفة ما يتوقف على معرفة ما يليق بالاله
من الصفات ليعرف الموحدين ما انبت بكلمة التوحيد لولا ان
جل وعلا ونحوه عن جميع ما سواه وظهر لك بهذا ان الذي
ذكرناه ان كلمة التوحيد تتضمن على اختصارها جميع عقائد

الايان على التمام ولقد اجعلت نظام الحكم الشرعي على اعم
الايان ومن هنا تعرف ان مجرد النطق بهذه الكلمة من غير
تحقق معناها ولا معرفة في القلب لدلولها ولا يكتفي في حصول
حقيقة الايمان وقد سيد نتجها بحاية وغيره من الالهية
في اويل هذا القول او قبله يسير عن شخص ينطق بكلمتي
الشهادة ويصير ريسا مرفوعا وينود كذا وكذا لكن انما
يأتي بصور الاقوال والاعمال فقط على حسب ما يرى الناس
يقولون ويعملون فترى انه لينطق بكلمتي الشهادة ولا يفهم
لها معنى ولا يدرك معنى لاله الاله ولا معنى الرسول
وبالحكمة فلا يدري من كلمتي الشهادة ما ثبت ولا ما نفا
وربما تظن ان هذا الرسول عليه السلام نظير الاله لما انه
راه لازما لذكره في كلمة الشهادة وفي كثير من الموا
فقد يتبع هذا الشخص بما صدر منه من صور الافعال
والافعال ويصدق عليه حقيقة الايمان فيما بينه وبين
ربه امر لا فاجابوا كلهم بان مثل هذا لا يضرب له فيه الا
بمروان صدر منه من صور اقوال الايمان وافعاله
ما وقع قلت وهذا الذي افتوا به في حق هذا الشخص
ومن كان على حالت حال في غاية الجلال لا يمكن ان يختلف فيه
اثان وانما نزاع العلماء واختلافهم بين عرف مدلول
الشهادتين وجزم بما تضمنت من عقائد التوحيد من
غير تردد الا ان موجب جزمه بذلك التقليد ومجرد انشا
بين قوم مومنين من غير ان يكون برهان على ذلك اهلا
والخلاف في صحة الايمان هذا هو الخلاف الموروث في حق التقليد

صنع

السلام

في العقائد وقد قد منا ما في ذلك في شرح هذه العقيدة قال ابن
دمشق في شرح الارشاد لما تكلم على قوله تعالى يوم يكتف عن
ساق معني الآية الانبا عن اهل يوم القيامة وصعوبة
اهلها وما يندفع اليه المحرمون من انكاليها فاذا احدا
في الحرب واستمرت الصدور بالفيظ والتمت المصارع
قيل قد ثامت الحرب على ساقها ولا يتجدد جد الساق على جارة
ذو تحصيل وقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديث
ظهر منه تفسير هذه الآية وهو قوله عليه الصلاة والسلام
اذا كان يوم القيامة نادى من كان يعبدا شيئا فليتب
حين عبد الشمس اتبعها ومن عبد النار اتبعها ومن عبد
الطواغيت اتبعها وتبقى هذه الامة وفيها منا فقرونا
وبلوا الذين كان الرب والشك في قلوبهم وبلوا يوفون
ذلك لعقبة التقليد عليهم وبعد اقول ان النفاق على
ضربين نفاق يعرفه صاحبه من نفسه ونفاق لا يعرفه صاحبه
وليس المراد في هذا الحديث بقوله وفيها منا فقرونا عبدة
الاصنام في منازلهم سراع اظهروا الاسلام للناس والصلوة
واعمال البر فان اولئك يتبعون الطواغيت يمين اتبعها
لا لله كما نواي عبدة ونها من دون الله فسير يوم القيامة
ثم قال بعد كلام قال الاشارة في قوله تعالى فصرح بين
سورة له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العباد
مثال ذلك الباب قول لا اله الا الله كانت في الشك
كان المؤمنون يقولونها وكان الايمان والمعرفة والعلم
في قلوب المؤمنين عن يقين وبرهان لا عن تقليد وكلمة

وحبان وهذا معني قوله باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله
قوله العذاب اي ظاهر القول بلا حجة الا بمجرد التقليد من
قبل العذاب اي من قبل ذلك الظاهر الذي هو التقليد
بغير العذاب فاخذوا لا اله الا الله من الناس من
خارج واخذوا العارفون لا اله الا الله محمد رسول
الله صلى الله عليه وسلم من بواطن قلوبهم وسارهم
والله اعلم بسوغيه ولذلك جاء في الآية ينادونهم ان كن
معكم ام كننا نقول اتفقادتين كما كنتم تقولون ونصيحكم كما
كنتم تقولون ونج ونجاملد ونصوم كما كنتم تفعلون وفي
آخر الآية ونحكمكم بالذوق والفرور وهو الشيطان ولذلك
قال اهل العلم اذا امر احدكم ان ينظر او يستدل فاح به
شيطانه من الخيول او الاضرب ان تريد ان تشكك في دينك
وانت صحيح العتلة ثابت الايمان حين اذا جاء الموت تشكك
تشكك فقال ان التبر سمعت الناس يقولون شيئا فقلت
ثم قال تعالى فاليوم لا يؤخذ منكم مزية ولا من الذين
كفروا ففرقه بينهم وبين من كان يحاملهم بالكنز والعيادة
بالله تعالى من الشك والنفاق انتهى فان قلت هذا
الذي تقر المروة بعد المروة في ذلك التقليد وتقليد امره وجه
لما خذنا عظيمنا وسوطنا بعقايدها وبقياد الكذعوا المسلمين
فما المخلص من ذلك قلت اما الانسان بما عتار نفسه فهو
اعين بها ولا يسيل عنها غيره فاذا اراد ان يعرف قدر نفسه في
العقائد فليست عن حقيقة التقليد وعن حقيقة المعرفة حتى
يميز احداهما عن الاخر تميزا صحيحا وليعرف ذلك على ما في صيرة

29

منه بعد واوله بيقع في حيزه الثاني
اليوم كالحقوان البهي الذي سقط عنه التكليف الا يقصد
الاتقضا الارب الذي يدعيه حتى انك لا تجد اليوم تحقيق
علم نافع ولا سماعه على وجهه من اكثر ممن يتعلمون
ابدا العلم في ازمنة جدا فمن رزق اليوم تحقيق ما يحق
في دينه ووفق للعبد به فلا شك انه قد خربت له العادة
في هذا الزمان الكثير الفساد بل انه سبحانه ان يعاينها
الى الممات بفصله ولا يجد بناء عن طريق سلفنا الصالحين
وقوله انه ولي ذلك والقادر عليه جاء سيدنا ومولانا
محمد صلي الله عليه وسلم والى حق ويد زمان يكون
تعالى واحدا في ذاته بمعنى انه غير مركب ولا الزمان
يكون جسما وايضا فهو مركب من جسيمين فاكتر له محل اما
ان يقوم بكل جزء من الالوهية او يخص قيا بها
بعض الاول يلزم منه تعدد الالهة والثاني يلزم
منه الحداوت للافتياج الى التخصيص بصفات
الالوهية لا استواء جميعها في قول تلك الصفات وليس
بحيز في التركيب في الذات العلية انها جز لا يجز وال
لزم ان تكون جودها فردا وتذهب استحالة الجسمية
عليه مطلقا وانما المقصود ان الذات العلية لا تقبل
صفرا ولا كبرا لانها من عوارض الاجرام وطلوعها
يتم ان يكون جواش يعني انه يحس عقلا وشرقا
تبدت الوحدة له في ذاته وفي صفاته وفي افعاله
اما جدانية الذات في عبارة عن تعدد متصلا

كان

كان من صفاته في ليست مركبة في نفسها ولا يمكن وجود ذات
اخرى متصلة عنها كما تلوها وانما اكتفي في اصل العقيدة
ببق التعدد المتصل وهو في التركيب في الذات لغز الثاني
المتصل عنه واما وجدانية الصفات في عبارة عن وجوب
انزاده تعالى بصفاته وعدرا كان ان تتصف ذات بمثل
صفاته جل وعز واما وجدانية الانفعال في عبارة عن انزاد
جل وعلا بالحداد جميع الكائنات بلا واسطة وانه لا تأثير لطل
ما سواه تعالى في الزمان في العوالم هذه الاشياء الثلاثة مما
يجب تحقق كل موطن بها زهورتها والاطلاع على برهانها
يكون موحدا عارفا بالله الموفق لمن شأه يحسن فضله اما
وجدانية الذات برهانها انه لو وقع التعدد فيها فان كان
متصلا لزم كون الذات جسما اذ لا معنى للجسم الا المركب من
جزئين فاكتر وايضا فلو وقع التعدد في ذات الاله بان
يتركب من جزئين فاكتر له محل اما ان تقوم صفات الالوهية
من القدرة والارادة والعلم العامة تتعلق وعرفها في
صفات الاله بكل جزء من اجزاء الاله الفروع في تركيبه او تقوم
تلك الصفات بجز واحد والاول ميلز مائة يكون كل
جز الاله مستقلا وذلك محال لا استوف من برهان استحالة
تعدد الاله والثاني مستلزم ان يكون ذلك الجز الذي قامت
به صفات الالوهية وحده هو الاله ويكون الجز الاخر ذاتا
تدبته ليست بالاله وقد عرفت فيما سبق انه لا تدبر
الذوات الا الاله تعالى وايضا فاختصاص احد الجزين ان
كان محلا لصفات الالوهية دون الاخر المماثل له يوجب كالا

ح

في انما عينه عظمى شدة الصفات حادثة وقد
فيما سبق وجوب ندم الاله ووجوب قدر صفاته وبتل
قد لا تعرف استحالة التعدد المنفصل في ذات الاله لانه لو
كان ثل ذات اخرى مثلها لم يتصل ايضا اما ان تتصف بمثل
صفاتها فلزم تعدد الالهة وبيان بطلانه او لا يتصل
بمثل ذلك فلزم احتياج صفات الاله الى المخصص ويلزم
الحدوث عي ما عرفت فيما مضى قوله وليس معنى
التركيب الاخر انما ذكره الكلام في دعوى ان يتوحد من
ان المراد بنفي التركيب في ذاته تعالى التماهي في الاله
كما هو معنى نفي التركيب في الجواهر الفردية عي ان الاله
المراد ليس كذلك وانما المراد ان ذاته تعالى وان
كان قد تباينها بنفسه ليس بمعنى من المعاني بل قد مع ذلك
لا يتقبل صفرا ولا كبرا لانها من خواص الاجزاء وهو
تعالى مبين للاجزاء وصفاتها عي ما تقرر في فصل
وجوب مخالفة جلد وعلا للمواد والخر بعد هذا عن
الادراك ادراك ولا يوفى الله عي الكمال الا الله تعالى
وبالله سبحانه التوفيق لا رب غيره ولا معبود سواه
ويلزم ايضا ان يكون تعالى واحدا في صفاته بمعنى انه
لا مثله والالزم الحدوث لاحتياج كل من المثلين الى
من يختص به العارض الذي يتنازه عن مثله وايضا لو
كان معه ثان في الالوهية لزم ان يكون ذلك الثاني عي
القدرة والارادة مثله وذلك يودي الى اتصاف احدهما
بالعجز ضرورة سوا اختلافهما عي التصياد وهو ظاهر وانما

لان

لان الفعل الواحد يستحيل ان يسميه ثل يمكن ان يقع الا من
احدهما فيلزم عي الاخر الذي لم يقع منه واذا عجز احدهما
وجب عجز الاخر لثباتهما وذلك يودي الى انه لا يوجد شئ
من العالم والعيان يكذب به شئ استدلاله بطلان الكلام
عي بطلان وجود مثل لمولا ناجد وعرب يدلن احدهما
انه لو كان تعالى له مماثل جلد وتقدس عن ذلك للزمان
يكون وجوب الوجود مشترك بينهما ولزم ان يتنازل كل
واحد منهما بصفة تميزه عن مثله الا فلا شاع الاثنية
بدون التمايز ولا يمكن ان تكون هذه الصفة التي امتاز
بها كل واحد منهما عن مثله واجبة له والاله يميز بها
بحسب جليل ان يتصف بها مثله لا سقالة امتياز احد المثلين
بصفة واجبة عن مثله فلزم اذن ان تكون تلك الصفة
المتميزة عارضة لكل واحد منهما حائز له وذلك يستلزم حدوثها
وافتقارها الى الفاعل المخصص واذا كانت حادثة في
حدوث كل واحد من الالهين لا سقالة عي كل واحد
شهما عن الصفة التي تميزه عن الاخر وقد وجه الحدوث
لتلك الصفة التي ميزته عن مثله بوجه حدوثه اذ لا
يعبر عن الحادثة حادثة ضرورة هذا تقرير البرهان
الاول من برهان العقيدة واما البرهان الثاني فتدبر
انه لو كان معه تعالى ثل مماثل له في الالوهية لزم بكل
عنهما ذلك يودي الى الالوهية كل واحد منهما يستلزم
ان لا يكون وجود شئ من العالم ولا يوجد يمكن من الممكنات
لثبوت وجودها عي وجود الاله القادر وبيان لزوم

فان قيل ان الله قد عرفت فيما سبق ان الاله لا يكون قدرة
وارادة عامتين في جميع الممكنات فاذا فرض وجود الالهي
مثلا لرأيه ما من ممكن يوجد الا وتعلق به قدرة كل
واحد منهما وارادة وقدرة الاله لا تكون الا ثمانية مستقلة
فيلزم ان يتما نعا على الفعل سد اثنتا عشرة اختلافا ما مع
الاتفاق فلهذا فرض انهما تصد الى ايجاد جود مقرر مثلا
اتنقاعا على ايجاد وتقس على كل ما لا يقبل الانتقاع فلا
يخلو حينئذ اما ان يقع ذلك الجود هو الفرد بلهما معا وذلك
محال لانه يلزم عليه اما انتقاع ما لا يقبل الانتقاع
ان قدرا ان الذي اوجده كل واحد منهما غير ما اوجده الآخر
ويكون لا يعقل اذا الكلام انما يكون وجود الجود هو الفرد وليس
له الا وجود واحد لا يمكن انتقاعه واما تحصيل ما قد حصل
ان قدرا ان الذي اوجده كل واحد منهما يكون عين ما اوجده
الاخر وذلك يستلزم ان يرجع الاثران الى الله ان قدر
وتوحيها منهما اثر واحد وهو لا يعقل اذ يكون الاثر
يكون عين الاقل والحق الاستحالة واما ان يقع ذلك الجود
الفرد باحد لهما دون الاخر وهو محال لانه يلزم
عليه ترجيح احد المتساويين بلا مرجح لغرض تماثلهما
ورأيه بالوجه الذي عجز احد لهما بحج عجز الاخر فان قلت
بقي احتمال ثالث في الاتفاق وليس في ادلتكم ما يدعي
وهو ان تدعي ان مجموع الالهيين هما الله ان اوجده
لهذا الجود هو الفرد لا كل واحد منهما حتى يلزم تحصيل الحام
وانتقام ما لا ينتقم ولا احد لهما حتى يلزم الترجيح بلا مرجح

والجواب

والجواب في احدهما محققا وفي الاخر تنديرا واما ما تقدم
لهما كما تبين تعاونا على رفع شيء بحجة لا يستقل كل واحد
منهما برفع ذلك الشيء وانما يتبين ان الرفع مستلزم
عامتين ثلث لا حتمية استحالة بهذا الاحتمال
وتشاور الدليل له وذلك ان القدرة الضعيفة لكل من
الالهيين في هذا الزمن لا يخلو عن فرض ايجادهما على
ايجاد الجود من ان يقال لهما شيء من التأثير ولا فان كان
لها شيء من التأثير لم يخل اما ان يكون اثر احد لهما على
عين الاخر فلا يلزم عليه تحصيل الحاصل كما سبق في
الالهيين المستقلين او يكون اثر واحد لهما ليس عين اثر
الاخر فيلزم عليه كون الاثر الواحد الذي يكون وجود
الجود هو الفرد يرجع اثر اثنين وهو يلزم عليه انتقاع
ما لا ينتقم بهذا الله ان فرض ان لكل من القدرتين شيء
من التأثير عند الاجتماع واما ان فرض ان لا اثر لكل منهما
في حال الاجتماع فانه يلزم عليه ان مجموعهما لا اثر له اذ
الصفة غير الموروثة اذا اجتمعت الى صفة اخرى غير موروثة
كذلك مثلا في العلم اخر لم يكن مجموعهما اثرا متمثلا بهذا
الاحتمال المنفرد فمن ان الله اثبات الالهيين كل واحد منهما
عاجزا وبغير بيان في الالوهية على ما سبق في صفاته الاله
فان زعم المقدر ان مجموعهما هو الاله لا كل واحد منهما
كان ذلك تركيب الاله من ذاتين منفصلتين وذلك كله
محال يعقل لعاقلة واذا استحالة تركيب الاله من ذاتين متماثلتين
فكيف يتركب من ذاتين منفصلتين ويؤدي ذلك ايضا

يكونان فيكونان القادرين واحد منهما بقدر العجز وبعض الارادة
وذلك بحرية الفعل ولفظ ظاهر الاستحالة واماما استشهاده في
تقدير هذه الاحتمال من ان الواحد منها لا يقدر على رفع شئ
حده فاذا انضم اليه غيره رفعه فبما على ان الرفع اثر لتقديرتنا الحادثة
وهو باطل عقلا ونقلنا وهذا الدليل الذي ذكرناه لا بطلان لهذا
الاحتمال الذي قررنا السائل متناول ما استشهد به ايضا وانما
الرفع وغيره من جميع الكمالات لا فاعله الا الله عز وجل الا
انه جل وعلا قد اختار ان يفعل فعلا مع شئ ولا يختار فعله مع
شئ اخر واختار فعله في زمان دون زمان او في حالة دون حالة
على حسب حاجته به مثبته ولا حكمه التام فلهذا عجزه ولا وجوب
ولا تجدد الارادة وقدرته ولا عجزه في قدرته البتة وامامنا ما لا
يفعل ما يشاء واختار لا يسئل عما يفعل تبارك وتعالى وهذا
الاختلاف الذي جري على وفق المثبتة هو الذي قلناه من لا يغير
له ولا دين حتى اسند التأثير لسواه جل وعز وهذا كله مما
يتعلق بتقدير الالاهين المخصوصين على فعل واحد وامان قدر
اختلافهما كان يريد احدهما حركة جسم في زمان مثلا ويريد
الاخر سكونه في ذلك الزمان فلا خفاء ان العجز بينهما ظاهر للزوم
لان نفوذ ارادتهما معاني هذا الزمن لا يمكن لما بينه من الجمع
بين الصنفين فليسبق الاعم نفوذ ارادتهما معا فيلزم عجزهما
معا ويلزم ايضا عجزهما عن الحركة والسكون او نفوذ ارادة
احدهما دون الاخر وذلك ايضا يلزم عجزهما معا اما الذي
نفذ ارادته تعالى واما الذي قدر نفوذ ارادته فلا نهى
لله عز وجل عجزه عجزه معا ضرورة فان قلت

يرد

يرد على تقدير ان الالاهين اختار انقسام العالم بينهما في التدبير
حيث ينشأ كل واحد منهما بتدبير ما في يده ولا يعانده فيه
الاخر لا اتفاق ولا باختلاف قلت تعدد الالهة مستلزم
عقلا بعجز كل واحد من الالهة بعرضه ودليلنا على وجوب
العجز العام لكل واحد منهما ما قررناه من التمانع في الشئ الواحد
ولما نتج بذلك التقدير تيار صفة العجز لكل واحد منهما وصفة
الاله لا تكون الا قدسية عامة التعلق ان كانت من الصفات المتعلقة
لزمان لا يقدر كل واحد من تلك الالهة المتعددة على شئ
من الاشياء محصورا ولا وابدان فلا تدبير لواحد منهما البتة مع
لزم التعدد حتى يختار قسم العالم او قدم نفسه وبالجملات تذكر
الممكنين حالة الاتفاق والاختلاف في الفعل الواحد انما هو
ليكتشف به لزوم اتصاف كل واحد من الالهة المفروض تعدد
بالعجز ولا يكون ذلك الا بالاجبا عاما وليس المعنى ان
الالهة المتعددة لا تنصف بالعجز الا في حالة اختلاف فعلها او
اتفاقها على فعل واحد كما يتدبر من لا بصيرة له فتدبان
لك بهذا ان تقدير الالاهين يستلزم عجزهما وتقي الويل لهما على
كل تقدير وذلك سنلزمه الا يوجد شئ من العالم تنفذ على
وجوده قادر وقد زعم في هذا الزمن عجز الاله وعجزه لا
يكون الا قدسيا لا سخالة اتصافه بالحوادث ولو قدر ان القدرة
كانت تدبيرة تشرط علىهما العجز لكان ذلك فرضا مستحالا لا يلزم
حيث لا تنعدم القدرة ابداننا يوجد العجز ابدان لكن بهذا
ان من تعدد الالهة ينفي مطلق الاله الذي شهد بتوحيده
وجوده معاينة مخلوقاته وبدايع مصنوعات وبالجملات ثابته

الا انه متعدد من باب ما اذا ثبت ان الله تعالى
 وبالله تعالى التدفين هل وبالله الذي لا يتغير
 استحالة ان يكون شيء من العاقل ثابتا في الزمان
 يلزم عليه من خروج ذلك الاثر عن قدرة مولانا جلال
 وادارته وذلك يدعي ان يغلب احداث القدير ولو حال
 فلا اثر اذن لقدرة المخلوق في حركة ولا سكون ولا طاعة
 ولا عصية ولا في اثر ما على العدم لا مباشرة ولا تولدا
 متى يثبت ان دليل التمايز الذي دل على استحالة وجود
 الله تعالى مع مولانا جلال وعلا فلو بعينه يدل على وجوب
 حدائمه تعالى في انفعاله بعينه انه يجب انفراد تعالى بافعال
 جميع الاحداث بلا واسطة ولا اثر لكل ما سواه في اثر ما
 على العدم وتفسير دليل التمايز على هذا المطلب انه نقول
 لو صح ان يكون شيء غير مولانا جلال وعزنا في اثر ما كان
 ذلك الاثر يجب ان يكون مقدورا لمولانا جلال وعزنا وادارته
 له لما عرفت من وجوب عموم التعلق لادارته تعالى
 قدرته واذا لم يرد ذلك فوقع هذا الاثر لا يخلو اما ان
 يكون بينهما معارضة محال لا استحالة وتقع اثر واحد
 متفليخا اذا الفرض استقلال كل واحد منهما بافعال
 هذا الاثر واما ان يكون باحدهما فيلزم الرجوع بلا مرجع
 ايضا يلزم من تخلف هذا الاثر عن احدهما جوارحه
 عن الاخر اذا الفرض استقلالهما بالنسبة الى هذا الاثر
 وذلك مستلزم لجواز تجرد قدرة المولى جلال وعزنا وان
 ان ذلك الاثر لم يقع باحد منهما لزم وقوع الاحداث

ولزم

رز من غير القدرة العينية في نفسه ما كان مقدورا
 توارد قدرة الاله تعالى وقوة شئ مما سواه مع مقدور
 واحد واما ان قدرا خلتا فلهما كان نفسا تعلق قدرة
 المولى جلال وعزنا وادارته بحركة جبري زمان كذا وتعلق
 قدرة الغير بسكون ذلك الجبري ذلك الزمان المعين
 فحينئذ نقول لا يخلو اما ان يقع الامر ان جبر جميعا فيلزم
 عليه اجتماع الصديقين وبعثا الحركة والسكون او لا يقع واحد
 منهما فيلزم عجز الباري تعالى عن ذلك علوا كبيرا وبين
 ايضا عجز ذلك الجبر عن الحركة والسكون او يقع احدى
 دون الاخر فان كان ذلك الواقع مقدورا للغير لزم تجرد
 قدرة الله جلال وعلا وان كان الواقع مقدورا لمولانا جلال
 وعزنا لزم الرجوع بلا مرجع ولزم ايضا جواز عجز القدرة
 القديرية لفرض ما اذا تعلق القدرة الغير بالنسبة لهذا الاثر
 بناء على ذلك بل ان صفة التأثير والاختراع للكائنات موهبة
 من خداه مولانا جلال وعلا التي لا تشارك بينهما شئ من جميع
 ما سواه قوله فلا اثر اذا القدرة المخلوق الى اخره بهذا
 شية مما قبله يعني انه ما ثبت بالبرهان وجوب انفراد
 تعالى بافعال جميع الكائنات ابتداء بلا واسطة لزم لذلك
 ان القدرة التي خلقها الله في بعض الموجودات كالحيوانات
 لا اثر لها البتة في حركة ولا سكون ولا غيرهما عموم ما يدل
 ذات تلك الحيوانات وما بينهما من القوة والقدرة وما
 صاحب ذلك من الحركة والسكون وغيرهما من الافعال
 كل ذلك واقع بخلاف الله تعالى بلا واسطة ولا اثر لبعض

تعالى

ذلك في بعض ذات الفاعل كمال مخلوقة لله تعالى وفي
اوجبة لا تار قدرته جد وعز يوجد بها سبحانه وتعالى في كل
ذات منها من الاعلى ما يشا من الذات ما يوجد فيه
بقاى عرض الحركة او السكون او نحوها من عرض
القدرة الحادثة المتعلقة به كما في حركة الارض وحرارة
وتسري هذه الذات حينئذ في الاصطلاح عبودية ومن الذات
ما يوجد الله تعالى فيه عرض الحركة او السكون او نحوها
ويوجد مع ذلك عرضا يسري تدرية تتأثر ذلك الفعل
وتتعلق به من غير تأثير لها فيه اصلا وانما الذات تحرر
به تاخير للفعل وتمكن منه ومن اجل ذلك شئ الذات
المخلوق فيها بهذا العرض في الاصطلاح مختارة في كل واحد
من مذهب القسامين قد خلق الله له شعورا بها خلق
فيه من هذه الاعراض وقد خلق له نوما او ذللا لا يحسن
ذلك خلق سبحانه ما يشا واختار لا يسد عما ينقل قوله
لا مباشرة ولا قولنا ايضاً انه لا فرق في عدم تأثير القدرة
الحادثة بين الفعل الذي وجد معها في محل واحد كما
يد الاختار مثلاً وبين الفعل الذي يوجد خارجاً عن محلها
كحركة السيف والمفتاح مثلاً عند حركة اليد وهو الذي
يعين بالتولد وبه بهذا اعيا مذهب القدرة بحسب مذهب
الامة ابعد الله تعالى حيث قالوا ان القدرة الحادثة
والقوة التي خلق الله تعالى في الحيوانات من التي بها كثر
الحيوان افعالهم على وفق ما يريد قالوا املكهم الله تعالى
فمنها ما يختص بها مباشرة او بغير واسطة وذلك كحركة

ذاته

ذاته وسكناته التي في سجد تدرية وخونه وسكناته
تحرر بها تدرية لا تار بغير واسطة وذلك كحركة السيف
او السيف او رمية بالسهم ونحوه او جرح لشخص ونحو
ذلك فان هذه الاشياء قالوا عند الله العبد لله الذي
يختص بها بقوة لكن لا مباشرة بل بواسطة اختراع حركة
في يده واعتمادا بها على ذلك قالوا املكهم الله واخلاصهم
الارض وتختلف الاثر في ذلك باختلاف قوة القلب وضيقه
ولهذا كانت حقيقة التولد عند عدم وجود حادث عن مقدور
بالقدرة الحادثة كحركة الحجر مثلاً متولدة عند ملامستها حادث
نشأ عن شئ مقدور بالقدرة الحادثة وفي حركة اليد و
الاعتماد بها ولا مقل احق مع عدم كلام وادلة خاصة بالتولد
ابانوا فيها عدم رتبة وخفة عقد لمع على تقدير تسليم اصله
القاسد في تأثير القدرة الحادثة مباشرة وقد ذكرنا كثير منها
في العقيدة الكبرى وشرحها فليست بمتناك وتكون متناك باختصار
انه لما اتفق بالبرهان ان القدرة الحادثة لا اثر لها البتة فيما
يوجد في محلها من الانفعال كان عدم تأثيرها فيما ليس في
محلها كحركة الحجر والسيف ونحوها احري وباجلها فالذي عليه
اعل احق الذين من الله عليهم بالبراه من انواع الشك كلهم اد
نور الله بوجه حقيقة التوحيد المحيية بفضل الله تعالى من
المخلوق في العذاب الشديد انه لا اثر لمخلوق اية مخلوق كان في
الزمان محسوماً لا بالمباشرة ولا بالتولد اية لا بغير واسطة ولا بواسطة
وما وجد مع قوة مخلوق وقدرته من الانفعال سواء وجد في
ذاته كحركة وسكناته او مصاحباً له وجد في ذاته كحركة الحجر

خلق مولانا جبار وعز من الخلق هذه السور ومجابه
السوات والارضين وما اودع في الجنان من دقائق عجائب
ملكه مما لا يحاط به ولا يحصى تقاضيه ولا سمعت به قط اذن
ولا خطر تقاضيه تب بشر كذلك ايضا يعتبرون فيها خلق
الله تعالى من الالام واختلاف انواعها وحمايق احوالها
وما اودع سبحانه في دركات النار اسبع نعوذ بوجهه الكريم
من جميعها من عذاب الالام والجناس العذاب الخ
عن حد الحصر وعظم ذوات ربانيتهما وجيوانتهما الممتدة
تغذيب اهلها الى غير ذلك مما لا يحيط تحت بال تراخاوا
العادة في اسأل الحياة لا ملها مع ما لا يطاق سماع
من اهلها كيف بالنظر فيها وكيف والعياذ بالله تعالى
بالخلق فيها واسلام الشخص الضعيف الى ما يسلط
ويرك بعضه بعضا ويعزب وجه من في وجه من عظم
ظلمتها واعنائتها والسنة ليلتها والامواج المتلاطم
المتطابقة من شدة الغليان من حار غليتها وحيثها
واطوار حياتها وعنائها وصيق اباريقها وكجودتها
تحويتها وثقل قيودها وانكاليها ومقامها وصواعدها
اصواتها واصوات ربانيتهما التي تملح القلوب عن ابد
الى غير ذلك مما لا يعلم الا الله جل وعز سبحانه من اسكن
الارواح لقاسات تلك السدايد كلها الله ربنا ربنا
كله مكروب وعلى سعة رحمة يعول في نيل كل مطلق
يا مولانا دنيا واخرى بحسن نصرتك واتقنا يا رحمن
هو الدنيا وعذاب الآخرة في عافية بلا عنة تجمل نطقك

وعظيم

رحمكم فودد ان يحيا في الدنيا في عافية من عذابه
وابا يبعثنا واسمائنا ولا خواننا ومن عجبنا لوجهك الكريم
واجع بشمال جبيننا يا مولانا في الفردوس الاعلى مع قاصدة
القياسك والعدل مفرقتك بحسن كرمك وجودك يا عظيم
يا عظيم يا عظيم نفوسك اليك في نيل هذا المطلب الاسنى بمن
منت علينا بالايان به افضل خلقك الشيع المشفع عندك
سيدنا ومولانا محمد صلي الله عليه وسلم ما نيل بالقرن
به ال مولانا جبار وعلا كل خير عظيم صحت وكسب العبد
مباركة عن ايجاد الله تعالى المقدر ورينه كالحركة والسكون
مثلا صاحبا لقدرة حادثة فيه متعلق بذلك المقدر ومن
غير تأثير لهما فيه اصلا وهذا الكسب هو متعلق التكليف
الشرعي وامارة الثواب والعقاب شرعا لا عقلا والذوق يدل
على حاجته لهذه القدرة الحادثة للنفع وان لم يكن لهما
فيه تأثير البتة ادراكا للفرق ضرورة بين حركة الاربعاش
وكيفها من الحركات الاضطرابية وبين عزمها من الحركات
الاختيارية ولا فرق بينهما بعد السد الثام الاكون مدد
الاختيارية مقترنة بقدرة حادثة في العبد بحسبها تيسر
الفعل عليه خلاف الاول الاضطرابية متى اعلم انه لا
ثبت بالبرهان وجوب انزاده تعالى باخضاع جميع الكائنات
كلها بلا واسطة واطلق في الشرع ان العبد مكتسب للمناس
والسيئات وان الشرع انما يكلف ويثبت ويعلق بهما بقدر عليه
بغيرنا ايضا بالضرورة عدم استواء الافعال بالنسبة اليها
احسن من اجل هذا كله الى بيان معنى الكسب الذي هو محل

التكليف الشرعي وهو الذي يوجب الامارة على الطوبى والنهي عن
الافساد من لا علم عندكم ولا حقيق يفترون عن الكتب على
وجه يقتضي ان القدرة الحادثة شيئا من التأثير وكثيرا ما
يغير عن ذلك بعض جهلهم بان القدرة الحادثة لما
تأثير ما وبالجمل فلهذا من في تفسير معنى الكتب خطا كثيرا
وعبارات مختلفة موهبة نشأت عن جهل وعدم تحقيق لبيان
الوحدانية ومفاد الشرع وهو يقول عليه في ذلك في تفسير
ولا يبيح غيره اذ هو الجارم على السنة القواعد العقلية والشرعية
السلف الصالح ما ضرناه به في اصل العقيدة وهو ان الكتب
عن بصيرة القدرة الحادثة للقدور وتعلقها به من غير ان
لها البتة فالقدرة الحادثة عند احد الحق من الصفات المتناهية
غير الموثرة كالعلم ونحوه كما ان علمنا بالشي لا يوجد ولا ي
فيه اصلا وان لم يقال تعلق به كذلك تدرت على الشرع
توجد ولا تؤثر فيه البتة وان لم يقال تعلق به وعلى
هذا التعلق الذي ليس معه تأثير اصلا وقع تغييرا على
بالكتب والاكساب وليست هذه القدرة مع كونها غير
تصلح ان تعلق بكل ممكن ولا بكل ما يوجد الله تعالى من الممكن
في ذواتنا انما اذا خلقها الله تعالى في اليد مثلا يعلم بالقدور
انها لا تعلق بلونه وان تعلقت بحركته او سكونه وقول في اصلا
العقيدة مثلا بعد تدلي كما حركته والسكون اشارة الى ان القدرة
تعلق بغير الحركة والسكون كالنظر والذكر والسمع والشم
والاعتقاد والكلام ونحو ذلك قوله وهذا الكتب هو مقتضى
التكليف الشرعي يعني هو المنقسم الى الاحكام الخمسة الدالة

والحرمة

وان لم يكن فيه تكليف على راي الجمهور فهو مندوب في
التكليف بمعنى انه لا يثبت الا حيث ثبت وكون هذه الكتب محلا
للتكليف بحسب الاستقراء من الشرع لان ما لا كتب للعبد فيه
ان لا تعلق للقدرة الحادثة به كالوانه وحركته وارتفاعه
ونحو ذلك لا يقتضي الالغاء الاحكام فان قلت قد وجدنا
التكليف ثابتا لما لا كتب للعبد فيه كوجود جهاد الكفار بالضرورة
والقتل وجوب زجر الكفار والحدادين بمثل ذلك وكثير من
الشرع لا يوجب من لا يستحق القتل والضرب ونحو ذلك فان
القدرة لا تعلق على طريق الكتب الا بما وجد في محملها من
الانفعال انما ما خرج عن محملها فلا تعلق لها به اصلا فقلت
التكليف في تلك الامور الخارجية عن محل قدرة العبد انما
هو واقع بالكتب للعبد من حركته وسكناه ونحو ذلك ما
اجري الله تعالى العادة ان يوجد عند تلك الامور حيث
ورد في الشرع تكليف متى من ذلك فانما المراد منه انما هو
التكليف بسبب العادة المتدور للعبد المكتب له والله
تعالى اعلم بقوله وامارة الثواب شرعا يعني واما عقلا
فلا دلالة للاعمال المكتسبة على ثواب ولا عقاب لما تدومنا
اولا وان الثواب والعقاب لا علة لها ولا دليل عقلا وانما
الاعمال الكسبية دلت عليها بحسب جعل الشارع واختياره
بدل ارتباط ذلك ولا علاقة العقلية عقلية اصلا وقوله
والذي يدل على مصاحبة هذه القدرة الحادثة للعبد
الاخر يعني ان اصل الحق استدلالا على ثبوت الكتب للعبد

... ان ...
 ونقد بها جبه عند وجوده بينه قدرة واحدة تتعلق
 من غير تأثير لها فيه اصلا بل دليلين احدهما شعري وقد
 استرنا اليه فيما سبق وبقولنا ان الشرع انما كلف من الافعال
 دون غيرها الثاني عقل وهو ما استرنا اليه مما من ادراك
 الوزن ضرورة بين حركة الاضطرار كحركة الارثاق
 او تحريك الغير يدنا ونقد ذلك وبين حركة الاختيار وهو
 الذي يمكن عادة من فعلها وتركها ونقد من معاني الحركة
 بمقتضى في الجملة حتى يتماثلنا فنقول ان سبب سبب القوة
 الضرورية بينهما لا يصح ان ترجع التفرقة بينهما الى نفس
 وحقيقتها لوضوح تماثلها ولا الى نفس ذات الحركة لان
 ذات في الحالتين واحد فنعين ان ترجع التفرقة الى صفة
 زائدة في المحرك التي لا تربط رجوعها الى حال
 الحال لا يطرأ بمجرد وجودها على الجرم وان كانت عرضا فاما
 ما يكون مما يشترط في ثبوتها الحياة ام لا وبطل رجوعها
 صفة لا يشترط في ثبوتها الحياة اذ لا يتصف بالحركة الاضطرار
 من ليس في نفسه ان ترجع التفرقة الى نفس شرط في ثبوت
 الحياة وبطل كونهما علما او حياة او كلاً كما اذا كان
 مع الحركة الاضطرارية بدو مع الحركة اصلا وبطل كونه
 ارادة لان الحركة الاختيارية موجودة ولا ارادة ولا
 مع الانعول والنوم ونحوهما لا يقال لا سلم ان الحركة
 في هذه الاحوال اختيارية لاننا نقول لاحقا ان هذه
 الحركة ليست بالاضطرارية فتبين ان تكون اختيار

...
 ...
 ...

...

وليس المعنى بالاختيارية الا كونهما يمكن من فعلها وتركها
 عادة وذلك موجود في هذه الاحوال وبطل ايضا
 رجوع التفرقة عادة الى جهة بنية المحرك المختار لا انما غير
 مفقودة في حال كونه غير مختار وذلك حيث تحرك الغير
 يده فلم يبق بعد هذا البرهان في سبب الفرق الا ان
 مع الفعل الاختياري معنى غير المعاني السابقة كلها غير
 ذلك المعنى في الاصطلاح بالقدرة وذلك المعنى مفقود مع
 الفعل الاضطراري قوله بل لا فرق بينهما بعد البرهان
 البرهان الاختياري ومنه المسار اسم لالة الحجام التي تجتو
 بها غور الجرح ونحوه هي خرج كذا بهذا ان بقولنا ان مع
 الفعل الذي له نفس صاحبه فيه الاضطرار قدرة واحدة
 في العبد بل عن من الاعراض كالعلم ونحوه تتعلق بالفعل
 وان لم يرتبطا بتأثيرا فيه اصلا انفصلنا عن مذهب الجبرية
 القائلين بنفي قدرة واحدة في العبد مطلقا وبقولنا ليس
 القدرة واحدة تأثير في الفعل اصلا وانما تتعلق به وتضاهيه
 فقط انفصلنا عن مذهب القدرة بحسب هذه الامة القائلين
 بان تلك القدرة الحادثة في العبد بها يخرج العبد انفعاله على
 حسب ارادته قالوا وبذلك اطاع وعصى وعليه اثيب وعوقب
 وقد سبق لك ان التوايب والعقاب لا سبب لهما عقلا عند
 الله الحق وانما الطاعات والمعاصي ما رأت جعلية لا عملية
 تحقق بهذا تمييز المذهب الحق عن المذهبين الفاسدين و
 تمييزا مذهب الجبرية والقدرة فان تمييزا عنهما مما يثبت
 على كثير من مآذره والحق وحاصله ان المذهب الموروث

Copyright University

مستحق واثنان فاسدان احدهما مذهب الجورية القائلين
بنفي القدرة الحادثة مطلقا وذهبوا الى التسوية بين الانفعال
الاختيارية والانفعال الاضطرارية ولا شك انهم كفوا العقول
من حيث العلم في غير الفرق بينهما الذي شهدته به ضرورة
العقول ودل بوجه البرهان على انه لا فرق بينهما الا يكون
الاولى الاختيارية مقارنة لقدرة حادثة بخلاف الثانية
الاضطرارية ومقتضىها ايضا من حيث انه لا ينفصل
التكليف وامارة الشراب والعقبات شرعا اذا التكليف
انما وقع في الشرع حسب اختياره تعالى بما هو مقدور للمكلف
وفي وسعه عادة والبرهان القطع وان كان قد مر عليه
لا ان لا ينفصل في فعل من الانفعال البتة وان الاختيارية
والاضطرارية سوا في انهما فعل لله تعالى بلا واسطة
وان العبد لا اثر له بينهما البتة ولا في اثرهما معا فانه يملك
في صدق ما اشترى اليه القوان بقوله تعالى لا يكلف الله
نفسا الا وسعها فحصل الوسع العادي فيما كلف به
مولانا جل وعز وثالثهما مذهب القدرة القائلين
بنفوت قدرة حادثة للعبد مع افعال الاختيارية كما ينفصل
اعمال السنة لكن قالوا في بان قالوا ان تلك القدرة الحادثة
التي خلق الله في العبد هي التي بها يخرج العبد انفعاله
على وفق ما يشاء ولا شك ان قولهم بنبذ ما تضاف لما دل
عليه العقل من وجوب انزاده تعالى باخراج جميع الما
ينات ابتداء بلا واسطة غير وفق ما شاء الله عز وجل

وذا تفق

اجماع سلف الامة من ان لا خالق الا الله تعالى وان ما نشأ
الله سبحانه كان وما لم يشأ لم يكن واما مذهب اهل الحق رضي
الله عنهم فتدفع بين الشريعة والحقيقة وسلبوا بفضل الله
تعالى من بدعة النورين لا ينفصلوا الجبرية بتقسيم الافعال
الى قسمين اختيارية واضطرارية وان الاول متذور للعبد
بمعنى ان له تدبر حادثة لها تقارن تلك الانفعال الاختيارية
وتتعلق بها من غير تأثير وهذه الانفعال هي التي في ربح
المكلف عادة وبها يرتفع التكليف على حسب ما دل عليه الشرع
وجاءوا ايضا بالندرية كقولهم لا ينفصل تلك القدرة الحادثة
باعتبار البتة في اثرها عن مابدا العبد عند تدبر قدرته الحادثة
ومقدور بها الكل مخلوق لله تعالى بلا واسطة ولا شريك اصلا
حيث ما دل عليه الحقيقة العقلية وحاصل العبد القادر عند
اهل الحق انه مجبور في قالب مختار مجبور من حيث لا اتر
له البتة في اثرها عن مابدا العبد عند تدبر قدرته الحادثة
تخلق الله تعالى فيه ما شاء منها ومختار من حيث ان عادة مولانا
جل وعز لما جرت معه بعدم دوام موالات الفعل عليه لا يسم
حال خلقه جل وعز فيه كراهة للفعل وانما يبدعه تعالى بالفعل
في بعض الاوقات وعلى حسب الحاجة وخصوصا حال
خلقته تعالى لا عزما وتصيها على الفعل صاد العبد بهذه
العادة الطبيعية الدالة على سعة قدرة من لا يتقيد شأن
عن شأن وتوسع عليه كل شيء مختار امكنا من الفعل و
الترك حسب الظاهر سبحانه القادر الذي لطف ببعض خلقه

الح ٣

بجهلها باطن الارواح يعلم غير ما يرى
 خرجت في بعض تصرفاتها عن تبصيرة
 الملك العالم وبعيها تهيئات اين لها ذكره
 العجز العام والانتشار الحقيق على سيد الامم
 بعض الالوية التي بالعباد اختار فيها خالف الظاهر
 الباطن لبعث الخيال فان الجاهل بما يرى يظهر له بياض
 انها تتحرك وتسير وتعمل بعضها على بعض باختارها في
 معرفت بالكنز امرها وجدها بحيرة على نكبات الانفعال اليه
 تظهر منها وانها عاجزة اكمل عجز عن ابد شي منها
 بما اذا توفرت ان معنى الجبر العقلي تدور شمس بين الله
 السنة وبين الطائفة التي علم عليها الاصطلاح سميها
 بالجمعية ولهذا يلقب المعتزلة الله ايضا باسم
 الجمعية فكلا الفريقين جريته في المعنى والحقيقة العقلية الا
 ان الفرق بين الجبريين ان الجبر الذي يقول به الله الحق في
 الانفعال الاختيارية انها يدركه العقل فقط ودون الحس الجبر
 الذي تقول به الطائفة الملقبة في اصطلاحنا باسم الجبر
 مقتضاه على صلته ان يدركه الحس والعقل في الانفعال
 مطلقا ولا شك ان قد لا يدركه شرعا وعيانا على ما سبق
 ويكون العبد المختار عند الله الحق غير مجبور على الظاهر
 وان الله تعالى خلق فيه بياديه للنقل من تدبيره فادركه
 بذلك الفعل نوعا من التعلق غير تعلق التأثير وادراكه
 لذلك الفعل في الغالب في لغة ومادة وشرعا لله بالعقل

ونله

ونله عنه وحسن مدح وذكروا عنه والتعجب من كونه
 كقول تعالى قل يا اهل الكتاب لم تكفرون بايات الله وانتم
 تشهدون يا اهل الكتاب لم تكفرون الحق بالباطل اليه
 قد اوتيتهم تعلمون وكقول جده وعز كين تكفرون بالهدى
 كقول تعالى فاني يوفى كيون فاني رصرون وفوق ذلك مما هو
 كثير واما بحسب ما دل عليه العقل فيرجع التكليف كلها اليه
 انه اعلام من الله تعالى بها جعل من انفعاله بمحض
 اختياره اماره على العقاب كالواجبات والمندوبات او على
 العقاب كالمحرمات او ليس اماره على شي منها كالمباحات
 والمكرومات والحكم بالسعادة والشقاوة اذ لا سبب له
 والله سبحانه حكيم بما يشاء يفعل ما يريد لا يسد عما يفعل
 سار ولا يقول قوله يخرج كذا من هذا ان يقولنا ان مع
 الفعل ان احدهما الاول مفتوح واسمها مستر غير الامر
 والثاني ويقولنا يتعلق بانفصلنا وجده انفصلنا وما
 تعلق به خزان وان خبرها واسمها في موضع الفاعل يخرج
 وان الثانية بكسرة لانها محكية بالقول وتدبره حادثة
 منصوب اسمها وخبرها في الظرف قوله وان لم ير لها
 فيه تأثير معلوم الواسع لا من الرواية ام وان لم يكن رايها
 فيما ان لها تأثيرا قوله بحسب مدته الامة اشار بهذا
 الى ما سمع عن ابن عمر رضي الله عنهما انه قال القدرة على
 هذه الامة ان موصوفها لا تورد مدروا ما توانا لا تشهدوا
 وتروا ابود او حديثا وتروا انهم لغوا على لسان
 سبعين نبيا وتروا مسلم في صبي تبارك عبد الله بن عمر رضي

فن عه
 بحمد

من مذهبنا من ان كل علم عليه ما يقين له من قدرته
 ووجه تشبيهه بالحدس ان الحدس جعلنا له قاعدا
 وللشرفا على التدرية ايضا منعوا نسبة الشرف الى الله
 تعالى واصافوه الى ابيس ثبوا رعايا الى العباد ما
 ونعلا وهذه المناسبة التي بين المعزلة والحدس تقين
 انهم المرادون بالتدرية في الحديث دون هذا الحق
 الله تعالى عنهم تشبيه ما انتصروا عليه من اهل العقيدة من
 عدم التأثير للقدرة الحادثة البتة بقول المعروف المشهور
 الذي لا يصح عقلا ولا شرعا خلافه وبعض من ادعى بنقل
 الفت والسمين من الاقوال ذكرنا قولنا فاسد ينسبها
 ايضا لا بل السنة فيها ما نقل عن القاضي الى بكر الباتل من ان
 القدرة الحادثة تؤثر في اخص وصف الفعل ككونه صلاوة او عشا
 او زنا او نحو ذلك لان وجود الفعل كذلك اخص التفاضل
 في شرح المقاصد الدينية له ونقل عن الاستاذ ابن اسحق مثله
 الا انه لما كان يقول بنفي الاحوال عبر عن اخص وصف الفعل
 بالوجه والاعتبار فقال القدرة الحادثة تؤثر في وجه واعتبار
 ما نقل عن امام الحرمين في اخره ان القدرة الحادثة تؤثر
 في وجود الفعل على وفق مشيئة الله تعالى ولا يخفى فادله
 الاقوال وانها متشعبة عن مذايب التدرية بحسب هذه الاما
 قال شرف الدين ابن الكمال في رد ما نسب منها الى القاضي
 الاستاذ اننا نعتمد القاضي واصحابه في نسبة سائر الممكنات الى الله
 تعالى اكانها ليس تخصيص بعضها بآراء من بعض ذلك
 فيما افناه للعباد فان الله لا وجه اما ان يكون مملكا او لا فان

كان يمكن وجب اصابته في قدرته وان لم يكن مملكا او لا
 الى قدرته ما وافر واعنه من ان الجبر لا يزل له لان الحال لا يتصور
 القصد الى اختراعها على جبالها فلا يتبين من العبد فعلها ما لا يفعل
 الله تلك الذات ومن فعل الذات فلا يتصور من العبد تركها على
 وعنده فكان الجبر لا يزل له وهذا اعني الاستاذ انما فان الوجه
 والاعتبار يكون في العقل وكيف يصح توجه القصد الى فعل ما ليس له
 وجود في الخارج قلنت واما القول الذي نقل عن الامام فلا يخفى
 ساد ايضا عقلا ونقلا لانه القدرة الحادثة عند تعلقها بوجود
 الفعل على مقتضى هذا القول اما ان يكون من صفة نفسها ايجاد القول
 الذي يتعلق بايجاد اوله فان كان الاول لزما ما سلب صفتها النفسية
 ان لم تؤثر في الفعل وكان الموجد له هو الله تعالى او غلبت القدرة
 تعالى ان كانت هي التي اثرت في الفعل والوضع ان تدرية تعالى تعلقت
 بايجاد ذلك الفعل ايضا وكلا الامرين محال وان كان الثاني ويحويان
 التأثير ليس صفة نفسية للقدرة الحادثة لزمانا تقتضي معنى لفظها
 بها ويوجب لها التأثير ونقل الكلام الى ذلك المعنى الذي اوجب لها
 التأثير ذلك ايضا من صفة نفسية او لمعنى قاصر به ويلزم ما سبق
 والتسلل وثبام المعنى بالمعنى ولا يدفع محذور ما لم يمتنع
 القدرة القدسية في هذا قوله ان تأثير القدرة الحادثة انما هو
 على وفق ارادة تعالى لانه التأثير اذا تدرانه صفة نفسية للقدرة
 الحادثة لم يمكن ان يتوقف ثبوته لهما على شرا او لا وايضا فالارادة
 تخصيص والتخصيص عبارة عن وقوع الفعل على وجه مخصوص والعبد
 لا يقع على الوجه المخصوص فلا يصح ان يكون مخصصا بالارادة
 الذاتية والارادة فعل الفرد اذا تحققت تمن وشهود لا انها ارادة وتخصيص

Copyrighted material

بفصل القاصد فقد تقرر ان خروج فعل العبد عن مشيئة
الله تعالى واراثة الحقيقة كما خرج عن قدرته واجتماع
ان ما شا كان وبالرثا لم يكن وايضا ان نصرا في العذر
الحادثة الى الجاد شيء لا يعلمه العبد ولا يقدر ان يوجد
ان لم ير الله وجوده فهو جبر يقرب الامام من الجبر اليه
فانت تخرج فاد هذه الاقوال واخذلها في غاية رخص
على معتقد صحة واحد منها ان يكون من القدرة الذي
ورد فيهم ما ورد والظن بهؤلاء الائمة الذي عزيت لهم
هذه الاقوال على تقدير صحة صدورهم انهم لم يقولوها
على الوجه الذي فهمها الناقل لها عنهم من اعتقاد صحة
ظانهم وانما تكون صدرت منهم على سبيل البحث في الحاشي
ان من شاطرة جدلية مع الخصوم وعوذ كد وقد صرح بهذا
الشيخ في شرح الاسرار العقلية قال ما يتب للناظر
ولا سنا من كون القدرة الحادثة تدثر في الحال او في
وجه واعتبار انما صدر ذلك منهما على وجه المناظرة لظهور
والا فحاشي القاصد والاستاذ ان يعتد ان اثر الغير
الله تعالى وقد نقل القاصد الاجماع في مواضع من كتبه على
كون من نسب الاختراع لغير الله تعالى ونقل ايضا اجماع
الامة على كونه من لم يقدر بعبود صفات البارئ تعالى
قلت واذا قال هذا في مقال القاصد والاستاذ مع
ختمها بالنسبة الى ما نقل عن امام الحرمين فكيف يتكلم الشرح
الذي نقلت عن الامام ولا يخفى ان يقولها موثق ولا يكون مثلهما

او قريبا منها الا ان الفلاسفة امكنهم الله تعالى والذين تنفع
به لدين امام الحرمين وورعهم غزارة علمهم وفزاره من البدع
وما يقرب منها انه لم ينقل هذه المقالة زعمي تقدير ان يكون
تايلها يتعين ان يكون ثالها على سبيل البحث او المناظرة
كما سبق مع قطعه به خطا فيها وقد اشار الثغثا في شرح
القاصد الدينية الى عدم تحقق صدور هذه المقالة عن الامام
ونص المشهور فيها بين القوم والمكوري في كتبهم ان مذهب
امام الحرمين ان فعل العبد واقع بقدرته واراثة اجابا كما
ظهور في الحكمائال وهذا خلاف ما صرح به الامام في ما وقع اليها
من كتبه قال في الارشاد اتفق ائمة السلف قبل ظهور البدع
والا فلو اعني ان الخالق بعد الله تعالى ولا خالق سواء وان الحوادث
كلها انما حدثت بقدرته الله تعالى من غير فرق بين ما يتعلق
بقدرته العباد بدين ما لا يتعلق به فان يتعلق الصفة بالشئ
لا يستلزم ما يتربط فيه كالمعلوم والارادة بفعل
الغير فالقدرة الحادثة لا تدثر في مقدورها اصلها وانفقت
المفترلة ومن تابعهم من اهل الزيغ والضلال على ان
العباد موجودون لا فاعالهم يحترعون لها بقدرتهم ثم
المتقدمون منهم كانوا يستنقون من شبيهة العبد خالقا
لقرب عهدهم باجماع السلف على انه لا خالق الا الله تعالى
وجرا المتأخرون فسموا العبد خالقا على احتية هذه
كلامه ثم اورد ادلة الاصحاب واجاب عن شبه المفترلة
وبالغ في الرد عليهم وعلى الجبرية وانبت للعبد كسار قدرة
مقارنة للفعل غير موثقة فيه انتهى قلت فنقل الامام

قد ايدى جميع ادب صحابه النبي صلى الله عليه وآله وسلم استيفه عنه الا ان يكون
صدرة منه على الوجه الذي قد مناه فقد يقرب فيها الحال و
قد ظهر لي تأويل قريب لمقالة القاضي والاستاذ غير ما ذكره
الشيخ الشريف شارح الاسرار العقلية فيها وهو انهما يكونان
قد ارتكبا الجازين عمارتهما بالفقه في الرد على شبهة الجبرية
القائلين بنفي القدرة الحادثة مطلقا قالوا ان القدرة الحادثة
لو وجدت لم تكن لها فائدة سوى ايجاد الفعل بها باطل
لا سخالة ان يكون مخزعا للفعل من الانفعال غير الله تعالى
فوجب اذن نفيها فاجاب بها القاضي والاستاذ بان القدرة
الحادثة لم تحصر فأيدها في ايجاد الفعل بها بل لها فائدة اخرى
شوعية وهي ان تعلقها بالفعل واقتوائها به بسبب شرعية
كون الفعل طاعة او معصية صلاة او غصبا وزنا الى غير
ذلك من اقسام النوعين فتا محام وعبر عن هذه السببية
والدلالة الشرعية القدرة الحادثة على الطاعة والمعصية
فنتاثيرها فيها للبالغة في اظهار تحقيق دلالتها عليها
وبيان توقف الحكم بها شرعا على الفعل على وجود تلك القدرة
الحادثة معه فصارت بهذا التوقف الشرعي كأنها المؤثرة
في كون الفعل طاعة او معصية وهذا الشارع مبيح مملوك
في الامارات الشرعية عند الفقه والاصوليين تجددهم
يقولون الا سكار هو الذي يثري تحريم السكر والخمير بل
الذي يثري تحريم الصلاة والصوم وتبطل الاصوليون
في باب النجاس العلة الى موثر وغيره ما هو معلوم
هناك ومرة المقطوع به عند اهل السنة ان الاحكام

الشرعية لا سبب لها احصاء لا موثر او غير موثر بها مع
العلماء عند هذا انما امارات نصحتها الشارع للدلالة فقط
على الاحكام ولا اثر لها فيها البتة ولا نه كدلالة في عقلها
ربما كجملتها فتدليح دلول الائمة الاعلام رضى الله عنهم
وجزاهم عن المسلمين افضل الجزاءات سنادا ثانيا حقيقيا
للقدرة الحادثة افتراء وكذب لا شك فيه وقد دست شيئا من
الانسان من المبتدعة ان قالوا فاسدة لا تصح عقلا ولا نقلا
في كتب بعض ائمة السنة الاعلام كما حيا الامام الفراء وغيره
لتقص الفتنه اوحدهم التزديد الناس في الافتراء به والعكوف
عن النظر فيما اودعوه من الجواهر النفيسة في نواحيهم التي تعد
الشديد لها من الكرامات الحارقة للعادة مدد سوا كثير من
ذلك في الاحاديث النبوية ورجالهم ادخال الاحاديث
الموضوعية الكاذبة فيها لا غير من هذا تصد الخط من شرع
الشرع النفسي يريدون ليطفوا نور الله بانوارهم والله
متم نوره ولو كره الكافرون وانما اطلت بذكر هذا السبب
لما رايت من ابتلاء المسلمين بكتير من ينقل هذه الاقوال
الفاصلة ويلبس عليها بنسبتها الى دلول الائمة الاعلام
رضي الله عنهم ويصورها راسا ومن اعتقادها على الوجه
الذي نعلمها ناطقها عنهم من غير ان يبينوا ما فيها من الفساد
العظيم الذي لا يرضاه ادين العقلاء المتدينين او يخرج لها
من التأويل ما يليق باولئك الائمة الاعلام رضى الله عنهم
ونفعنا بهم وربما ينقلها بعض من لا خلق له في مجلس
الجمع عامة الناس وغيرهم على وجه لا يبيح لهم ما يحسون

عليه وما هو الحق الذي يعتدون عليه ويعتد عليه كل
أظهره أنه حافظ لما لم يحفظه الناس من غريب الأقوال
وما عرف إلا الحق أن الحق في العقائد العقلية واحد لا ينفك
الخلق ولا يحتاج الكل في غيرها إلا إلى معرفة ذلك القول الواحد
الذي هو الحق وما سواه فاسد وضلال لا حاجة لاحد لحفظه ولا
لنقضه من غير ذكره الله إلا أن يذكره العارف لاظهار
ناره والخذل من شره فحسن وأما حفظه على وجه يلتزم على
حافظه ويشك فيه فلهذا هو حق أم لا لحفظه فلهذا هو حق فلهذا
له ولمن يتعلم منه والعياد بالله تعالى أنه هو جليل بمعرفة الحق الذي
هو واحد في عقيدة لا تقبل الخلفان شرعا ولا عقلا ولا يجب عليه ما يجب
على سائر الجهاد من لم يحفظ شيئا من تلك الأقوال أنه لم يثبت على
معرفة الحق وما يعتقده في أصل دينه وإنما يمدح حافظ الأقوال
والبحث عن غريبها في المسألة الزعمية ونحوها التي لا يجب فيها تيقن
مذهب متعين الاتباع ولا اثبات فيهما على مجتهد من المجتهدين بل
كلهم ما جور من أصاب منهم ومن أخطأ وقد قيل أنهم كلهم
مصيبون أما العقلية فالاجماع أن الجيب فيها واحد وإن الخلفان
الحق في عقائد الإيمان محط الترخيل في الآثار اجتهد أو نكده لا يعذر
فيها بالجهل ولا بغيره وخاصة الامران من كانت طعنت البحث على
الحق للفرير رضوان الله تعالى وانتاذ بمحقة من خطا مولاه جد
وعزفان الله تعالى بنفسه يعنيه ويبلغه أمه وينقذ به من أقدي
ببلديه من المحال وأما من كان الهومي تأيد عليه ونيته الظهور
والنكاث وجذب القلوب التي لا تنفع ولا تضر مقصده والدعوى
العريضة الدالة على سخافة عقله وعظيم جهله فإن الغالب من عادة

الله تعالى أن لا يمكن قلبه من نور ولا من خلق لعدم رايه وان جري
بمجرد حروفه على لسانه سا صرف عن آيات الذين يتكبرون في الارض
بغير الحق وملاك من اقتدي به وهو الغلب إلا أن يتداركه المولى
جد وعز سعة رحمة وجليل عفوه المهر اغفر لنا ما مضى وتب علينا
وأصلنا فيما بقي إلى الحيات يا رحمن الرحيم صحت وكذلك لا أثر
للطعام في الشبع ولا الماء في الرمي والنبات والنفقة ولا النار في
الاحراق والشحن أو نضج الطعام ولا اللثوب أو الجدار في التزاور
دفع الحمر والبرد ولا الثلج في الظل ولا الثلج في سائر الكواكب في
النفوس ولا للسكين في القطع ولا الماء البارد في كسوة حرارة ما أخرجهما
لا أثر لذلك الاخر في كسوة برده وقس على هذا كلما اجري الله عادة
أن يوجد سببا وتعلم انه من الله تعالى بدلا واسطة ولا أثر فيه لشك
الاشياء المقارنة له لا بطبعها ولا بقوة أو خاصية جعلها الله تعالى
فيها كما يعتقده كثير من الجهلة وتذكر غير واحد من محقق الائمة
الاتفاق على كفو من اعتقد تأثير تلك الاشياء بطبعها والخلق في كفو من
اعتقد تأثيرها بقوة أو خاصية جعلها الله تعالى فيها وإن ترعها منها
لم يثر ثمر فقد عرفت بهذه الجهل ما يجب في حق تعالى وما يستحيل
شئ أشارنا إلى جزئيات ضلت بها الفلاسفة والطبايعين
وأنسهم على فساد ما كثير ممن جعل هذه العلم بمن يدعي التقدري في
غيره من العلوم فضلا عن دونهم من محض عوام المسلمين وما ذكره
فيها وأصح لا يحتاج إلى شرح وبرهان جميع ذلك ما سبق في وجوب
انقاده تعالى بالتأثير والاختراع وما ذكره من الاتفاق والاختلاف في
كفو من اعتقد التأثير لغير الله تعالى فهو مشهور بين العلماء منصوص
عليه في كتبهم ولندكر هنا من شرح ابن دماق للارشاد كلاً ما رايته متعلقاً

بهذا الفصل وهو حسن مفيد ومذاقنا قال اهل التحقيق قد
كلنا بان نعرف الله سبحانه فلو كان العلم به محتجا لكان تكليفا
بما لا يطاق وهو واقع لا يكلف الله نفسا الا وسعها والاعمال
سبحانه عبي وجبهين علم بوجوده سبحانه وذلك معلوم بضرورة
العقل فباري في العقل من قال ليس للعالم قاعل يستند
اليه ويصدر عنه وجود الخلق ولكنهم افترضوا في معلومات
تستدرك بنزايدي ضرورة العقل من النظر الصحيح في الادلة
القاطعة وخارج الغلط عند الجامعين بالحق عن ثلاثة طرق
احدها في كيفية صدور الخلق عنه فذهبت المسئلة الى ان الخلق
صدر عنه صدور المعلول عن علته وهذا يناقض حدوث المعلول
وينفي اني تقدمه لعدم علمته على اصله الفاسد او الى حدوث
العلّة بحدوث المعلول فمن تبين له وجوب حدوث العالم
وجوب تقدم وجوده تعالى علم ان صدور العالم عن الله
سبحانه صدور اختيار واقتدار والطريق الثاني من وجوب
الغلط هو ما تخيلوه ان موجد الادا داخل العالم ولا خارجا
عنه مستحيل فنصاروا الى القول بالتحكيم في حق البارئ سبحانه
وتعالى عن قول المفسوب عليه علمه اكبر اوربما يشكوا
بالفاظ المكيطة ابعابها في اللغة من ذكر يد او سان او وج
او عين وتركوا العلة بحدوث العالم من جهة الاستدلال والافتقار
بمجرد القول بان العالم بفعل الله وليس بامر مملوء لا ليل الافتقار
في العالم بأسره فلو علموا ان العالم له علم في الجسمانية والمكان
والجسمانية ولو بامر مملوء لا ليل الافتقار في العالم لعلوا ان المتصف
بهذه الصفات كثر من افراد العالم بحدوثه وعجزوا عن سائر العالم

وكذلك

وكذلك يجزم من اسبق وليس من بايات ربه فهو لا عرفوا
ربهم من جملة القول لا من جملة الدليل وليس للحقيقة
العقل بما يجب ويجوز وسخيل عليه سبحانه وتعالى وما قدروا
الله حق قدروا ما عرفوا الله حق معرفته فماتوا عنده الموت
بالكلية ولكنه قال ما عرفوا الله حق معرفته ايم عرفوا وجوده
ولم يعلموا الفرق بين وجوده ووجود الحوادث بادلة الحوادث
في خلقه والطريق الثالث الشك والعدد والحكماء ان الالهة
كثيرة وهذا الشك على اربعة اصناف شك تعدد ذات الله
سبحانه وذلك شك النصارى في اثبات انا نبيها وانها ثلاثة
تخلق بثلاثة ثم يوفي ثلاثة نعوذ بالله من الضلالة والضيق
الاخر من الشك اثبات الحق تقرب اليه من عبدها وعظمها
وهذا هو عبادة الاوثان والملائكة وصنف اخر من الشك وهو
اضافة الفعل لغير الله سبحانه وتعالى وهذا الصنف على ثلاثة
انواع احدها اضافة الفعل الى الافلاك وانها تؤثر في العالم
السيارات في الاجسام والنبات والركبات وان البعض يتولد
من البعض وهذا النوع يختص به الفيلسوف ومن تابعه من غايتهم
في علمي القلوب عسوا عن كل فائدة لا تتركفوا بالله تقليد
والثاني ما صنف من بعض الافعال الى بعض من ان النار تحرق
او الطعام يتبع او القوب يتزال غير ذلك من ربطا المعتادات
حين ظفروا واجبة وتلك ضلالة تتبع الفيلسوف فيها كثير من عامة
المسلمين وظهر بها على اعتقادات فمن قال بطبيعتها تتعد ثلاثة
خلان في كونه ومن قال تتعد بقوة جعلها الله تعالى فيها كان
مستدعا وقد اختلف في كونه ومن قال الاكل مثلا دليل على

على السبع دون ان يكون معتادا كان جامعا بمعنى الولاية
العقلية ومن علم ان الله سبحانه ربط افعاله ببعض افعال
نكل ما فعل سبحانه هذا فعل هذا الاخر باختيار وعز وجل
... من هذه الالة بفضل الله سبحانه النوع الثالث مما
اصنف الفعل فيه الي غير الله سبحانه ما ذهبت اليه المعتزلة
من ان العبد يخلق افعال نفسه قالوا لو كان الله تعالى به
لا يخترع العبد لكان جورا وظالما وقد اختلف اهل السنة
في تكفيرهم والاطهار انهم كانوا من هذا المذهب القاضى ان
ابن الطي تكفير من يول به قوله ان الكفر بقوله صلي الله عليه
وسلم وشرفه وكرمه لعنت القدرة على لسان سبعين نبيا
ولكنه يظهر قوله تعالى هل من خالق غير الله فلهذا اصفان
الضلالة فمن سلم منها ندد عرف ربه حق معرفته فان
لم يشبه ذاته كما فعلت اليهود والمجسة والبربر صفاته
كما فعلت الفلاسفة ولم يشرك معه الهما اخر كما فعلت
والجنادلية ولم يصنف فعلا الى سواء كما فعلت القدرة
بتعديدها من كثير من الجمل فلهذا نور الله سبحانه له نبيه واولاده
الغمامة عن بصيرة علم وجوده وتقدمه وانفاده بال
وتبعوت الجلال والعظمة له واستبداده بالخلق والامر
التفويض عنه وانه لا كيفية له سبحانه وهذه نهاية المعرفة به
وتعالى جعلنا الله من يعرف ربه ولا سلبنا حقيقة الايمان
وسلبنا يكتة وكفبه ورسله واليومر الاخر وبالقدر فيوه وشو
بنضله ورحمته وكما ذكرنا يعلم الله نفسه ومن قال من الباطن

اليعقبي من قلبه ولو وقع السؤال عن تلك الكيفية اهل ذاته
تكون ذاتا شكل وهذا يبطل الوجودانية في حقه وان كانت
في صفاته فان الصفات انما كيفيتها الجسدية وتوحيدها والقديم
ليس جنسا شيا ولا نوعا من جنس فبارك الله رب العالمين
والملحوظات انما يتكليف اذا تالف وتشكلت وهذا الجوهر
الفرد لا كيف له اذ لا طول له ولا عرض ولا شكل ومن ثبت
وحدانيته وجب استحالة كيفية انبج وبعضه بالمعنى فذلك
بتحصيل معنى هذا الكلام وهذا الفصل من العقيدة فان
فيه فوائد وانقاذ من غمرات ذلك فيها كثير من الخلق سنده
سبحانه السلامة والعافية الى الكمات في ديتا وديانا وان
نحتل لنا بما ختم به للمفترين من الله معرفة بلا غشاة انه
ولي ذلك والقادر عليه وهو ذو الفضل العظيم قوله
نندعفت بهذه الجمل ما يجب في حقه تعالى وما يستحيل
باجمال من نصل اثبات وجوده تعالى الى دناء ولا شكل
ان هذه الفصول وان كان الكلام في التزامها انما ندرجه
بالقصد الاول ودلالة المطابقة الى بيان ما يجب في حقه تعالى
فعل تنيد بالعني ودلالة التزام ما يستحيل في حقه تعالى اذ ما من
صفة يعلم وجودها له تعالى الا وهي شئ من ان افند ادعاهما
بول الى نفسه يستحيل عليه عند تعالى وذلك ظاهر وبالله تعالى
التوفيق لارب غيره ولا خيرا الا غيره وهو حسا ونفس الوكيل
ص با ما يجوز في حقه تعالى وبما لا دليل
على علم وجوب مواعاة تعالى للصلح والاصح كقوله تعالى وان

ما وقع من ذلك بنحو فضل واختياره تعالى تفضلا منه جلد وعز
وبيان جواز رويته تعالى وما يتعلق بذلك بنسب الترجمة بما يجوز
في حق تعالى احسن مما ترجم به امام الحرمين في الاثر اذ من قوله باب
القول فيما يجوز على الله تعالى لا بما مر هذه الترجمة انه تعالى يتصرف بصفته
جائزة وقد عرفت انه جلد وعز واجبه لا يصف الا بواجب والجواز انما
يتطرق الى افعاله من حيث انها متعلقة ببعض صفاته ولا يتطرق الى احواله
الى ذاته ولا الى صفته تقوم به بوجه من الوجوه ومراد من في الترجمة
بما يتعلق بذلك ما ذكرته من تعدد ادراك البصر حسب تعدد
المبصرات كما ان الموانع اعراض مضادة لها تعدد حسب مانات
من المربيات صحت واما الجائز فهو كل فعل من افعاله تعالى لا يجب
عليه منه شيء ولا مراعات صلاح ولا اضرار ولا ما وقعت محنة دينيا
واخرى ولا تكليف بامر ولا نهي شيء يعني افعاله تعالى كلها جائز
لا يجب عليه منها شيء عقلا ولا يستحيل اذ لو وجب شيء منها عقلا
او استحالة لا تقلب الممكن واجبا او مستحالا ولا يحق بطلان ذلك وقول
كل فعل من افعاله تعالى يعني وكذلك كل ترك من تركه تعالى فانه ايضا
جائز لا واجب ولا مستحيل وانما استغنى عن الفعل عن الترك لانه مقابل
والحكم على احد المتقابلين بالجواز يستلزم مثله في مقابله قوله ولا
مراعات صلاح ولا اضرار يعني وكذلك لا يجب عليه تعالى ان يوجد خلق
ما هو صلاح لهم او يهلكهم او يضرهم بالصلاح ما ضده فساد ولا اضرار
صلاح الا انه دون ذلك من عطف الخاص على العام لان صلاح
الاصح داخل في عموم قوله وكل فعل من افعاله تعالى وانما انبى عليه
بالخصوص اشارة لمذهب المعتزلة الذين اوجبوا ذلك عقلا لا حق
تعالى فابعد اديون منهم اوجبوا عليه ما هو اصح لعباده في الدين والادب

والبحر

ويعتمد تمام القصور في ذلك قياس الغايب على الشاهد بغير جامع
لقصور نظرهم في المعارف الالاهية والطائفة الخفية الربانية وقول
جملتهم في صفات الواجب الحق وافعال الغنى الفناء المطلق فاخذوا
بزنون احكام العلي في الجلال ميزان عقولهم الفاسدة ميزان
العوايد التي يجب لها عن الحضرة الالاهية العديبة المثال الطرد
والاعتزال قالوا اذل الله تعالى بدعوتهم وكشف عوارضهم لكل مسلم
نحن نقطع بان الحكم اذا امر بطاعة وتذران يعطى المأمور بما يصل
به الى الطاعة من غير تضرر بذلك ثم يريدون ان كان مذموم ما عند
العقلاء معدودا في زمرة الخلال وكذا من دعا عدوه الى الموالاة
والرجوع الى الطاعات لا يجوز ان يعامله من الغلظ واللين الا
بما هو اخرج في حصول المراد وادعي الى ترك العناد وايضا من اخذ
صفاته لرجل واستدعي حضوره وعلم انه لو تلقاه بشر وطلاق
وجه لدخل واكل والا فلا فالواجب عليه الشرم والطلاق والملازمة
لا عند ادعاء قلنا بل يتم هذا الكلام على اهل الفاسد ان الامر بالش
يستلزم ارادة الامر له حتى يلزم ان يعين الامر المأمور به ليحصل
مراده به وذلك باطل عندنا فان الله سبحانه قد امر الكافر بالابتنان
ولم يرد منه وانما اراد منه صفة ولو سلمنا استلزام الامر بالارادة
بناعي اهل الفاسد كان قياسا سكر ايضا فاسدا لان ما ذكرتموه انما يبع
في حكمه يحتاج الى طاعة الاوليا ورجوع الاعداء وينبغي كثرة الاعوان
والانصار وتفضل لديه الاقدار ويكون للشئ الحادث بالنسبة
اليه شرف من حيث ذاته ومقدار واين هذا من شجته له الفناء المطلق
والكمال الا لا في حيث استوي بالنسبة اليه انبال جميع الخلق على

طاعته وادبار جميعهم الي مخلصه كيف وكلا الامرين دال على
سعة ملكه وعظيم قدره ونفوذ ارادته اذ هو جل وعلا الذي
اقبل من اقبل على طاعته ومنعها الاخر وساقه الي معصيته
لا ان يخلق من مخلوقاته في اثر ما عموما بل هو جل وعلا
يقرب الجميع ويدبر امركم كيف يشاء ولو شار بكم جعل الناس
امة واحدة ولكن حق القول مني لا ملان جعلهم من الجنة والى
اجمعين ونحن لو قدرنا في الشاهد شخصاً استودى بالنسبة
اليه امر ان تحت لا يتوقع في كل واحد منهما من راد ولا نفعا
لا حالاً ولا مالا ولا يستفيد من فعل واحد منهما كما لا
دفعه عاقل في اختياره ما شاء منهما فيما هذه الاشارة منكم
المخلقة وما هذه الاية منكم الفاسدة المخلقة وضعت
علي محض الحق الذي لا يصبغ غيره ولا يقبل في الشرع سواء
وتفواصل احد السنة ربي الله عنهم فطارت وانعدمت
بالكلية واصبحت تركبنا ما عي رخي ابا طيلم بجمعها
الله تعالى فلم يسطع حملها وزهقت عنها الي المحض
الاسفل وتلاشت وبطلت ثم اظهر شي في كنف عواركم
ومعك اشاركم بالمعاينة لكل عاقل الاستهاد بها فظهر
من افعال مولانا جل وعز وما حكم به على خلقه والاعيان
للعقلاء على ذلك حتى يسبين لهم بالبيان تناهي خسة عقولكم
وما ابتلي به من المحنة العظمى في اصول دينكم فمن انتم
ذلك ما اشرنا اليه في اصل العقيدة وهو انه لو وجب عليه
تعالى ما فيه صلاح لعبده لما كلف احد من خلقه ما راد
نبي ولا خلق لمحنة في الدنيا من الامراض والاحزان والجمع

وذنق

وذنق غصص الموت ووزن الاجنة وعقد دمه مما خلق كثير
ولا في الاخرة من افعال التور والموفق والطاهر والمزان
والعوض للحساب عبي الله تعالى والذراع عذاب النار الذي
لا حصر له اذ لا خفا ان الاصل للعباد ان يخلقهم الله تعالى
في الجنة ابتداء بلا سبق محنة قبلها اصلاً فان قال المعتزلة
بل الاصل للعباد التكليف والابتداء بالتدريج والمحن يعظم
ثوابهم ويفوزوا بسبب ذلك في اعلا الدرجات فلنا الله
لا خفا ان مولانا جل وعز قادر على ان يتفضل على جميع العباد
باعلا الدرجات وافضل المنازل ابتداء بلا محنة تكليف ولا
غير ولا ينقص ذلك من ملكه شياء ويثبته مولانا جل وعز ويتقدس
عن الحاجة اليه شي من الاشيا حتى يعوض عنه ويتعالى ان يتوق
نعمه على عرض من الاعراض ثم نقول له لا خفا ان الاصل من
عم الله تعالى من العباد انه لا يؤمن ويموت على الكفر لا يكلفه
اصلاً اذ التكليف في حقهم لا ينبغي لهم الا العقوبة ثم الاصل
بعد تكليفهم ان يعفوا عنهم حتى لا تقع منهم جريرة ولا كذا اصلاً لان
قادر على ذلك بقوله تعالى ولو شئنا لا تيناكل نفوس بلداً
ثم الاصل بعد وقوع الجريرة منهم والكفر ان يعفو عنهم فان
خبر العقوبة والتخليد في اليبس العذاب وخسارة كل خير
والعذاب الشديد لا يبر في مقابلة معصية وقعت من
العبد الضعيف المغلوب بالشرهوات والدواعي التي لا يمكن
دفعها في زمان واحد بالنسبة اليه من هو الغنى الغنى المطلق
من العباد وعن جميع اعماهم لا يتضرر بشي منها كما يعلم كما
انه لا ينفع ولا يثكل بشي منها كالطاعات غير جارية مسلك

اخر الحديث وهو عدم ازدحامهم ونفاد ريعهم لبعض وقتر الروية
 اما الجحيم والجحيم تولوا زسهما كالاستخارة الجسية ومقصودا فليس
 مقصودة بالشبه اذ في مقابلة على المولى جد وعز ومنها ما روي عن
 صديق فرار رسول الله صلى الله عليه وسلم وشركه وكرم هذه الآية
 للذين آمنوا الحسن وزيادة قال اذا دخل احد الجنة الجنة واخذ
 النار النار نادى مناد يا اهل الجنة ان لكم عند ربكم موعدا فاستمعوا
 ان ينجح كونه قالوا ما هذا الموعد اليتقن موازيننا وينصروا جوفنا
 ويدخلنا الجنة ويخرجنا من النار قال فيرفع الحجاب فينظرون الى وجه
 الله تعالى قال فما اعطوا شيئا احب اليهم من النظر قلت ومقن
 استمع في هذا الحديث اراد وسع زرع الحجب ازالة المانع عن العين التأمل
 وخلق ادرالكات لم يرتعلق بذاته جد وعز وسع ينظرون الى
 وجه الله ينظرون الى ذاته تعالى المنزعة عن الجسية والاعضا
 الجسد والكان ومنها قوله صلى الله عليه وسلم وشركه وكرم ان ادخل
 اهل الجنة منزلة من ينظر الى جنانه وازواجه ونعيمه وخدمه وسروره
 ميرة الف سنة واكرمهم على الله تعالى من ينظر الى وجهه غدوة
 وعشا قلت يعز بالوجه لذات الاستحالة الوجع بل مطلق القادر
 العضو على الله تعالى واما الاجماع فلا خلاف ان السلف الصالح مملوا
 من حالهم الرغبة الى الله تعالى ان يستعبدوا بالنظر اليه جد وعز
 وبالحكمة فتبوت الروية يكاد ان يكون مما عذر من الدين ضرورة
 شله سبحانه ان لا يحسن من النظر اليه نظر اهل الخصوص من اوليائه
 واكمل معرفته واكرمهم اهل الجنة عليه بما سيدنا ومولانا محمد صلى
 الله عليه وسلم وشركه وكرم تزجاء ملائكته وجميع رسله وانبيائه
 واما ما استدلل به على جواز الروية من الدليل العقلي مشهور وبطل

ان الروية

ان الروية لما هي تعلقها بالحوادث والاعراض وكانت صحة الروية
 امر يتحقق عند الوجود وينتفي عند العدم لزمان تكون له قاعدة
 لا متناهي ترجيح بلا مرجح وان تكون تلك العلة مشتركة بين الجوهر
 والعرض لا متناهي تعيد الحكم الواحد بعلمتين وطل اما الوجود
 واما الحدوث اذ لا ثالث يصيل للعلية والحدوث ايضا غير
 صالح للعلية لانه عبارة عن مسوقية الوجود بالعدم وطل اعتبار به
 محض او عن الوجود بعد العدم ولا مدخل للعدم في صحة الروية
 فتعين الوجود وطل ما يشترك فيه الواجب والجائز فلهذا صحة
 رويهما وطل المطلوب نضعه كثير من التأخرين لا سيما في
 واعترضه بوجوه كثيرة قال التفتازاني يندفع الزعمان بها
 دل عليه كلاما ما را حرمين من ان المراد بالعدم مطلقا ما يصح
 متعلقا للروية لا المؤثرية الصلح على ما نعلم الاكثرون من
 والروية عند اهل الحق لا تستدعي بنية ولا جهة ولا مقابلة
 وانما تستدعي مطلقا محل تقوم به فقط وليست بانواع الا
 من العين ولا ينع منها قريب ولا بعد مفترقان ولا حجاب كيق
 كما لا ينع ذلك من العلم وما تقر من الموانع في انشاد
 لياختيار الله تعالى ان يحجب عند ما لا يراها وانما الموانع عند اهل
 الحق اعراض مضادة للبصر تقوم بحجب مفرق من العين بحسب
 العادة وتنفرد بحسب ما فاته من المراتب كما ان البصر بالنسبة
 اليها عرض يقوم بذلك الجوهر الغد من العين عادة ويتعدد
 بعدد ما روي من البصوات متى يعني ان الروية عند اهل
 الحق عبارة عن ادراك مخصوص يتعلق بالوجودات تعلقا
 خاصا بخلق الله تعالى بالنسبة اليها في محل ما وليت كما نقوله

شعة

المعتزلة تهاونوا عبارة عن انبعاث اشعة من العين وهي عند
اجزاء مضيئة تتصل بالمرى وبسبب اتصالها به وقعت الروية
فالروية بهذا الايرون البعيد جدا او لا القريب جدا ولا من دون
الحجاب الكثيف لعدم نفوذ الاشعة الى المقصود رويته في
جميع ذلك ثم رتبوا على الاصل لهم الفاسد والمفوس الذي
ليس من اعدل العقل من لم عليه يساعدا سخالة روية الباري
تعالى قالوا لان الاشعة التي من سب الروية يستحيل ان تتصل
به تعالى لانها اجزاء لا تتصل ولا تتناس الا الاجسام والكمات
ليس بحس ولا جرم ولا الاشعة ايضا فتدعي جملة معتز
اليهم ومولانا جلد وعز ليس في جملة تدعي ان الايرون وملا
الذين قالوه مفوس وفساد مبني على مفوس وفساد لان الروية
عند اطلاق الحق ليست بانبعثات اشعة كما تقولون وانما هي عند
من باب الادراك والادراك معنى وعرفنا خلق الله تعالى في
المدرسة منا وطور انواع فالنوع الذي خلق الله تعالى منه في الدنيا
يسمى ابصارا والنوع الذي خلق الله جل وعز في القلب يسمى علما
والنوع الذي خلق الله تعالى في جزم الانسان يسمى سمعا
النوع الذي خلقه جل وعز في اللسان يسمى ذوقا والنوع الذي
خلقه سبحانه منه في كل الجسد يسمى حسا واقتصاص كل واحد
من هذه الادراكات بالمحل الذي اقتض به انما هو محض اقتدار
تعالى واجرايه المادة بذلك وكذلك اقتصاص بعضها في
بالا جيلح ان مما سمة المدرك او كونه في جملة المدرك او غير
منه جدا ولا بعيد جدا ولا دونه حجاب كثيف انما هو عادي فقط
بحكم اختيار الله تعالى وليس بعين ولا لسان موجب للاقتصاص

سوي محض اختيار جلد وعز وجزم ان عجز الله تعالى
العادة التي اجرامها سبحانه في بعض تلك الادراكات ويجعل كل
واحد منها متعلقا من غير ماسة ولا اتصال بها بل قريب جدا
او بعيد جدا او دونه حجب كثيف وبها ليس في جملة اصلا
كما اجري تعالى عادة بذلك في العلم وتذوقه ذلك في الاشياء
للابناء والرسول عليه الصلاة والسلام ووقع للاوليا كرامة
لمر وسبق ذلك لجميع المؤمنين بفضل الله تعالى في الدار
الافرة فيما حكى المعتزلة من الموانع في التامد ليس فيه
مع البتة لا بطريقها ولا بحاجتها فتدعيها وليس بينها وبين
المنع ملازمة عقلية وانما المولى جلد وعز اجري العادة ان
يسمع عند تلك الامور لا بما يقع بحسرة علامة نصت على المنع
عادة فقط واما ابطال مذهب المعتزلة في تدعيم ان الروية شيئا
انبعاث اشعة فادلة كثيرة يطول شرحها وقد ذكرنا كثيرا
منها في العقيدة الكبرى وشرحها ويكفي بيان ذلك
عليهم باقتضار ان الروية لو كانت بانبعثات الاشعة كما
يرحمون للزم الايرون الانسان الا ندر حدة اذ لا تسع
الاشعة الذي يرمى بها عند مدركها ولو حجب ان توافر
روية الرامي لما بعد عنه بعد عنه بعد رويته عيبه اذ منة يندر
ما تتصل الاشعة المرامي وتتصل به وتختلف ذلك باختلاف
البعد وكلا الراميين باطل بالمعاينة فان الانسان يرى الاشياء
البعيدة جدا بنفسه في عينه من غير تاخر اهلا ويرى امره قريبا
وفي لحظة واحدة اكثر من ذاته اضعا فافضل عنه لا قصر لها
فضلا عن حدته التي في طريق الاشعة التي لا يرون الا ما انضمت

فيه عند هذا فقد ظهر كل من هذا فهو من هذه المقالة
ساد العقل والدين الذي اتي به هو لا يقوم ولا حول
ولا قوة الا بالله حمده سبحانه على نعمه لا تحصى وشكره
والعافية من كل فتنة الى الممات بنصه قوله لا تشك
بنية مخصوصة يعني كالحكمة وطبقا لها السبع المعروفة عند
الاطباء ام لا اثر لنية العين ولا لطبقا لها السبع في ادراك البصر
عالمية ولا فيها خاصية كحق البصر ولا لوجوده ولا لقوته كما يقول
الطبا يعيون والمعتزلة بل الروية عند اهل الحق كما سبق في عرض
من الاعراض لا تشك في عقله لا يجوز بل فرد تقوم به وكل الجواهر
بالنسبة الى صلاحيتها لان تكون محلا للروية سواء نلوا خلقا
الله تعالى في القلب او في اي محل شئت من الجواهر وانما خص سبحانه
ما شاء من تلك الجواهر بها شأ من المعاني فمحصن اختياره لا خاصة
في ذلك الجواهر يقتضي ذلك المعنى فان كل جوهر انما يتبدل ما يتبدل من
المعاني لصفة نفسه التي هي مشتركة بينه وبين سائر الجواهر فاذا
ما يتبدل جدر من الاعراض يلزم ان يتبدل سائر الجواهر ولا يصح
ان تكون احاطة الجواهر بشرط في قيام معنى يقوم بمجرد اذ الشرط
العلي لا بد ان يوجد في محل الشرط والالزم وجود الشرط بدون
الشرط ولا خفاء ان اجتماع تلك الجواهر مع المعنى في محل واحد محال
لاستحالة قيام جوهري بجوهر والمعاني التي تقوم بها يستحيل ان يوجد
حكمها لما لا تقدر به قوله وانما الموانع عند اهل الحق الى اخره يعني
ان بصريا يتعدد بحسب تعدد شئته لكل سري بصري خاصة كما ان ذلك
العلم فانه يتعدد في حقنا بعدد المعلومات وكلها بخلافه ان يدرك بالبصر فاذا
لم يقدر بالمحل ادراك يتعلق به لزم ان يقوم بالمحل معنى يضاد ادراكه

وهو المعبر عنه في اصطلاح الموحدين بالمانع وتعدد تلك الموانع
بحسب تعدد الموجودات التي لا يترتب لا يلزم من تعدد الادراكات
وتعدد موانعها قياما لا يتنافى عدده بالعين لانه ادراك البصر انما
يتعلق بالموجود والموجودات متناهية فادراكها وموانعها الى
على اضدادها متناهية تشبه اختلاف القائلون بروية الله تعالى في
انه هل يصح رويته صفاته تعالى فقال الجمهور نعم لا يقتضي الوجود
حجة روية كل موجود الا انه لا دليل على الوقوع وكذلك ادراكه سائر
الجواهر اذا علمنا بالوجود سيما عند الشيخ حيث جعل الاحساس هو
العلم بالحواس لكن لا تراعى في امتناع كونه تعالى شئوصا مذكورا
لاختصاص ذلك بالاجسام والاعراض وانما التزاع في ادراكه بالشئ
والذوق واللمس من غير اتصال بالحواس وحاصله كما ان الشم
والذوق واللمس لا يستلزم الادراك لصحة قولنا شئمت التفتح و
ذقت ولمسه فيما ادركت رائحته وطعمه وكيفية كذلك انواع الادراكات
الحاصلة عند الشئ في الذوق واللمس لا تستلزمها بل يمكن ان تصح
بدونها ويتعلق بغير الاجسام والاعراض وانما الوقوع لم يقم عليه
دليل والاولى الاكتفاء بروية والوقوف على هذه الادراكات جوازا
ووقوفها فهو اسهل واخف وبالله تعالى التوفيق **باب**
الدليل على نبوت رسالة الرسل عليهم الصلاة والسلام عموما وبعين نبوت
رسالة نبينا ومولانا محمد صلي الله عليه وسلم وشرف وكرمه لا خصوصيا
وبيان وجه دلالة المعجزات وتقريرها بالمثل شك تقدم الكلام على معنى
النبوة والرسالة والفرق بينهما اول الكتاب في شرح الخطبة قال بعض
الائمة النبوة بل كون الانسان مسعودا من الحق الى الخلق والنبوة هو
انسان بعته الله تعالى ليبلغ ما اوحى اليه وكذلك الرسول وقد يخص

بمترلة شريعة او كتاب فيكون اخفى من النبي واعترض بها
وردي الحديث من زيادة عدد الرسل على عدد الكتب فتبدل
حينئذ الرسول من له كتب او نسخ لبعض احكام الشريعة السابقة
والنبي قد تخلوا عن ذلك كيد شيع عليه السلام وقول وبيان
وجه دلالة المعجزة يعني بوجوبها الصفة التي بها دللت على صدق
الرسالة اذ وجه الدليل هو الامر الذي يحصل الربط بين الدليل
والمدلول فيسمى الاوسط في الاصطلاح عند اهل المنطق فاما
لاستدلال بالغال مثلما عي وجوده جلد وعز وجه الدليل
منه حدوث العالم او مكانه او زمانه مع ما سبق من الخلق
وقس على هذا ما اشبهه والله الموفق بفضلته صلى ومن
الحايزات بعثه سبحانه رساله للعباد ليلفوهوا امر الله سبحانه
ونهيهم واباحته وما يتعلق بذلك وايدى سبحانه فضلا منه بها
يدل على صدقهم فيما يلفوه عنه بحيث يتفكر ذلك قوله تعالى
صدق عبدي في كل ما يبلغ عني شئ اما كون بعث الرسل
جائزا عقلا فلان البعث من افعال الله تعالى وقد عرفت انه
لا يجب عليه جلد وعز فعد ولا يخفى عليه ترك وما في البعث من
المصالح لتخلق لا يدل على وجوبه على الله تعالى كما ترى المعزلة
لما تقر فيها سبق من عدم وجوب مراعات الصلاح والاصح للعباد
على الله تعالى ينطرد اذن مذهب المعزلة القائلين بوجوب بعث
الله تعالى الرسل عليهم الصلاة والسلام وبطل مذهب البراهنة
القائلين بوجوب ان ينزل الله تعالى بعثهم وانه لا رسول
له اصلا ومذهبهم كذا صريح وندرج ان يتكلم معهم قول
يلفوهوا امر الله ونهي واباحته وما يتعلق بذلك اشار بطلان

الى بعض الفوائد التي اشتملت عليها بعثة الرسل عليهم الصلاة
والسلام فضلا منه تعالى فذكر اعطياها وارشدها والمقصود
الاول منها وذلك ببيان الاحكام الشرعية التكليفية والوضعية
فالتكليفية هي الاحكام الخمسة الوجوب والتحريم والكراهة و
الندب والاباحة واما الوضعية فهي الحكم بسببه امر او شرطية
او ما نفعه حكم من تلك الاحكام التكليفية كالحكم على الزوال
بانه سب لدخول شهر رمضان بانه سب
لوجوب الصوم وعلى الاسكار بانه سب لتحريم المسكر
كالحكم على مرور الحول بانه شرط في زكاة بعض الاموال و
كالحكم على الحيض بانه مانع من وجوب الصلاة وصحة الصوم
فاشار في اصل العقيدة الى الاحكام التكليفية بقوله امر
ونهي واباحته لان مراده بالامر مطلق طلب الفعل بغيره
الاجاب والندب ويدخل في النهي التحريم والكراهة فهذه الاربعة
والخامس وهو الاباحة قد ذكره بلفظ يخصه و اشار الى الاحكام
الوضعية بقوله وما يتعلق بذلك لان الاحكام الوضعية تتعلق
بالتكليفية ويدخل ايضا في قوله وما يتعلق بذلك ما بينه الشرع
من الوعد والوعيد المترتين على الاشغال وعدمه وما شرحه
من احوال الاخوة وما خوف به من احوال الامم الماهية فاسم
الاشارة راجع الى قوله امر وما بعده وقوله وايدى سبحانه
فضلا منه بها يدل على صدقهم يعني ان دعوى النبوة لما كانت
تقع من الصادق والكاذب تفصل مولانا جلد وعز بعظيم
كرمه وسعة فضله بانه ايدى الصادق بما يدل على صدق حديث
لا يريب مع ذلك في صدق الامن حقت عليه كلمة العذاب

وابتدي بالحذلان والطرده عن كل خير ولا حول ولا قوة الا بالله وهذا
الذي ايدى به جل وعز علي الدلالة على صدقهم وهو المسبب في
اصطلاح المتكلمين بالعجزة فنحن ماخذة من العجز القابل
للقدرة وحقيقة الامكان اثبات العجز لا سعي لاظهاره ثم
اسند مجاز اليه ما هو سبب عادة للعجز وجعل اسما له قالنا
في العجزة للنقل من باب الوضعية الي الاسمية كما في لفظ
الحقيقة وقيل للمبالغة كما في العلامة وذكر امام الحرمين
بن علي مذهبه الشيخ الاشعري رحمه الله بخير اخر وهو
استعمال العجز في عدم القدرة كالجهد في عدم العلم او حقيقة
وجودية وهو اعتقاد الاشعري على خلاف ما هو عليه وكذلك العجز
هو في الحقيقة معني وجودي اذ هو ضد للقدرة وانما يتعلق
بالوجود وبها يقدر عليه حتى ان عجزا من انما هو عن القوة
بمعناه انه وجود منه اضطراب الاختيار انما هو تحقق العجز عن المعارض
لوجدت المعارضة الاضطرابية كيف والمعارضة مفقودة
اصلا والعجزة في عرف المتكلمين حقيقتها انها امر خارج للعاد
مقرون بالتخدي مع عدم المعارضة فنقولنا امر احسن من قول
بعضهم فعل لان الامر يتناول الفعل كما يتناول الما من بين الاصاح
مثلا وعدم الفعل لعدم احراق النار لابراهيم مثلا ومن انقصر
في حقيقتها على الفعل جعل العجزة معنا كون النار بردا وسلاما
او ابقاء الجب على ما كان عليه من غير احراق واحذر بقيد
المقارنة للتخدي عن كرامة الاوليا والعلامات الارشادية
التي تتقدم بعثة الانبياء لفساد نفسه واحذر بقيد عدم
المقارنة عن السحر والشعوذة هكذا ذكر الامام الرازي

رحمته

رحمته الله هذا الحد واعرض عليه باوجه اما اولافا انه لا بد
من زيادة قيد الظهور على يد المدعي ومن جملة في الحد لعجز
به عن ان يتخذي الكاذب معجزة معاير لا نياحة لنفسه وعن
ان يقول معجرتي ما ظهر مني في السنين الماضية فقد جرحوا
بانه لا عبرة بذلك ولا بد ايضا من زيادة قيد الموافقة للدعوة
احراز اعما اذا قال معجرتي رطق هذا الجناد فنطق بانه مفتر
كذاب ولهذا قال الشيخ ابو الحسن الاشعري على فعل من
الله تعالى او ما يقوم مقام الفعل يقصد به مثله التصديق
وقال بعض الاصحاب في امر يقصد به اظهار صدق من
ادعا الرسالة وما نانا فلان القوم عدوا من المعجزات ما تقدم
غير مقرون بالتخدي ولا مقصود به اظهار الصدق لعدم الدعوى
حينئذ كالحال الفعالي وتسلم العجز والملازم نحو ذلك والامام قد
شرط فيها الاقتران بالتخدي فيكون حده لها غير جامع وامثالنا
فلان العجزة قد تنازع عن التخدي كما اذا قال معجرتي ما يظهر مني
يوم كذا فظهرت وهو كالذي قبل في انفسا عكس الحد قال
الفتاوى ان في شرح المقاصد الدينية له ويمكن الجواب عن الاول
بان ذكر التخدي مشعر بالتعدي فان معناه طلب المعارضة فيما
جعله تاما للدعوة وتعمير الغير عن الايمان به مثل ما ابداه
نقول تخديت فلانا اذا ما ريت الفعل ونازعته الغلبة وتخديت
القراء اينما اقرا وبالتخدي يحصل ربطا للدعوى بالعجزة حتى
لا تظهر اية من شخص وهو سالك لم تكن معجزة وكذا لو ادعا
الرسالة وظهرت الالية من غير اشتراط منه بالتخدي قالوا
ويكفي في التخدي ان يقول اية صدق ان يكون كذا ولا يحتاج

ما
بعث

ان يقول ولا يات احد بشيها نعي هذا الا تكون معجزة
نبي ما من ولا معاصر معجزة للغير وعن الثاني ان عدل الارها
من جملة المعجزات انما هو على سبيل التغليب والتشبيه والمحقق
على ان خرق العادة المتعلقة ببعثة النبي اذا كانت متقدمة
فان ظهرت منه وشاعت وهو كان هو مظنة البعث كما دعوى
حق نبينا ومولانا محمد صلي الله عليه وسلم حيث اخبر بذلك
بعض اهل الكتب والكهنة فارهاص او ناسيس لقاعدة البعث
والافكرامة محضه وان ظهرت من غير فان كان من الاخبار كذلك
او بارهاص او كرامة والافارهاص محض كظهور المنور في حين عهد
الله او ابتلا كما اذا ظهرت على يد من ادعا الألوهية فان الادلة القاطنة
قائمة على كذبه بخلاف مدعي النبوة فلهذا يجوز ان يظهر دعاه يد
السؤال دون المني وعن الثاني ان الفاخر ان كان بزمان سير بعد مثله
في العرق مغارنا فلا اشكال وان كان بزمان متاخر فالعجزة عند من
شرط المقارنة فهو ذلك القول المتعار فان اخبار بالغيب لكن العلم
باجازة يترأخا الى وقت وقوع ذلك الامر ومن جعل المعجزة بنفس ذلك
الامر فهو لا يشترط المقارنة وعلى التدبير لا يصح من ذلك النبي تكليف
الناس بالتزام الشرع ناجزا لانها المعجزة والعم بها لكن لو بين
الاحكام وعمل التزامها بوقوع ذلك الامر صح عند الامام ومن
يصح عند القاضي ثم المراد بعدم المعارضة ان لا يقبل مثله من ليس
بنبي واما من نبي اخر فلا امتناع وزاد بعضه في تفسير المعجزة فبيدا
اخر وهو ان تكون في زمان التكليف لان ما يقع في الاخرة من الخلق
ليست بمعجزة ولان ما يظهر عند ظهور اشراف الساعة وانبيائها الشاكين
لا يشهد بصدق الدعوى كونه من نقض العادة وتغيير رسوم

قوله تعالى صدق عبدي في كل ما يبلغ عن هذا الكلام يتضمن جميع
الشروط التي اشترطت في المعجزة واثارها ايضا الى بيان وجه دلالة
المعجزة وزاد ايضا حاشا بالمثال الذي ذكره وهو قوله ص وقد
مثل ذلك ايستار في الله عنهم شخص ادعاه في محفل عظيم مجلس
ملك والملك قد حجب الجميع عن متابعته فقال الشخص انتم تعرفون
لم جعلكم الملك جعلكم ليامركم بكذا او ينهاكم عن كذا ويعلمكم بانكم
استقبلتم هؤلاء جساوا واما تذب الثوب لجرد ساعه وكرها يمنع
نوم العتلا عظيم لا يسلم منه الا من يادر الا ان الاستعداد له قبل
هجومه والى السمع واحضر كل الفكر لما يتر على الملك في ذلك من
مكتون علمه وقد امرني بتبليغ ذلك اليكم الان فالبدار البدار اذ ليس
ببشر وبين ذلك الامر المحفون الا القليل من الزمان وانا لكم بين يدي
ذلك الناصح الامين والذير العريان وقد انتهت اليكم رسالة الملك
فمن اطاع واحسن النظر لنفسه فقد استخلصها واعتبر عظيم رضاء
ومن عصاه واهمل النظر لنفسه فقد تعرض لما لا يطاق من يقول
خط الملك ولا احد يطيق انقادة من عظيم رداء وتولي هذا تقومون
انه يعلم من الملك ومرامه الا ان وسع وان حجبنا الان عن
متابعته فهو ليس بحجوب عن رؤيتنا وسماع ما نسمع بيننا وعلو
الذي يضع من يشا ويرفع من يشا وهو القادر ان يعاقبني ان كذبت
عنه ولا محالة ان عصيته ولا مهرب لي ولا مدفع وقد عهدتوني من
لون نشائي لا اسم نفسي بكذبة عبي من هو شاكلي وان نفقني
وانت فيها من كل عزز ناجني نيكف انما سرتعدا تكامل عقي والنظر
صوتي واشتعل المنيب في صدقي وكنت عبي ان اكدب عبي الملك بمرا
منه وسمع مع علمي حيا بعظيم سطوته وقهره واليه عقوقته لمن تعرض

لجانبه العلي واسحق بعظم امره فاي سائر خلقه واي ارض تخلق ان
كذبت عنه حرفا وانا الحق ابي لو تقولت عليه بعض الاقاويل
وفهمت لك عنه خلفا لا خدم من يابن ولقطع مني الوتين ولا
اجد احدا منك عني حاجين ثرا ان لم ينفعك هذا اي عفو صدق
مقالتي واستر بنفسي مع ما حوت من الجريب التام من كمال
صحة نفي كد وشدّة رافتي بكر وعظيم شفقتي وشرقي سابق
وشرقي عن كل رذيلة خصوصاً رذيلة الكذب وما يتحقق
من حسن سيرتي فمنها ما يقع العذر لكل احد وتطلع به كسر
المعرفة الضرورية على افاق القلوب حتى لا ينكرها الا من
تعد من لخط الملك وحق عليه كلمة العذاب فعاند وحمد
وذلك ان اسيد الملك كما تفضل بعثني اليكم بيان مرشدكم
وانذاركم ببلد هجوم ما يغت مع استعد اذكم لمعادكم يفضل
ايضا باجابة صديقي فيما عنه بلغت واني ما كذبت عنه ولا نعت
بان تخرق عاداته ويفعل كذا وكذا مما ليس عادته ان يفعل
وتخصني بالاجابة بذلك الصدق الخارق دون من يقوم
منكم به مثل ذلك الخارق يعني به معارضة ويكذبني في
مقالتي وليس ملوف الصدق على مثل حالتي ثم قال ايها الملك
ان كنت صادقا فيما بلغت عنك ناخرق عاداتك وانعل كذا وكذا
فاجابه الملك اي ذلك وفعله عي وفق ما سال وقد علم الجميع
انه لا ينو فعل الي مثل ذلك الفعل من الملك بحيلة من الحيل
فلا خفا ان ذلك الفعل من الملك ينزل منزلة تصرفه بصدق
الشخص في كل ما يبلغ عنه والعلم بذلك ضروري لمن حضر ذلك
المجلس او غاب عنه ووصفه خبره بالتواتر ولا خفا ان هذا

س
ه

المثال مطابق حال الرسل عليهم الصلاة والسلام ولا خفا ان
قد علم ضرورة من سرتهم عليهم الصلاة والسلام الزام
الصدق ورفع الهمة عن كل دناءة والزم في الدنيا باسرها
حيث استؤمن عندهم ذنوبها ومدرعها والزام غاية التواضع
مع الغدرا والمساكين واستفاط الجاه والمزلة عند الخلق وطلبها
عند الملك الحق وعظيم ما جعلوا عليه من الثقة على جميع المخلوق
والصح النام لعباد الله تعالى وكثرة الخوف من جده وعز
والبادرة لا مثال ما بلغوا عنه قبل كل احد والمواظبة الي
المات على دعا المخلوق الى الله تعالى مع السوية في ذلك بين
وصيهم ورفيعهم وغيرهم وفتيرهم ونظيرهم وبليدهم وانجهم
ونصيرهم وحرهم وعبدهم وذكرهم وانشاهم وحاضرهم
وغايبهم ومكلمهم وسوقهم ثم سعة الصدر بحمل سوادهم
وشدة جفايهم والراية على جميعهم اكثر من رافتمهم على اولادهم
بل وعلى انفسهم من غير عوصن ياخذونه منهم على ذلك ولا
منفعة دينوية تحصل لهم من قبلهم بل لهم عليهم الصلاة والسلام
السلام تعرضوا بذلك لشدائد الاموال والتلويح من جملتهم
لايتب لها الا من ملو على صبيح الحق قد شغل التلذذ برضاه
مولاه عن ان يستعظم شيئا وصدقه الى مراده منه ومنه وقد
ثبت بالتواتر ما نالهم عليهم الصلاة والسلام من عظيم اذاية
المخلوق لهم بسبب دعايهم الى الله تعالى حتى انهم نجسوا
على افضل المخلوق واكرمهم على الله تعالى بمولانا محمد صلي
الله عليه وسلم فاذوه وصيقوا عليه وقاتلوه حتى انهم كسروا
رباعيته وادموا منه ذلك الوجه الابهي الاربع الكريمة وجبوا

لشأنه عن متاعه تلك الحاسن التي الكشف عن ادائها يدق
النكر وتكن النفس لما تراسن فوق العادة في ذلك الخلق الواسع
والخلق العظيم وكيف ينفع قوم ادموا وجهه بنسبها لرون عليها وانه
استقبلهم بنسب طلعة وعاسن وجهه مباشرة ليعر بشكلا
الذات الزكية المرفعة لياخذ بحجزه عن النار وجارها على ردهم
عنها ولو بالسيف قبل ان يغتورهم الامر بالجلول في دار البوار
فهذا كله يدل بجموده على انه عليه الصلاة والسلام صادقون
في كل ما اتوا به عن الله تعالى وقربنة حالهم وحدثنا في
الكذب ضرورة وقد ايدى الله تعالى غوارق يقطع بانه لا يوصل
اليها بحيلة كحرو ولا غوص في طبع ولا غيره كما حيا الموتى وخلق البحر
اطوادا ونحو ذلك ولو كان ذلك مما يتوصل اليه بالجل
لا سخال عادة ان ينفرد بذلك عن جميع اهل الارض فهذا
وقد علم ضرورة انه كما نواني غاية البعد عن هذه العلوم
واربابها واسبابها وما كنت تتكلموا من قبله من كتاب ولا
تخطه بيمينك اذا الارباب المبتطلون وهذا مما اقر به الموافق
والمخالف لهذا مع ان في نفوس الاعداء والحدة ما يحرك
الدواعي الى البحث والتفتيش والعادة تخيل ان تكون لهم
نسبة الي شيء من ذلك الا ويعلم وينزعون به ويستدل امره حتى
لا يخفى على احد وبالجملة فنصدق ان رسول الله صلى الله عليه وآله
نعم عليه الصلاة والسلام في كل موقف شيء انما اطلت بذكر
هذا المثال في ذكر ما يطالبه من احوال اهل الله عليه الصلاة
والسلام لانه تحصيل العلم بصدقته وبيان وجه دلالة المعجزة
بهذا الطريق هو اقرب واوضح من بياضه بجموده ذكر شروط المعجزة

وبعد ذكر الاقوال المعروفة في وجه دلالة المعجزة ويكاد ان
يكون حصول العلم بصدقته ارسلا عليها الصلاة والسلام
كن يسع هذا المثال وما صممته اليه من المثال لتقريب الشبه وزيادة
الايضاح فهو راي لا يحتاج معه الى تاويل يزيد عليه والله تعالى
اعلم ومعا الموفق لمن شاء بحسن فضله وحافله ما استرنا اليه
في بيان وجه دلالة المعجزة انما عند المحققين تنزل منزلة صحيح
التصديق من الله تعالى على يده لما جرت به العادة من الله
تعالى خلق عيسى عليه السلام بالضرورة بالصدق كما اذا امر رجل
من مجلس ملكه بحضور جماعة وادعاه انه رسول الله الملك اليهم
وطالبوه بالحنة فقال لهم ان مخالف الملك عادة ويقوم عن كبره
ويبعد ثلاث مرات مثلا فتعلم نانه يكون تصديقا مفيدا للعلم
الضروري بصدقته من غير ارتياب واعتراض من هذا بان هذا
تمثيل وقياس للغايب على الشاهد وهو على تقدير ظهور الجاهل
انما يعتبر في العمليات لافادة الظن وقد اعتبرتموه بلا جامع
لافادة اليقين في العمليات التي من ثبوت اساس التوزيع على
ان حصول العلم بهذا كثر شهود من المثال انما يكون لما شوقه
من تراين الاحوال وابتن هذا في حق الغائبين المحجوبين كما
في مثالنا والجواب ان هذا المثال لم يذكر للقياس والاستدلال
وانما ذكر للتقريب والتفصيل لانه الف الانسان للشاهد وانسه
به اكثر فاذا قرع سمعوا وحضرتهم وقيل بعقله الدلالة
فيه ونحوه وجمعه ضرورة ان اجلا عن العقل حين ظلمة استصفا
فلم الشكر لعدم الف به وهو وجه دلالة المعجزة وصار عنده واجها
كالشمس ضروريا لا يقلد فيه احدا ولا يقول عقله عند ذلك

به

سبقت الناس يقولون شيئا فثلمة فذكر هذا المثال انها قد
من باب العبارات التي تقرب على المتدين الفهم ويوضح له
المعنى غير عسر ولا عسر ذلك دلالة المجردة ضرورية لمن حقق
اركانها بمعرفة توحيد الله تعالى ومعرفة صفته لا يقتضي دلالة
ان مثال يضرب في الشاهد اصله في النبي وقال قد علمنا
ان لكل ربنا قارا عيا ما يشاء وان احيانا الموتى ليس مما يدخل
تحت ممالك الجبل وانما ينزرد بالاعتدال عليه فاطرا لبرية
وتعلمون ان الله تعالى عالم بسرايا وعلافتها وما تخفيه من
سرايرنا ونبدية من طوائفنا ثم يقول الا ان كنت صادقا
في دعواي الرسالة عنك فاجبه هذه العظام الرمية فتأمل
ذلك شخصيا ينطق له سرب احد منهم بعد تحقيق هذه
الاركان في ثبوت صدقه وتحقق تلك الاركان بمعرفة ما
سبق من توحيد الله تعالى ومعرفة صفاته ولهذا قالوا
ما اوتي احد من منكر النبوة في محمد دلالة المعجزات الا من
وجه الجهد باركانها فتأمل ان الخارق للعادة فعل
تعالى او لا يعتقد الصانع المختار بل يعتقد صدور العالمين
عملة توجب بالذات بتوسط عقول ونفوس وحركات انلاك
وطبائع كما تدعيه الفلاسفة والطبايعيون بحملهم معرفة
الله تعالى وواحد اياته وقد يعتقد انه ليس خارقا للعادة
وانما مجرد في التوصل اليه بالجهد والقوى في العلوم فاما
من مدعي تلك الحق وعرف بها تقرر عند من التوحيد
ان الذي وقع به التوحيدي فعل الله تعالى وهو عالم بصدق
التوحيدي ما يشاهده او بالتأمل المتوازي وعرف انه لا يتوصل

اليه بالجهد اذا هلك الجهد وما يتوصلون بحملهم او
علومهم اليه معروف لا يخفى الا على غبي شتم
عرف ان ذلك الفعل خارق للعادة ففعله الله تعالى
عليه وفق دعوي النبي اجابة له يستدرب في حصول
العلم الضروري بصدقه ولا يحتاج في ذلك الى مثال
ولا غيره واما دعوي المعترض ان ذلك العلم الضروري
في المثال اما ثبت باعتبار قرائن الاحوال فليس
بصحيح لحصول مثل ذلك العلم الضروري للقائين
عن هذا المجلس عند تواثر القصة اليهم وللمحاضرين
فيما اذا فرضنا الملك في بيت وبيتها وبيتها حب منقنا
عن رويته وجعل مدعي الرسالة حجة ان حرك
الملك الحب من ساعته ففعل وقد عرفوا ان الملك
قد سمع دعواه الرسالة عنه وسمع خبره بتجساي
الملك لتلك الحب وعن قوا ان تلك الحب لم يجها
الا الملك لانه لا تقدر على تحريكها احد سواه
وقد اشرفنا نحن في اصل العقيدة الي ما يفهم
منه هذا الجواب في تقرير المثال وقد اعترضت
المحمدة اهلكهم الله تعالى علي دلالة المضرة بالاعتدال
لا يخفى على البصير حوايجها وقد سبق الجواب مرعا
عن بعضهما وهي انواع الاول احتمال ان لا يكون
ذلك الامر من الله تعالى بل يستند الي المدعي
خاصية في نفسه او مزاج في بدنه او اطلاق منه
علي خواص في بعض الاصنام فينتخذها ذريعة

الى ذلك او يستند الي بعض الملايكة او الحول او انفسه
كوكبية او اوضاع فلكية لا يطلع عليها غيره الي غير
ذلك من الاسباب وجوابه انه قد سبق بالبرهان
ان لا مؤثر في جميع الكائنات الا الله تعالى بلا
واسطة ولا اثر لطبيعة ولا خاصية سيما في
احياء الموتى وانقلاب العصي وانشقاق القمر وسلا
الحجر والمدر فان مثل هذه الاشياء لا شبهة فيها
للعقل انها من الله تعالى بلا واسطة ولا بعد رعي
كل ما سواه البتة كما ان ذلك حكم جميع الكائنات عند
اهل الحق الموحدين علي الحقيقة علي ان مجي ذلك
من فعل تلك الاشياء علي تقدير ان تكون تلك الاش
من فعل غيره حبل وعلا وترك دفعه من الحكيم
القادر والمختار كما ان في اعادة المخلوب وان لنا
نقطع بان هذا التقدير مستحيل ولاجل صحة
هذا التقدير عند المعترلة ذهبوا الي ان المعجزة
تكون فعلا لله او وافعا بامرهم وتمكينه هذا كله
وقد علم ضرورة بالقرابين بعد الوصل عليهم الصلاة
والسلام عن كل ما يتجمل من الحبل وعدم تماثل
راشاشي من تلك العلوم المتناسية لمطلق الخوا
ولا رباها وقد اشرفنا الي هذا المعنى في اصل العقيد
الثاني حيث ان لا يكون ذلك الامر خارقا للعادة
بل ابتداء عادة ارادة الله تعالى اجوابها وتكرير عا
لا تكون الا في دهور متطاولة كعود الثواب

نقطة

نقطة معينة وجوابه ان كلا منها فيها حصل الحزم
بانه خارق للعادة ليس بابتداء عادة ولا عادة متكررة
كما حيا الموتى وانقلاب البحر طودا وانشقاق القمر
ونبع المائتين للاصابع امثال العيون ونحو ذلك وكل
معجزات الرسل لا يتمادي ولا يزنا به انها ليست
بشيء مما ذكره المفترض الثالث محتمل ان يكون ذلك
الامر مما يرض الله الا انه لم يعارض بعدم بلوغه
الي من تقدير علي المعارضة او لمواضعة من القوم
وسابقة في اعلا كلمة او تخوف او لاستنسال
وقلة سبالات او لا سنغال عما هو اهم او عورض
ولم ينقل كما نزع وجوابه ان جميع ما ذكرنا بطل معلوم
بطلانه بالضرورة لشهرة امر الرسل وبلوغه
جميع المشارق والمغارب ووقوع اقبال كثير من
اعدا الدين بالقدم في جميع باقضي ما يقدر من
عليه فلم يتقبلوا الا حايبيين وانما كثير منهم نال
واسلم كما ظهر له كسرة فرعون واسألهم ومن وقع
شي منه من المعارضة اعطني الخلق بتقله حتي
انهم وصلوا الدنيا وغن في اخر الزمان في اخر
القرن التاسع ما وقع من نزهاق مسجلة الكذاب
لعنه الله تعالى التي فقد بها معارضة القرآن
العزيز وصلوا الدنيا عبر ذلك مما ظهرت به
فضيلة من سعي في شيء من ذلك والمخدون في
زمان في كل شيء هم الحق بالمعارضة له في معجزته

لو أمكن ذلك منهم كثرة اشتغالهم في كل زمان بما يناسب
ما ظهر على ذلك النبي في زمانهم وكثرة كلامهم في ذلك
ووطء أقدامهم بالمعارضة ونوفردوا على جميعهم
عليها ولهذا جعلت لكل نبي معجزة من جنس ما
غلبت على أهل زمانه ونحوها كقوله عليه وتفاخروا به
كالمسي في زمان موسى عليه السلام والطب في
زمان عيسى عليه السلام والمريضة في زمان
داود عليه السلام والعصا حية في زمان
سيد الخلق نبينا ومولانا محمد عليه أفضل الصلاة
والسلام الرابع جليل أن لا يكون ظهور تلك
المعجزة لغرض البصيرة بقاها لا لتفتا الغرض في
فعله جليل وعلا على هو المنزه وبما يثبتون غرضه
أضر مثل أن يكون لطفا بملكو أو أمانة لدعوة
أو معجزة لنبي لضر أو ابتلاء للعبد لبيان الثواب
بالتوفيق عن فضده أو النظم والاختصاص في
دفعه كما في أنزال المنشأ به وأصلا لا للخلق
كما هو المذهب عند من أن الله تعالى يقول من
سما من عباده وصوابه أنه لا يخاف في ترتيب القايك
والأثار على بعض أفعاله جليل وعزوان لم يخافها
اعراضا بأعنة على الفعل وإنما يرتبها سبحانه
على بعض أفعاله ويوجبها معها بمحض اختياره
على أن في هذا المقام الذي كلامنا فيه لانا نقول أن
الله تعالى فعل المعجزة لغرض البصيرة بل نقول أنها
دللت

دللت فقط على تصديق من الله قد يتم قيام بذاته
جليل وعلا سوا جعل من جنس العلم أو من كلام النفس
أو غيرها وظهور المعجزة على يد الكاذب لا على غرض
فرضا وان جاز عقلا بنا على شمول قدرة الله
تعالى فهو ممنوع عادة معلوم الانتفا قطعا كما هو
حكم سائر العاديات وهذا على قول القاضي أن
اقترا ظهور المعجزة بالصدق أحد العاديات
فإذا جوزنا انخرقتها عن سحرها فظهرت
على يد الكاذب لم يعلم صح صدقه بها الاستحالة
العلم بصدق الكاذب ومما ست قال باستحالة
عقلا في الشيخ لا فضا به الي تميز الله تعالى عن
أقامته الدلالة على صدق دعوى الرسالة والامام
وكثير من المتكلمين لأن الصدق مدلول لها لا رزم عقلا
بمنزلة العلم لا تقتارن الفعل فلو ظهرت من الكاذب
لزم كونه صادقا كما ذبا وهو محال الخامس بعد
تبليغ انتفا الاحتمالات السابقة كلها وكون المعجزة
بمنزلة صريح القول من الله تعالى بأن المدعى النبوة
صادق فقولنا بوجوب صدقه لا بعد استحالة الكذب
في أخباره تعالى فلا سبيل الي ذلك بدليل السمع
للزوم الدور ولا يدل العقل لأن ما بينه ان الكذب
قبيح وهو على الله تعالى فهو مستحيل وقبح الكذب
عقلا غير مسلم على أصلهم وجوابه أن مجرد ظهور
المعجزة على يده يفيدنا العلم لصدق بتصدق الله

تعالى اياه من غير افتقار الي اعتبار كلام واخباره وهذا
يعلم صدق مدعي رسالته الملك في المثال المعروف
ويعلم بقصد يق الملك كل من حذف ذلك المجلس
او عاب عنه ووصله اسره بالثبوت ليسوا كان
من يقول بالكلام النفسي او كان لا يقول به
ومن هنا يصح التمسك بخبر النبي صلى الله عليه
وسلم في اثبات الكلام وامتناع الكذب والنقص
عالي الله تعالى والى هذا السبيل ما قال امام
الحرابي انما جعل اظهار المعجزة بقصد يقا بميزة
ان يقول جعلته رسولا وانتات الرسالة فيه
كقولك جعلته وكلا واستنتجنا لثاني من عي
قصد الي اخبار واعلام بما ثبت ومحصوله انه
يقدر القول فيه المدلول عليه بالمعجزة استا
لا اخبارا وما لو تم لنا في الكذب عنه تعالى
بالدليل العقلي عن اخبار النبي صلى الله عليه
وسلم فلا اشكال في وقد استدل الاستدلال
اسحاق عالي استحالة الكذب عالي الله تعالى
عقلا بان قال كل عالم بامر يلزم ان يكون في ذاته
حديث بطابق معلومه وهذا هو حقيقة الحجة
الصدق والله تعالى عالم بالامور كلها عالي ما بني
عليه فيكون كلامه حبل ومخر علي وفق ذلك
فاستحال الكذب عليه اذن وهو الخبر عن النبي
ما هو عليه لانه لا يكون في حقه الاعتراف به ودل في حق

من علم

من علم ما لا يتناهى حال واعتراض علي هذه الحجة
بان لا نسلم ان الكذب لا يكون الا عن جهل بدليل
ان العالم منا بامر قد يخبر عنه بالكذب محمد
ولم يلزم من كذبه جهله فليس العالم منا لم يخبر
بالكذب وانما الذي يخبر بالكذب منا عنه كقول
اللسان فقد قام العلم والصدق منا بحمل والكذب
بحمل اخر كما كانت ذواتا مركبة والاله جل وعلا
يستحيل عليه التركيب حتي يقوم العلم والصدق
بحمل والكذب بحمل اخر واستدل ايضا عالي
استحالة الكذب عليه جل وعلا ان كل عالم يصح
ان يخبر علي وفق علمه والله تعالى عالم فيصح ان
يخبر علي وفق علمه وكلما صح ان يتصدق به وجب
له لما عرفت من استحالة انقائه تعالى بالحوادث
فيكون انقائه اذن بالخبر علي وفق علمه الذي هو
مقتضى الصدق واجبا له فقد ه انقائه وهو الكذب
مستحيل وهو المطلوب وانقائه لو قبلت ذاته
العلية الكذب لكان واجبا لاستحالة انقائه تعالى
بما يترتب فيكون صدقه وهو الصدق مستحيل وقد علمت
وجوب انقائه تعالى بعلم ما لا يتناهى وكون العالم
بالشي مستحيل ان يخبر عنه علي وفق علمه
وهو معنى الصدق معلوم البطلان ضرورة تنبيه
قال في المقاصد لا خفاء في ثبوت النبوة بخلق العلم
الضروري كعلم الصدق رضي الله تعالى عنه

او خبر من ثبتت عصيته من الكذب لنصوص النور
 والانبيا في نبوت نبينا ومولانا محمد صلي الله عليه
 وسلم وكما حيا موسى عليه السلام نبوة هارون
 ويوشع فما ذكر اسام الحكماء من انه لا يمكن نصب
 دليل على النبوة سوى المعجزة لانه ما يقدر دليل
 ان لم يكن خارقا للعادة او خارقا ولم يكن مقرونا
 بالدعوى لم يصلح دليلا للاتفاق على حواش وقوع
 الخارق من الله تعالى ابتداء محمول على ما يصلح
 دليلا للنبوة على الاطلاق وصحة على المتأخرين
 بالنسبة الي كل نبي عليه السلام حتي الذي
 لا يبي قبله ولا كتابا واما ما ياتي من الاستدلال
 على نبوة نبينا ومولانا محمد صلي الله عليه وسلم
 بما شاع من احلاقه واحواله فما يبيد الي المعجزة
 ومعه عصيته من الكذب معلومة عقلا
 بدليل المعجزة ومن كبا يبر المعاصي وصفا مع
 الحسنه بالاجماع ومن سائر الذنوب بان الخلق
 المبعوثين هم اليهم ما مورون بالاعتقاد بهم ولا
 يا مرتقا لي بمصية هذا الذي مررنا
 عليه من عصية جميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام
 من جميع المعاصي صغيرها وكبيرها بل ومما ليس بمصية
 اصلا كالسكران بل ومن المباهات ان يفعلوها
 مجرد الشفقات بل الابنية القربة والامثال هو
 والاستعانة بها على طاعة الحق وحقه عز هو
 التحقيق

التحقيق والصواب الذي لا معدل عنه ان ساء
 الله تعالى وللعلماء في ذلك اقوال وبسطها ليبره
 وتقريبها بها مستطيلة والحق المتجمل من ذلك ومعه
 السلامة بعون الله تعالى في الدين والدنيا
 والاخرة ما سمعت واريك ان تصفي يا زكك او
 نلتفت بذنوبك لم يغفر المورجين واقوال جهلة
 المفسرين والله حسب من يكدر ربا صفى الله
 تعالى والعاقلة من لم يطلب الربح الا بعد احرازه
 راس المال الذي هو السلامة مما يوجب الهلاك
 دنيا واخرى ولا يسلم لحسب الرفيع من الاذي
 حتي يراق حوله جوارب الدم والله المستعان
 ولا قول ولا قوة الا بالله وقوله صفا يرخصه يعني
 بها ما بعد دتاة في العرف ويدل على رذالة
 المستور صغر الهمة لسرقة لومة والتطيق بحجة مثلا
 ومحمد ذلك وافضلهم نبينا وسيدا ومولانا
 محمد صلي الله عليه وسلم بعثه الله سبحانه الي
 اهل الارض كافة وادبه بمجرات لاحص لها
 وافضلها القران العظيم الذي اعجازه للخلق
 مدرك بالبينان الي الان لا خفا لكل موق
 ان سيدنا ومولانا محمد رسول الله ارسله بالهدى
 ودين الحق ولم يخالف في ذلك من اهل الملل
 والاديان الا البعد من اليهود والنصارى وحيثنا
 انه عليه الصلاة والسلام ادعى النبوة وظهر المعجزة

وكذلك من كان كذلك فهو نبي اما دعواه للنبوة والولاية
الي الخلق فهو معلوم بالضرورة وما اظهره للمعجزة
ولا انه اني بالقرآن واخبر بالمعجيات واطهر افعالا
كثيرة تخرج عن الحصر علي خلاف المعتاد بلغت
جملتها حد التواتر وان كان تفاصيل بعضها من
الاحاد اما النوع الاول وهو القرآن فلا حفا
انه معجزة له صلى الله عليه وسلم لانه تحدي
به ودعي الي الانبياء بسورة مثله معاقبة
البلغا والقصصا من العرب العربا مع كثرة
رمال الدهن وحمى البطحا وشعرتهم ثمانية العصب
والهبة الجاهلية وثقا كهم علي المباحات والمساواة
والدفاع عن الاحساب وركوب الشطط في هذا
الباب فميزوا حتى اثروا المغارعة الصعبة علي
المعارضة السهلة وبذلوا المهج والارواح دون
المدافعة فلو قدروا علي المعارضة لعارضوا
عارضوا النقل البنا لتوفر الدواعي علي ذلك وعده
الصارف والعلم جميع ذلك صهي قطعي ضروري
لا يقيد فيه التخليط بذكر ما يقطع بطلانه من
الاحتمالات كما حتم انهم تركوا المعارضة مع القدرة
عليها وعارضوا ولم ينقل البنا مانع لعدم البسالة
وقلة الالتفات والانتغال بالمهمات وقد اختلف
الناس في وجه اعجاز القرآن بعد الاجماع علي
انه معجز والجمهور علي ان اعجازه بكونه في الطبقة
العلي

العليان القصاصة والدرجة العفوي من البلاغة علي
ما يعرف فصحا العرب بسيلتهم وعلما الفرق في البيان
واحاطتهم باسا كيب الكلام وعما مستهم بما شاهدوه
من ورة من مخز جميع الخلق عن معارضة هذا احتمال
علي الاحبار عن المعجيات الما صنية والانية وعلي
العلوم الالهية واحوال المبدأ والمعاد ومكارم الاخلاق
والارستاد الي فنون الحكمة العلمية والعلمية والمصالح
الدنيوية والدينية وذهب النظام وكثير من المعترلة
والمفرضي من الشيعة الي ان اعجازه بالصفة وهي ان الله
تعالى صرف همة المتخدين عن معارضة مع قدرتهم
عليها اما بسلبهم قدرتهم او سلب جهود واعينهم او سلب
العلوم التي لا بد منها في الانبياء بمثل القرآن بمعنى انها
لم تكن حاصلة لهم او بمعنى انها كانت فزاعها الله تعالى
وهذا الاحتمال هو المختار عند المرتضى وتحقيقه انه كان
عندهم العلم بنظم القرآن والعلم بانه كيب بولها كلامه
يساويه او بدانيه والمقادير ان من كان عنده هذا ان
العلمان يتبين من الانبياء بالمثل الا انهم كلما حاولوا ذلك
ازال الله تعالى عن قلوبهم تلك العلوم وفيه نظر
اذ لو كان ذلك لما استغربت العرب نظمه وتعبت فصحا
من بلاغته ولو وقع منهم شيء من مثله قبل ان يتجدد
به النبي صلى الله عليه وسلم واجتاج القائلون بالصفة
يا وجه الاول انا نقطع بانه فصحا العرب كما توافق
علي التكلم بمثل مفردات السورة ومركباتها القصيرة

مثل الحمد لله رب العالمين وهكذا الى الاخر فيكون
قادرين علي الاتيان بمثل السورة لولا ان الله تعالى
صرهم وجوابه ان قلم الجملة قد خالف حكم الاجزاء وهذه
بعضها شبهة من نفي قطعية الاجماع والخير المتواتر
ولو صح ذلك لكان كل واحد من احاد العرب قادرا
علي الاتيان بمثل فضا يد فقها بهم مثل امور القيس
واضرابه ولكان كل واحد من قادري علي التماس في
عبارة عن مقاصده بمثل ما هو معروف في الفقه
لقد رتبنا علي معردات تلك العبارات وجمالها
القصيرة واللامر قطعي البطلان الثاني ان
الصحابة رضوان الله تعالى عليهم اجمعين عند
جمع القرآن كانوا متوافقون في بعض السور والاول
الي شهادته الثقات وابن مسعود رضي الله تعالى
عنهم تردد في الفاتحة والمعوذتين ولو كان نظم
القران معجزا فبما حته لا بالصفة لكان كما قيل في
الشهادته ولم يتردد واوجوبه بعد صحة الرواية
بما ذكره كون الجمع بعد النبي صلى الله عليه وسلم
لا في زمانه وكون كل سورة مستقلة بالاعجاز ان
ذلك كان للاحتياط والاحترار عن ادني تغير لا يخل
بالاعجاز وان اعجاز كل سورة ليس مما يظهر لكل واحد
انتداف قيل ان اعجازه بنظمه العربي المخال لما عليه
كلام العرب في الخطب والرسائل والاشعار وقيل
اعجازه لسلامته عن الاختلاف والتناقض وقبل الامثلة

علي ذفايق

علي ذفايق العلوم وحقايق الحكم والمصالح وقيل لاجباره
عن الكفريات ورد الاول من هذه الاقوال بان حقائقه
مسيلة الكذاب ومن يحرم بحججه افعيا علي ذلك انظم
ورد الثاني بانه ليبر ما ينم كلامه المتعارف عن الاختلاف
والثالث ورد الثالث بان كلام الحكماء ليس ما يتحمل
علي العلوم والحقايق ورد الرابع بان الاخبار عن الكفريات
لا يوجد الا في قليل من الايات فيكون الاعجاز متوقفا
علي ما وجد فيه ذلك وهو خلاف الظاهر قال
التقاريري فان قيل لا يظهر فرق بين كون الاعجاز
بنظمه الخاص وبين كونه ببلاغة النظم حتي يجعل مذهبي
مقابلين ويجعل كون الاعجاز بالامر بين جميعا مذهبيا
ثالثا ينسب الي القاضي علي ما قال امام الحرمين ان
وجه الاعجاز عندنا هو اجتماع الجزالة مع الاسلوب
والنظم المخالف لاساليب كلام العرب من غير استقلال
لامدها ان ربما يدعي ان بعض الخطب والاشعار من
كلام اعظم البلا لا يحيط عن جزالة القرآن الخطا
بينا قاطعا للادعاء وربما يقدر نظم ركبك بضاهي
نظم القرآن علي ما روي من ترغبات مسيلة الكذاب
القول ما الفيل وما ادراك ما الفيل له ذنب وبيل
وضطوم طويل فلو لم كون الاعجاز بالنظم المبدع مع الجزالة
اعني القراءة البلاغة وهي التعبير عن معنى شديد
نظم شريف وافي بيني عن المعقود من غير مزيد شمر
قال وفي القرآن سوي النظم والبلاغة وجهان احزان

من الاعجاز وهي الاخبار عن قصص الاولين من غير سماع
وتلقين والاحياء عن المعنيات المستنبطة قلنا معنى
الاول ان نظم القرآن وتركيبه يخالف المعتاد من
اسباب كلام العرب ان لم يفهم فيه كون المقاطع على
مثل ما نقلون ويعملون ويفعلون والمطالع على
مثل ما ينالون وايضا الكرميل والحاقة ما للحاقة
وعم يتيالون وامثال ذلك ومعنى الثاني ان نظم
بالغ في الفصاحة والمطابقة لمقتضى الحال الحد
الخارج عن طوق البشر وكان معنى النظم على الاول
ترتيب الكلمات وهم يفضونها الى بعض وعلى الثاني
جمعها مترتبة المعاني فتا سقاة الدلالة على
حسب ما يقتضيه العقل على ما قال عبد القاهر
ان النظم هو توطي معاني الخوف فيما بين الكلام على
حسب الاعراض التي تصياغ لها الكلام ثم قال
وسبيل علي بطلان الصفة بوجوه الاول ان
مضج العرب انما كانوا ينهجون من حسن نظمه
وبلاغته وسلامته في جزالة ويرفضون
روسهم عند سماع قوله تعالى وقيل يا ارض
ابلي ما لك الاية لذلك لعدم تاتي المعارضة
مع سهولتها في نفسها الثاني ان توفيق الاعجاز
بالصفة كان لا ينسب ترك الاعتناء ببلاغته وعلى
طريقه لا تكلما كان انزل في البلاغة وادخل في الركعة
كان عدم تبير المعاني وصة ابلغ في خرق العادة الثالثة

قوله

قوله تعالى قل لبي اجتمعت الانس والجن علي ان يا توأما
هذا القرآن لا يا تون بمثله ولو كان بعضهم لبعض
ظهيرا فان ذكر الاجتماع والاستظهار بالغير في مقام
التحدي انما يحس في الا يكون مقدورا لبعض وتوهم
كونه مقدورا للملك فيقصد نفى ذلك فان قيل لو
كان القصد الى الاعجاز بالبلاغة لكان ينبغي ان يوتي
جميعه في اعلي الطبقات لكونه ابلغ في خرق العادة
والمذهب ان دعه تعالى قادر على ان ياتي بما هو
افصح مما ياتي به او ابلغ وان بعض الايات في
باب البلاغة اعلي وارفع كقوله تعالى وقيل يا ارض
ابلي ما لك الاية بالنسبة الى سورة الكافرون مثلا
قلنا هذا اولى بالعرض واوضح في المعصود مماثلة
صانه يبرز من مصنوعة ما ليس غاية مقدورة
وبهاية مبسورة ثم يدعوا بها هير الحذاق في
الصناعة اليان يا توأما يوارى اوريدا يادون
ما القاه واهون ما ابداه واعلم ان اشرف العرب
مع كمال احداقهم في اسرار الكلام قفروا عما وسم
للإسلام لم يجدوا فيه للطعن محالا ولم يروا في
القدح مقالا وشبهة الى السمر على ما هو دأب
المجروح المجهون نهجيا من فصاحتهم وحسن
نظمه وبلاغته واغتر فوايا بك ليس من حسن خطب
الخطباء وشعر الشعراء وان له جلاوة وعظمه طلاوة
وانا مسأله معروفة واعماله مشهورة فاشروا المقارنة

علي المعارضة والمقاتلة علي المقاتلة وابي الله لان يتم
نوره علي كره من المستركين ورغم ان المعاند بين وهين
انتهى الامر الي من بعد فهم اعد الدين وفرق
المخد بين اخترعوا مطا عن لسيت الاهروقة للساحر
وضحكة للناظرين منها ان قالوا اذ لهم الله تعالى
ان فيه كلمات غير عرفة كالاستبرق والسجل
والعسطاس والمقاتل فليكن يصح انه عربي
مبين والرد عليهم بان ذلك كله عربي توافق
فيه اللغات او المراد بقوله تعالى عربي مبين
انه عربي النظم والترتيب لا الكلمات المقررة
او اطلق علي الفلك انه عربي علي سبيل التقليل
ومنها ان قالوا ففهم الله تعالى ان فيه خطا
من جهة الاعراب مثل ان هذا ان لساحران
وان الذين امنوا والذين هادوا والصابغون
ولكن الراسخون في العلم منهم والمؤمنون
يومنون بما اتزل اليك وما اتزل من قبلك
والقيمين الصلاة والرد عليهم بان ذلك عجمي
مقدم وولادة علي انهم في المقام الابتدائي
والخطيئة الاستفهام من علم العربية اذ كل
ما ذكره من تلك الامثلة فهو صواب علي ما بين
في علم الاعراب ومنها ان قالوا اهتكم الله تعالى
ان فيه ما يكذبه حيث اخبر بان لا يقتصر للشراب
لجميع الانس والجن الايمان بمثل سورة منه واقل

السورة

المسورة ثلاث ايات ثم حكى عن موسى مع اعترافه
بان هارون افصح منه مقدار احدي عشر اية
منه وهو قوله تعالى رب اشرح لي صدري الي
قوله انك كنت بنا بصيرا والرد عليهم بان المحكي
لا يلزم ان يكون بهذا النظم بعينه علي ان المختار
عند البعض في المتخدية سورة من الطوال او عشر
من الاوساط ومنها ان قالوا بعدم الله تعالى
ان فيه مشابهاة يتمسك بها اهل الفوائده
كالمجسمة مثل الرحمن علي العرش استوي والرد
عليهم بان الذين ضلوا بها اجماع فاسد والعقل
والدين ملهم ولا اشكال فيها عند اهل النظر
السديد وحكمة ذكرها في القرآن والحديث ينزل
المنوحيه بالنظم والاجتهاد في طلب المراد والفوائد
التي لا تخفى يرجع في ذلك الي الراسخين في العلم
ومولانا جل وعز بفعل ما سيب او يعلم ما يريد فقد
خلق سبحانه ابليس واسباب الفساد والضلال
والفتن ثم وفق من شا بحض فضل واضل من
شا بعدله ومنها ان قالوا اتلى الله تعالى رايهم
ان فيه التكرار كاعادة قصته فرعون في عدة مواضع
وكاعادة قباي الاسرى تكذبان وويل يومئذ للمكذبين
في سورة الرحمن والمرسلات والرد عليهم بان ذلك
من سوفهم وعدم ادراكهم لاحوال الكلام وما
يطابقها في كل محل علي التمام ومما سن ما ذكره

وامثاله مما وقع في القرآن قد قررناها اكل تقرير
علماء الديع وقرسان المعاني وائمة البيان ومنها
ان قالوا افضحهم الله تعالى وهتك ستورهم في
الدينا والاحرة ان فيه قوله تعالى لو كان من عند
عني الله لوحد وافي الاختلاف كثيرا وانت تجد
فيه من الاختلاف المسموع بين اصحاب القراءة
ما يربى علي اثني عشر لفظ والرد عليهم ان المراد
بالاختلاف المتقي هو التفاوت في مراتب
البلاغة بحيث تكون بعضه قاصرا عن مرتبة
الاعجاز وسنها ان قالوا ثبتت الله تعالى
سليم وهدم اسمهم واطل حوائجهم وحسن
ان فيه تناقضا لقوله تعالى فيومئذ لا يبيل عن
ذنبه انس ولا جان مع قوله تعالى ليس لهم
طعام الا من ضيع مع قوله تعالى ولا طعام الا
عليه الي غير ذلك من مواضع يتوهم فيها
تناقض الكلا ميني والرد عليهم بمنع وجود تناقض
التناقض وقد بين ذلك علي التفصيل التام
في كتب التفسير فاحذر ما قيل في الجمع بين الآيتين
السا بقين ان السؤال المثبت هو سؤال
التوبيخ والالتفات على خباياك الالهال
والسؤال المنفي هو سؤال الاستغلام والاستغنى
ولاشك انه مستحيل علي الله تعالى لانه العالم
بكل شي واحد ما قيل في الجمع بين الآيتين الاخريتين

بنا

بنا علي ان الفسليين ما بين في المعني للضريح وان الفسليين
قد بد اهل النار وما يجري من خراجهم والضريح شجرة
القوم او شوك فيها او نبت فيها ان الفسليين طعام
لقوم لا يكون غيره والضريح طعام لقوم اخرين
لا يكون غيره واما ما قال ان الضريح والفسليين بمعنى
واحد والفسليين يجري من الضريح فلا اشكال حونها
ان قالوا عنهم الله تعالى ان فيه الكذب المحقق لقوله
تعالى ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا
لادم للمقطع بان الامر بالسجود لم يكن بعد خلقنا
وتصويرنا والرد عليهم بان المراد خلقا بينا ادم عليه
الصلوة والسلام وتصويره وما كان هو اصلنا الذي
انشانا الله سبحانه منه ونحن حرمته جعل سبحانه
خلقه وتصويره كانه خلق وتصوير لنا بعد دسجانه
نعمته علينا اذ شرفنا جل وعز بحضرة فضله باسجاد
الملائكة الكرام لابنا وتكرير الاب تكريف
لولده وهتل هذا الحجاز مشهور يقول احدنا
زرعت هذا الزرع والمراد انه زرع اصله الذي
انشاه الله تعالى منه وكذا زرعت هذه النخلة
والمراد اصلها الذي هو النوي وقيل المراد بالخلق
والصوير السا بقين علي الامر بالسجود خلق
ذرية ادم وتصويرهم ولا حجب اخر حوائجهم ادم
كالذر ان قد ثبت انه بعد اخراجهم من ابيهم وتصويرهم
حينئذ امر الملائكة بالسجود لادم عليه السلام فصارت

الاية علي هذا التاويل علي ظاهرها لا تحتاج الي تفكيك
تاويل فاي شيء سيكك من هذا الولا الجهل والبعية
ولا حول ولا قوة الا بالله فيسليه سبحانه العافية
في الدارين بمنه ومنها ان قالوا اذ لم الله تعالى
ان فيه الشعر من كل بحر وقد قال وما علمناه الشعر
فمن جح الطويل فمن شافليوم من ومن شافليكنف
ومن المديد واصنع الفلك باعيننا ومن البسيد
ليقضي الله امرا كان مفعولا ومن الوافر
ونجيزهم وينصركم عليهم ويثبت صدورهم
ومؤمنين ومن الكامل والله يهدي من يشاء الي
صراط مستقيم وفي البرج لقد اترك الله عليا
ومن الرجز ودا بنية عليهم ظلالها وزلت
قطوفها تذل ليل ومن الرمل وحفان كالحجاب
وقد ورر راسيات ومن السريع قال فما خطيبك
يا سامري ومن المشرح انا خلقنا الانسان
من نطفة ومن الحفيق ارايت الذي يكذب
بالدين قد لك الذي يدع اليه ومن المضا
يوم التتاد يوم تولون مدبرين ومنه
المقتضب في قلوبهم مرض ومن المحدث مطوية
من المؤمنين في الصدقات ومن المتقارب واملي
لهم ان كيدي متين والرد عليهم بان محروكون اللق
علي هذه الاوزان لا يلفي في صدق اسم الشعر علي
بل لا بد مع ذلك ان يكون وزن الشعر فيها مقفول

للمتكلم

للمتكلم وعند بعضهم لا بد مع ذلك ان يكون وزن الشعر
من الشفعية علي ان في لير مما ذكر نوع تغيير فالو
سلم والتقليب باب واسع هذا ما يتعلق بالتوزع
الاول وهو منجزة القرآن وما صل كلا منا
فيه انا ذكرنا ما يتعلق بثلاث مقامات فيه
الاول بيان اعجاز الثاني بيان وجه اعجازه
الثالث رفع شبهه الطائفتين الملحدين في الاعجاز
النوع الثاني من انواع معجزاته صلي الله عليه وسلم
اخباره عن الغيوب الماضية والمستقبلية اما الماضية
فقصة موسى عليه السلام وفرعون وقصة
يوسف وابراهيم ونوح ولوط عليهم السلام
وغيرهم علي تقاصيلها وطولها من غير سماع وط
من احد ولا تلقى من كتاب كما اشهر اليه بقوله
تعالى تلك من اربا الغيب نوحينها اليك ما كنت
تعلمها انت ولا قومك من قبل هذا ووقوله
من امثال هذا مما ليس في القرآن كثيرا واما
المستقبلية فمنها ما في القرآن كقوله تعالى وعلم
الله ما لم تكلموا تاخذونها هم غلبت الروم الي
قوله وعد الله لا تخلي الله وعده سنلقي
في قلوب الذين كفروا الرعب سيهزم الجمع
ويولون الدبر يستدعون الي قوم اولي باسي
تشد يد بيتهم في الارض لقد خلت المسجد
الحرام بظهوره علي الدين كله لا يا تون بمثله فان لم

تفعلوا اولن تفعلوا ان الذي فرض عليكم القرآن
فراذك الي معا دونهما ليس في القرآن لقوله علي
الصلاة والسلام علي رضي الله عنه نقال بعدي
الناس اثنين والفا سطوي والمارقين فقيه الاحبار بالغب
من وجهين احدهما تقدم موته صلي الله عليه وسلم
والثاني ما ذكر من قتاله وقوله لها ارتقتك الفية
الباعية وقوله عليه الصلاة والسلام زويت
لي الارض فرا تبت ما رقتا ومفاريها وبسبيل ملة
امني ما روي لي منها وقوله الخلافة بعدي ثلاث
سنة واخباره بملأ ككسري وقيصر وزوال ملكه
وانفاق كنوزها في سبل الله تعالى وبالاسئلة الاتزال
الي غير ذلك مما ورد في الاحاديث وهو كثير جدا
وقد افترن جميع ذلك بدعوي النبوة فيتميز عن
الكوامنة والارهاصات وبطهارة القلوب وصوام
الاعمال وترك المراحبة الي احوال الكواكب والنظر
في الاتنها فيتميز عن السعي والكهانة وامثال ذلك
الكنوع الثالث من انواع معجراته صلي الله عليه
افعال كنبوة ظهرت فيه او علي يده او من احببه صلي الله
عليه وسلم علي خلاف العادة تربي علي الف يد علي
الاني بما لا يعلمه الا الله نقالي بعضها او ما ضربة
ظهرت قبل دعوي النبوة وبعضها قصد بغيره
ظهرت بعد ها وتنقسم الي امور ثابته في ذاته
وامور متعلقة بصيغته وامور خارجة عنها فالاول

كالنور

كما هو الذي كان ينقل في ابايه الي ان ولد وتولادته
مختونا مسرورا رافعا طرفه الي السما ومن عجائب
ذاته خاتم النبوة الذي كان له بي كتفيه وطول
قامته اذ اوقف معه الطويل او ما شاء حتي
يكون هو صلي الله عليه وسلم اطول من ذلك
الطويل وتوسط قامته اذا كان وحده او مع
القصير او الوسط ورويته من خلفه كما يروي من
قد امه الي غير ذلك من عجائب ذاته الخارقة
للعادة واما القسم الثاني وهو ما يرجع الي صفاته
فامور لا حصر لها منها استنجاؤه الغاية العنقوي
من الصدق حتي لم يحفظ له قط كذبه من حسي
وحد والامانة حتي كان يسمى الاميني والعفان
والشجاعة حتي لم تحفظ عنه قط زحزحة الي
الفرار ولو في اصعب اخرون وانسدها كسني واحد
والفضاحة والسماحة التي لا يجا ط قد رها والرهه
في الدنيا باسرها والا يبار بعد الثمن منها بل قد
عرض عليه بالوصي ان يكون نبيا عبدا او نبيا
ملا فاختار ان يكون عبدا وعرض عليه جبريل
ان يغير له جبال ثمانية ذهبا فذهب معه حب
ما ذهب ورضن له مع ذلك الا ينقض بسبب ذلك
شي من رتبته التي هي فوق جميع الخلايق في الازرة
فقال يا جبريل الدنيا دار من لاداره وسعي بها من
لا عقل له واختار ان يجوع يوما وياكل يوما ليتضرعا

ويشكرونها التواضع لاهل المسكنة والشفقة على الامة
والصايرة علي مناعب الوسالة والمواظبة علي مكارم
الاخلاق وكنلوغ الشهادة في العلوم والمعارف الا
وتنهيد المصالح الدينية والدنيوية وكونه مستقي
الدعوة في فقه بالكثيرة بطول تنبيهها وما عسى ان
بعد من اوصافه وهي بحلا مطع في النور اذ ساد
والقلم الثالث الامور الخارجية عن الغنميين فيها
حور الاوثان سمحدا ليله ولادته واستنار
البيت عند خروجه وعظم النور حتي ان اسماء
حشمت نور بجرب من ارض الشام وسمعت اصوات
عظيمة ودرت منها نجوم السما حتي انها لتكاد
تمسها ثم سمعوا بها نقا يهتف علي جبل الجون تقو
فاقم ما اثني من الناس اجبت ولا ولد انتي من الناس
كما ولدت زهرية ذات مخمر محبنة لوم القبايل ملك
وهتف اخضر علي باب تيس
يا سائلي البطحا لا تقلطوا وميزوا الامر بقل مطر
اخت بني زهرية من سرهم في غابر الدهر وعند الله
واحدة منهم قها تو النسا فيما مضى للناس او ما بقى
واحدة من ضيكم مثلها ضيها مثل النبي النبي
وارتعد عند ولا دنه صابي الله عليه وسلم ابوان لم ي
شروا بن قيار بن فيروز وسقطت من فقه ان بع
شرافة وكتب اليه صاحب اليمن بحيرة ان بحيرة سادة
غاضت تلك الليلية وكتب اليه صاحب فارس بحيرة با
بيوت

بيوت البهوان التي بعيد ومنها قد خمدت تلك الليلية
ولم تكن خمدت قبل ذلك باللق مسقة وكتب اليه
صاحب السام بحيرة بان وادني العمار فاقطعت
في بنية تلك الليلية ثم احبره المويديان ومعناه
القاضي والمفتي ببقتم انه راي ابل اصعابا تقون
خلا عرابا فانتشرت في بلادهم فارسل لسري
عبد المسيح العسائي الي سطيج الكاهن وكان
من احواله يستحبره علم ذلك وكان سطيج جسد
ملقي لاجوارحه له ووجهه في صدره لم يكن له راس
ولا عنق لا يقدر علي لبوس الا اذا غصه انفتح
وقد قيل له اني لك هذا العلم فقال لي صاحب من
الجن استمع اخبار السما من طور سيناء حين كلم الله
تعالى موسى عليه السلام فهو يودي الي من ذلك
ما يوريه فلما قدم عليه عبد المسيح وحيدة قد
الشقي علي الموت فلم عليه فلم يرد عليه جوابا
فانشأ عبد المسيح بقول
ام ام يسمع غطر يفي اليمن ام فاد فان لم به ساء والقى
يا فاضل الخطبة اعني من ومن اناك شبح الجن من الشقي
واسه من ال ذيب بن جحش ابيض فحقاض الراد والبدن
رسول قيل الهم يسري في الزين لا يرهب الرعب ولا يرهز الزين
تجرب في الارض ملندات سره تدفعني وها وهي يي وجن
خني اني هاري اجاجي والقطن فلقية في الراج بوغا الرمن
السيد الشمرني وبال يغود مات وان لم تبض

أورون وشا والعن الموت وما عن منه والعنفاض الواسع
والقيل المقل واصدا التنديد وهوذ والقيل النافذ
والغلند ان الثاقدة البتة بدة وسرف غليظة والوجن
جمع وجين سكنت جبينة تخفيفا وهو مشي الارض ذوا
للمجازة الصغار والخيالي جمع جوجي او هو الصدد وفي
كل موضع منه جرجردا مجازا فلمذا اجمعه ويوعا التواب
الهباب والدمت جمع دمتة وهي ما قرب من الدار تقبلها
فليه المواني وتبعي فلما سمى سطبيع شعره رفع رأسه
وقال عبد المسيح علي حمل سبيح ابي مسرع حيا الي
سطبيع وقد اوفي علي الصريح بعتك ملكك بني ساسا
لارتعاس الابوان وضود النيران ورويا المويذان
راي ابلا صفا با تقود خيلا عرابا قد قطعت رحلة
وانتشرته في بلادها عبد المسيح اذا كثرت التلاق
وظهر صاحب الهراوة بني السيف وضدت تار
فارس وغاصت بحيرة ساواة وفماض واذا العمام
وقلبت الشام لسطبيع بنام ما يملك منهم ملوك
وملكاته علي عدا الشرفا ت وكل ما هوات ت
مات سطبيع مكانه قالوا وكان اقصى ملكهم عشرة
من الرجال واسرائيلي فنقصت عدد الشرفا ت
اثنان ولعله اخطا في النقل وقد انقضي ملكهم ففقد
الاسلام وفتحت بلادهم علي يد عمر بن الخطاب رضي
الله تعالى عنه وذلك بدعيه علي صلي الله عليه وسلم
ان يبرقوا كل سارق فلم يكتي للمغرس ملك بعد وقد

من

من العجايب التي كانت عند ولادته امور كثيرة بطول
ذكرها ومنها اظلال السحاب عليه واشتقاق القدر
وسليم الحن وانقلاع الشجر ومجيئها تخط بعروقها
الارض حتي وقعت بين يديه وسلمت عليه وشهدت
له بالنبوة ورجعت الي مكانها وقد صبح مجيها ايضا
والتفافها عليه لغتنا حائنه وتكثيره بسبي وضع
يده فيه اودعاه ومنها حنني الكذع في مسجد
الدينة حنني انتقل منه الي الكبير وسمع الجمع كله صوته
كالعشار حنني كما دان ينشق استفا علي فراقه صلي الله
عليه وسلم حتي نزل اليه صلي الله عليه وسلم وضه اليه
فصار بين النبي الصبي الذي نفعه الام اليها ونسكته
عند بكائه وقد ورد انه خير صلي الله عليه وسلم
عنده ذلك بين ان يفرسه في الارض فيجيبه الله
تعالى فيكون شجرة مثمرة لها مروع عظيمة او يفرسه
في الحنة فيكون من شجرها وعلي صنفتها وياكل منه
اوليا الله تعالى ثم اصغي صلوات الله وسلامه عليه
اذنه اليه لمجد له بما يختار فخذ له انه انما يختار
ان يفرسه في الحنة ويكون من شجرها وذلك
منه والله تعالى اعلم هرصا منه علي مجاورته صلي الله
عليه وسلم في الحنة فقال صلي الله عليه وسلم لقد اختار
الباقي علي الفاني ومنها شكاة النوق له يا صبايها
وسجودها له واسراعها وتزاحها علي بابها بيديها
عند غروبها ومنها شهادة الشاة المسوية له يوم

خير بانها مسومة ودور الفزع من السداة اليابسة
لجرب الام معبد حبي سمي بيده عليها وانتقال الاعيان
بيوت كرجوع الذم من بعض الرجال والنساء اهل
سي و احسنه بركة التمسح بقض و صوته اولفه
المباركة وانتقال العود من العطب مسنفا مارا عند
طاعطاه ذلك لبعض اصحابه في غزاة وتقي عند
ذلك الصحابي سيهد به لكروب الي ان مات
ومنها احياوه الموتى ومنها خطاب الذي يصب
ابن لوس بقوله انجب من اخذي سادة وهذا
محمد بن عوالي لفتي فلا تحييه ومن ذلك ان سواد
بن قارب الدوسي وله صحة كان يتلفن قبل اسلامه
وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وحسن
اسلامه واحببه ان رفقة من الحب انشدته ابياتا
ثلاث ليال فقال سواد بن قارب
اتاني رقي بعد هدي وفودة ولم يكن فيما قد يكون بكواب
ثلاث ليال قوله كل لبيلة اتاك بي من لوي بن غالب
فرفقت اذ يال الازار وشررت بي العرس الوجي بغير
فاشهد ان الله لا نبي غيره وانك ما مومن علي كل عام
وانك ادني المرسلين وسيلة الي الله يا ابن الاكرمي الاطال
فرنا بما ياتيك من وجي ربنا وان كان فيما جنب شئ الذوا
وكن لي شفيعا يوم لا ذوشعاعة بمقت قتيلا من سواد بن قارب
وكان واثية قال له اول ليلة
عجبت من لجن وتظلا بها وشدها العيس باقتا بها

تهوي

تهوي الي مكة تنقي الكهدي ما صادق لكن كذا بها
فادخل الي الصغرة من هلم ليس قد اماها كانا بها
وليس عد ما ظهر له صلى الله عليه وسلم من المعجزات
والايات بالذي يطع في استغفابه وهو لا يمكن
ان يعد ولا يحصي ولو افردت له دواوين واسفار
كثيرة هذا الذي ذكر له هو العدة المشهورة في
اثبات النبوة والزام الحجة علي المعاند والمحاو
وقد يستدل بوجوه احثنا كيد الاطمين القلوب
وسبالة لدفع الوسائيس وخطرات الربيب
الاول انه قد اجتمع فيه صلى الله عليه وسلم من
الاخلاق الحميدة والافاضات الشريفة والسير
المرصية والكمالات العلية والعلمية والنجاسات الراحنة
الي النفس والبدن والنسب والوطن ما يجزم القفل
بانه لا يجتمع ذلك كله الا نبي وتفاضيل ذلك لا يقوم
بها الا تصديق مستقبل الثاني ان من نزل فيما اشتملت
عليه شريفته مما يتعلق بالاعتقادات والعبادات
والمعاملات والسياسات والادلة وعلم ما فيها
من دقايق الحكم علم قطعا انما لم يت الاوضاع الالهية
ووجها مع ضعفه وفدة ذات يده وعدم الملك
في اباه وقلة اعوانه وانصاره حربا لاهل الارض
ذات الطول والعرض باجمعهم احادهم واولسطهم والاسرهم
وجبا برتهم فضلك اراهم وسعة احلامهم واطل ملكهم
لهدم ديارهم قطهر دنيه علي جميع الاديان وزاد علي مر

الاعصار والازمان وانتشر في الافاق والاقطار وشاع
في المشارق والمغارب من غير ان يقدر الاعداء مع كثرة
عدد هم وقررة عدد هم وشدة هم وشوكة واحدة
شكبتهم وفرط حبيبتهم وعصبتهم وبذلهم غاية الوسخ
في اطفاء انواره وطمس اثاره علي احاد شرارة من
ناره فعمل يكون ذلك الابعون الالهى وتابيد سماوي
وليس كما تبين بيد الله هادهم الرابع انه ظهر
في زمان اخرج ما كان الناس فيه الي من يهدي
الي الطريق المستقيم ويدعو الي الدين الغدير
ونظم الامور ويضبط حال الجمهور لكونه زمان
فترة من الرسل وتفرق السبل وانحرف في الملك
واختلاف الدول واشتغال للضلال واشتغال
بالمحال فالعرب علي بكرة اسيها عاكفة علي عبادة
الاوثان وواد البنات وادعا كثير منهم ان الملك
هم الله عز وجل بناتوه العزس مع لثرتها كثرة
الحكماء دامية علي ابقاء النيران واتخاذها الهة من
دون الله واما ابا حنيفة رذيلة وطبي الاسمان
وتخليتها نكاح الاخرة للاخوات والاثراك جاهدة
جهدها في تخريب البلاد وتغريب العباد والها
جائمة علي عبادة القبر والسجود للمجبر والشجر
واليهود قد اولعت بالحجود واخذوا الحق وعسكت تقول
الباطن واقتعد الجسمنة والصورة ونحوها من تفرقة
عن التقايص وسما في الخلق وترتيب النفس حتي

في تبديل

110
في تبديل الدين والشرائع وصفات الرسل التي كانت
محفظة عندها في الاواح والورق والنصاري اصبحت
جباري سكارى في غبط عظيم وتناقض يلعب فيه
بمقولها الشيطان الرجيم حتي تجرت ونسبت الولد
المولي الذي يجعل ان يكون والدا او مولودا وثالثت
الالهة وفاهت بهذين لاي رضي به ذو عقل وامست
لغير مولانا جل وعزركما سجدوا وصار من لم يصلح
للايهوية البتة الهة عندها مقيودا وهكذا سائر الفرق
كل يخوض في اودية الضلال قد غمته بحج الجهالات
وتخليطات الخيال فاذا عرفت هذا الضلال والخطيئة
والتخليط الذي كان في الخلق وتناهي فيهم وكل وعي
الامصار والعزري والبر والبحر والسهل والجبل
فتقول قد الف من عبادة مولانا جل وعز ان عباده
اذا بلغوا هذا المبلغ في العناد المتناهي المبين
بعث اليهم بمحض فضله ما يجد دلم ما عي عنهم
من امور الدين ويرسل رحمة الرسل رحمة للعالمين
كما قال جل من قائل كان الناس امته واحدة فبعث
الله النبيين مبشرين ومنذرين ومن العلم
هو ورة انه لم يظهر احدا سس الله تعالى به منهم
هذا النبيان يسوي سيدنا ومولانا محمد صلي الله
عليه وسلم اقبلق ان يخلف بعد في رسالتنا ثنان فهو
الذي اصلح الله تعالى به ما فسد من شأن الناس
وميز به الحق من الباطل واسار به دين الله تعالى علي

افتقاساس واخلابيه عن القلوب ظلماتها وانقذت به
من بحر الفساد وطلعت عليها شمس المعارف واشتدت
ببركة انواره في البلاد والعباد وارخت الارض بذكر
الله تعالى حق ذكره وظهر سغه من اسند علي
الحقيقة اثر من الاثار الي غيره وارتفعت بتحميده
جل وعز وتحميده وتوحيده وتقد بيسه عن سائر
الحدوث والافتقار الاصوات في المساحد والصلوات
والمنابر ونبعت بنا بيع الحكم الحميمة والمعارف النورانية
وقاضت علي القلوب والالسنه حتي امتلا ببعضها
مالا يحيط به ولا يحصي من عدد الاوراق والدفاتر
فلمولانا جل وعلا الحمد علي نعم عجز عن احصائه
القليل منها الاوابل والاواخر وعلي بينه الذي
التم به علينا بمحض فضله سيدنا ومولانا محمد
صلي الله عليه وسلم افضل الصلوات واكمل
التحيات ما استمدت لاشادة محاسنه وافادة
معارفه الاقلام عن المجابر الخا مس من الادلة
الدالة علي ثبوت نبوة سيدنا ومولانا محمد
صلي الله عليه وسلم المخصوص الواردة في كتب
الانبياء المتقدمين عليهم الصلاة والسلام المنقولة
الي القرى المشهورة فيما بين الهم وهي بقوص كثيرة
جدات ذكر بعضها اما في التوراة فمنها ما جاني السفر
الخا مس منه جاء الله من طور سيناء واشرق من سائر
غيره واستعلن من جبال فاران وذلك كناية عن

التوراة علي موسى عليه السلام بطور سيناء والانجيل
علي عيسى عليه السلام بساغير وهو من جبال الشام
واتزال الفرقان علي سيدنا ومولانا محمد صلي الله
عليه وسلم فان فاران هو مكة او طريق قريب منها فمعي
جاء الله اي شروعه ودينه الحق وانظر كيف عبر بالتوراة
عن ظهور نبينا ومولانا محمد صلي الله عليه وسلم باهر
لاستعلان اسارة الي كثرة معجزاته واظهار دينه علي
الدين كله وانتشاره وتباليه الي ان تقوم الساعة
وفيها ما جاني السفر الخا مس من التوراة انه تعالى
قال لموسي عليه السلام اني نعيم نبي اسرائيل نبي
من نبي اخوتكم مثلك واحصي قولي في فيه ويقول لهم
ما اقرهم به والرجل الذي لا يغفل قول النبي الذي
يتكلم باسمي فانا انتقم منه والمراد بيني اخوة نبي
اسرائيل بنوا اسماعيل اذ اسرائيل من ولد اسحاق
اخي اسماعيل عليهم السلام ولم يبعث من ولده
اسماعيل بعد موسي عليهما السلام غير سيدنا محمد
ومولانا محمد صلي الله عليه وسلم ومنها ما جاني
في السفر الاول من التوراة انه تعالى قال لابراهيم
عليه السلام ان هاجر نلد ويكون من ولدها من
تكون بده فوق الجميع ويد الجميع مبسوطة اليه
بالشروع ولاحقا انه لم يكن من ولدها جرم يده فوق
الجميع غير نبينا ومولانا محمد صلي الله عليه وسلم فانه
بعث لاهل الارض كافة واظهر الله تعالى دينه علي

الاديان كلها واذعت له جميع اهل الارض وبسطوا
ايديهم اليه بالذلّة والكشوع بعد ما كانت اليه لولة
اسرايل الذي هو يعقوب بن اسحاق عليه السلام
اذ اثار الانبياء من ولده واما الانجيل فتمها ما ورد
في المصحف الرابع عشر اذ اطلب لكم الي يدي حتى
يمسكم ويعطيكم بارقليط ليكون معكم الي الابد البار
غليظ هو روح الحق واليقين وفي الخامس عشر فاما
بارقليط روح القدس الذي يرسله ابي باسمي
هو يعلمكم ويحكمكم جميع الاشياء وهو يذكركم ما قلت لكم
ثم قال واني احببكم بهذا قبل ان يبلون حتي اذا كان
ذلك تومنوا به قوله ابي معناه ربي والهي وقوله
باسمي يعني بالنبوة ومعني البارقليط النبي
كما شق الحقائق ومعني كونه رفع الحق واليقين
وروح القدس اي العدل ان هذه الاشياء التي
هي الحق واليقين والعدل كما كتبت لاهلاك لها
بل هي مدونة خفية لا يقول عليها والبار
قليط عليه الصلاة والسلام اذ ابعث هو
كالروح لها فتخرج حية قائمة في الارض تنطق
بسميه ولا شك ان الذي احب الله تعالى به
الحق واليقين والعدل ويبقي شرعه مع الخلق
الي الابد بعد عيسى عليه السلام وبعد ما
خذ الحق من الارض واهم الباطل وانتشر
انما هو خاتم النبيين ومن تهرسته جميع العالمين

سيدنا

سيدنا ومولانا محمد صلي الله عليه وسلم وفي المصحف
السادس عشر من الانجيل اقول لكم الان خفا بغيرنا
ان اطلاق عنكم حيزكم فان لم اطلق عنكم الي ابي لم ياتكم
البارقليط وان اطلقت ارسلت به اليكم فاذا ما
جاء هو يعيد اهل العالم ويدبنيهم ويوحهم ويوقهم
علي الخطية والبر ثم قال اذ اجار روح الحق واليقين
يرشدكم وتعلمكم ويدبركم جميع الخلق لانه ليس
يتكلم به عنة من تلقا نفسه ومعني انطلق عنسي
عليه السلام الي ابيه اي الي ربه تعالى جل وعز
انطلاقه الي محل كرامته ورفعته والاستراحة
من الناس بتوجيه القلب الي الحولان في جلال
الله تعالى وعظمتته علي حده قوله تعالى في القرآن
له عليه السلام اني متوفيك ورافعك الي وكونه
يرسل النبي صلي الله عليه وسلم بمعنى انه ليس سبب
في ذلك برغبته الي الله تعالى او لما علم عليه السلام
ان بعث سيدنا ومولانا محمد صلي الله عليه وسلم
انما ياتون بعد موته وتفسيره عن الناس كان
رفع من امارات بعثه صلي الله عليه وسلم واسند
ارساله الي نفسه بهذا المعني واما في الزبور
ففيه قوله تعالى خطا بالسيدنا ومولانا محمد صلي
الله عليه وسلم تفلوا ايها الكيا والمسيق فان ناموسك
وسرايبك مقرونة بصبيته يمينك وسهامك مسنونة
والام بخرون تخنك ومعني بخرون تخنك اي يذلون

لك حتى يدخلوا في الاسلام طوعا او كرها او يودوا والمجربة
عد يدوهم صاعرون وفي الزبور ايضا يقول الله
تعالى لداود عليه السلام تسول لك ولد ادعي
له ابا ويدعي بي انبا فقال داود عليه السلام
اللهم ابعث جاعل السنة كي يعلم الناس انه بشر وهذا
الولد الذي ولد لداود عليه السلام بتلك الصفة
المذكورة هي عيسى عليه السلام ولم يبعث الله
تعالى بعده جاعل السنة وخامد البدعة وكاشف
الغمة الانبياء ومولانا محمد صلي الله عليه وسلم
فاعلم الناس ان عيسى عليه السلام عبد الله
تعالى ورسوله وانه لن يتكلف المسيح ان يكون
عبد الله ولا ملائكة المقربون وانه ما كان
للرضع ان يتخذ ولدا ان تكلم في السموات والارض
الا اني الرضع عبد اوان مولانا جيل وعزاه
صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد وقد
وفي الاجيل التي هي بايدي الكفرة اليوم نظير
ما وقع في الزبور يقول فيه عيسى عليه السلام
اللهم ابعث البار قلبيط ليعلم الناس ان ابن
الانسان بشر وقال شعيب النبي عليه السلام
عن الله تعالى عبد الذي سرت به نفسي
انزل عليه وهي فظهر في الامم عدلي بعصي الامم
بالعصا والابصمك ولا يسمع صوته في الاسواق يفتح
العيون العمور ويسمع الاذان العم ويحيي القلوب

وما

وما اعطيه لا اعطيه غيره احمد حمد الله حمد اسماء
الي بلده ملكة فقال بفرح البرية وسكانها يهللون
الله علي كل شرف ويكبرونه علي كل راية لا يفتنف
ولا يقلب ولا يميل الي الهوي ولا يسمع في الاسواق
صوته ولا يذل الصالحين الذين هم كالقنبلة الضعيفة
بل يغوي الصمد يقين وهو ركن المتواضعين وهو نور
الله الذي لا يطفا ولا يخم حتى تثبت في الارض حبي
وينقطع به العذر واني نوداته تتقاد الحق انظر
رحمك الله تعالى الي هذا الصمد لتخرج العظيم نبينا
ومولانا محمد صلي الله عليه وسلم من غير ما وجبه
منها قوله بعصي الامم فان هذا يقتضي انه بعث
جميع الاسم ولم تثبت ذلك الا لسيدنا ومولانا محمد
صلي الله عليه وسلم وفي الانجيل ان المسيح عليه
السلام قال اني لم ابعث الي الاخبايس وانما بعثت
الي الغنم الراعية من نسل بني اسرائيل ومنها
قوله احمد حمد الله فهذا الصمد يشرح باسمه ومنها قوله
تفرح البرية وسكانها الخ ما ذكر من اوصافها ولاخفا
انها اوصاف ملكة التي بعث منها نبينا ومولانا محمد
صلي الله عليه وسلم علي القطع لا غير ذلك ما ذكر
من اوصافه التي اشهر بها صلي الله عليه وسلم
بلا منازع وفي صحف شعيبا عليه السلام لتفرح
اهل البادية العطشا البراري والقلوات لانها سقطت
بالحمد محاسن البناء وكلل حسن الدساكر والرياض

فا نظر انبيا الي هذا النسخ الواضح باسمه وبما اكرم الله
تعالى به بلده مكة بسبب بركة وجوده وشأنه فيها
وبعثة منها ومعني كونها عطشا اي من الواسل والا
نبيا عليهم السلام لان بلد معظمهم الشام ومكة كانت
مهمة من النبوة من عهد اسماعيل عليه السلام
فا عطي الله سبحانه مكة لبعث اشرف الخلق منها
صلي الله عليه وسلم بحاسن لبنان اي الشام لان
البيان من حياها وفي صحفى شعبيا انبيا عليه السلام
انت ايام الافتتاح انت ايام انبا الكمال ثم قال
لتعلموا يا بني اسرائيل الكاهن الذي انتم تسمونه بالا
هو صاحب النبوة تفزرون ذلك علي كثرة ذنوبكم
وعظم فجورك وفي صحفى خرقيا ل النبي صلي الله
عليه وسلم يقول عن الله عز وجل بعد ما ذكر مقام
نبي اسرائيل وشبههم بكرامة وهي شجرة العنب
وقال لم تنبت تلك الكرمة ان قلت بالسحرة
ورمي بها علي الارض واحرقتم السمايم عماره
فعد ذلك عرس عرس في البدر وفي الارض
المهلة العطشا وخربت من اغصانها الفاضل
نارا كالتلك تلك الكرمة حتي لم يوجد فيها
غصن قوي ولا قضيب فا اعتبر حرك الله
بهذا النسخ العظيم به وبصفة بلده مكة والنسخ
بما وقع له صلي الله عليه وسلم مع اليهودي اسرائيل
من تمكينه تعالى عليه الصلاة والسلام منهم بالقتل

الذريع

الذريع والسبي والاذلال لهم بغير الجزية في جميع
بلاد الاسلام وفي صحفى داينا ل النبي عليه السلام
وقد نفت الذابني وقال نبيهم لا تمتد دعوتهم
ولا يتم قريبا منهم واقسم الرب ساعده لا يظهر
الباطل ولا تقوم مدع كاذب دعوة الكثر من ثلاثين
سنة فا غير من هذا الكلام عدم طول دعوة
الكاذب الكثر من ثلاثين سنة وهذه دعوة نبينا
وسلاما محمد صلي الله عليه وسلم فامة طاهرة وكلمة الله
قريبا من تسع مائة سنة وهي بفضل الله تعالى
باقية الي يوم القيامة ومعني اقسم الرب بساعده
انه اقسم بقدرته علي حد قوله تعالى ما منعك ان
تسجد لما خلقت بيدي بقدرتي وقال ايضا داينا ل
النبي صلي الله عليه وسلم وقد ساله الملك تحت
نصر عن مائة راية وطلبه ان يخبره بها وتفسيرها
فقال له داينا ل عليه السلام ايها الملك راي
صنما باربع الكمال اعلاه من ذهب ووسطه من فضة
واسفله من نحاس وساقاه من حديد ورجلاه من
خاروسها انت تتخطا اليه قد اعجبك اذ تزل حجر
من السما فكسره وضرب راس الصنم فطعنه حتي اختلط
ذهبه وفضته ونحاسه وحديده وفخاره ثم ان
الحجر ربي عظم حتي ملا الارض كلها فقال له تحت نصي قد
اخبرني بتا ويلها فقال داينا ل عليه السلام اما الصنم
فامر مختلف في اول الزمان وفي وسطه وفي اخره

فالراس من الذهب انت ابها الملك والفضة ابتك
من بعدك والخامس الروم والحديد الفرس والفرار
امتان ضعفتان تملكان اسرائيلان باليمن والسمام
والحجر النازل من السماد بين بني وملك الذي يكون
في اخر الزمان يغلب الامم كلها ثم يعظم حتي يملأ
الارض كلها كما ملأها هذا الحجر فانظر هذا النفرح
الحلي المطابق بسبيدنا ومولانا محمد صلي الله
عليه وسلم اذ هو الذي بعث في اخر الزمان وهو
الذي ثبوتته وملكته ابدى الي قيام الساعة
اذ لا بني بعده صلي الله عليه وسلم ولا نسخ لشر
الشريفي ما بقيت الدنيا وهو الذي بعث بجميع
الامم وظهر عليها كلها وخلق بين احبا منها
وجعلها علي اختلاف ادبائها واختلاف لغاتها
حزنا واحدا وعلي لغة واحدة ودين واحد
اذ كلهم يقرون القرآن بلغة العرب وبها يصلى
الي غير ذلك وكلهم يدعون بدين واحد
وهو دين الاسلام وبالجملة فقصوه الكتب
السابقة علي ثبوت نبوة سبيدنا ومولانا
محمد صلي الله عليه وسلم ونعظيم شأنه
واصطفت الانبياء اما صنيين عليه وانشا
ذكره وتبشيراته الاحبارية لا تكاد تنحصر وتنبأ
رسالته وشرفه علي كل ما خلق الله تعالى
اجلي من الشمس وقد ثبت الاجماع علي انه افضل

من جميع

من جميع المخلوقات من غير استثناء وسواء ذلك فهو في
الكتاب والسنة لا تكاد تنحصر ولا يقتصر عن ابتداء
وحاول غير ذلك وتكبيرك من معرفة شرفه وعلو
مرتبة علي كل المخلوقات ما اجمع عليه من نبوت
شفا عنه الكبري وفي مواطن الاخرة لا راحة الخلق
من هول المحنة وشدة ابد الهوال وقد علم ان
ذلك الموفق الهائل جميع الاولين والآخرين وجميع
الانبياء والمرسلين وجميع الملائكة والمفردين وقد عظم
خوف الجميع علي انفسهم واستند الهول استنداداه
الذين وصفه وطال امره وما ج الخلق بعضهم في بعض
وانهم البرامت كل عيب لشدة الهول انفسهم حتي قالت
ابرا الرسل عليهم الصلاة والسلام فخذوا عند
ما طلبت منهم الشفاعة كل واحد منهم يقول ان
ربي قد غضب اليوم غضبا شديدا لم يقضب
قلبه مثله ولم يقضب بعده مثله لا اسيله اليوم
الاتسي اذ هو الي غيري وتبدا ففون الشفاعة
واحد الي اخر حتي تنتهي الي هروس المملكة
وسرها والسبورها وسيد كلما خلق مولانا جل وعز
يقول انا الهاء وذهب حتي يسجد تحت العرش
يقال له من قبل الله تعالى ارفع راسك وقل
يسمع لك واشفع تشفع وسيل نعطه فانظر هذا
رسالة الله تعالى في هذا الخطاب العظيم له من مولانا جل وعز
في ذلك اليوم الهائل كنه هو صرح بالمعالي بلا

تراجع ولا ريب انه لا كرم منه علي الله تعالى وفي الحديث
انه اول من يفرغ باب الحجة فيقول رضوان خاتمة
عليه السلام من فيقول همه فيقول رضوان عليه
السلام بك اسرت لا افترج لاحد قبلك او كما قال
وروي ما معناه ان النار عند ما تسوقها للملائكة
الموتلون بها بالسلاسل لتخط بالخلق في البحر
فاذا قربت منهم يجرهم اليها سنة تشفق
تسهيها عظيما وتبغلت منها عنق طوله خمسمائة
سنة له في منكر الاستطاع سماع وجملا عليهم وسلم
فيصل الي اهل المحشر ويوفر عليهم ويشوق شهيد
منكر الاستطاع سماع وجملا عليهم الجوظة وقال
زيادة علي ما هم فيه من الاحوال الحسنة ولبنة
الناس من الموقن ويتلهم في ذلك العفقه
الطويل الجحوفه وحج تحبوا املا بكة المقرب
والانبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام
الركب خروفا من الله تعالى فحينئذ ينهض الي
النار سيد الخلق نبينا ومولانا محمد صلي الله
عليه وسلم فتسمع النار روح كدام قبل الله تعالى
استمع له واطيعي وانما اطلت بعض الطول
تتعلق بتبوت نبوة نبينا وسيدنا ومولانا
صلي الله عليه وسلم وان كان العلم بنبوة
يكفي فيه ادلي ما ذكرت لان حبه صلي الله عليه
وسلم الذي كن في القلب وعقد زياده تحب
والسبح

والسبح يجعل له بفضله تعالى كمال الايمان حتى يحبه
بنين العلم والعلم هو الذي هماني علي ذلك ومن احب
شيئا اكثر من ذكره اللهم اني اتوسل اليك بالدم للخلق
عندك سيدنا ومولانا محمد صلي الله عليه وسلم
ان جمع شملنا وشمل ابائنا وامهاتنا واخواننا واجبتنا
بنبيك سيدنا ومولانا محمد صلي الله عليه وسلم
في حنة الفردوس بلا محنة ولا عقوبة ولا معاناة
يا ارحم الراحمين تنبيها سنة الاول قال التتاراني
في شرح المقاصد الذي ثبت له بعد ما ذكر الاجماع
علي انه صلي الله عليه وسلم افضل الانبياء والرسل عليهم
الصلاة والسلام اختلفوا في الافضل بعدة فقبل ادم
وقيل ابراهيم عليه السلام لكونه ابا البشر وقيل نوح لطول عبادته
وقيل موسى عليه السلام لكونه كليم الله تعالى
وقيل عيسى عليه السلام لكونه روح الله
وصيغه الثاني حقيقته العلي هو العارق بالله
تعالى وصفاة المواظبة الطاعات المتجنب عن المعاصي
المعرض عن الانحراف في اللذات والشهوات وكرامته
هو امر فاروق القادة من قبله غير مغارن لدعوى
النبوة ويقتضون اعتنا عن المفجرة وحقا رنة الاعتقاد
العيصي والعل الصالح والزام ما بقية النبي صلي
الله عليه وسلم عتاز عن الاستدراج وعن موكلات
الكاذبي كما روي ابن مهيابة دعوى الاعور
والسبح

ان تضيء عينه العوري صحبة فصار ت عينه العوري
عورا ويحي هذا اها تة وقد تظهر الخوارق من قبل
العوام المسلمين بخلصهم الله تعالى بها من تحت الدنيا
ومكارها وان لم يتصفوا بالولاية وتسمى هذه الخوارق
الظاهرة على ايديهم معونة قال التقاراني فلهذا
قالوا ان الخوارق انواع اربعة معجزة وكرامة ومعونة
واها تة انتهى قلت وكان ينبغي ان يجعلوها سبعة
فيضمون الي هذه الاربعة ثلاثة اخرى وهي
الارهاص وهو ما يظهر من الخوارق قبل دعوي
النبوة تاسيسا لها والاستدراج كالخوارق التي
تظهر ممن لم يتقم دينه والابتداء كالخوارق التي
على يد الرجال وذهب جمهور المسلمين الي جواز
كرامات الاوليا وان الخوارق يجوز ظهورها على ايدي
جملة من غير تفصيل وانما امتاز عن المعجزات بخلاف
عن دعوي النبوة ومنها اكثر المعجزات والاصح
والاستاذ ابو اسحاق جميل الي قريب من هذه
لذا قال امام الحرمين قال التقاراني ويبدل على
الوقوع وجهان الاول ما ثبت بالنص فقه مريم
عند ولادة عيسى عليها السلام وانه كما ذكره
عليها زكريا المحراب وقد عندها رقا قال يا مريم
انك هكذا قالت هو من عند الله وقته اصحاب
الكنهي ولهم في الحق سنيين بلا طعام ولا شراب
وقته اصنف وانما نه يعرض بلقيس قبل ان تد
الطف

الطف فان قيل كان الاول ارهاصا لنبوة عيسى
والثاني لمن كان نبيا في زمن اهل الكهنه والثالث
لسليمان عليه السلام قلنا سياق القصة يدل على
ان ذلك لم يكن لعقد بقدر يحتمل في دعوي النبوة
بل لم يكن لذكرها علم بذلك ولذلك قال ونحن لا ندعي
الاخبار بظهور الخوارق من بعض العالمان غير مقرونة
بدعوي النبوة ولا مستبقة لعقد تصديق نبينا ولا نبينا
تسميتها ارهاصا او معجزة لنبينا هو من امته على ان ذكرهم
يرد على لئلا يكون معجزة ان الانبياء الجواز ان يكون معجزة لنبينا
اخر الثاني ما تواتر معناه وان كانت التفاصيل احاد
كرامات الصالحين رضي الله عنهم والثاني من بعدهم
من الصالحين تروية عن رضي الله عنه على المنبر في حديثه
بها ونحوه قال يا سارية الجبل وسمع سارية ذلك
ولشرب خالدر رضي الله تعالى عنه السم من غير ان يشرب
واما علي رضي الله تعالى عنه فلهذا يسم من غير ان يشرب
الكرامة ان تحصى وبالجملة فكرامات الاوليا باعتبار
ظهورها كما ذكرنا في معجزات الانبياء وانكارها ليس
بموجب من اهل البدع والاهواء فلم يبيها بعد وان ذلك
من انفسهم قط ولم يسموا به من رؤسائهم الذين
يرغمون انهم على شي مع احتلالهم في امر العبادات
واحتساب السيئات فوقعوا في اوليا اصحاب الكرامات
الذين لا يقرقون اديهم ويضعون لخواصهم ولم يعرفوا ان مبي
الامر على صفا العقيدة ونقا السريرة واسما

الطريقة واصطفا الحقيقة وانما العجب من بعض فقهاء
اهل السنة حيث قال فيما روي عن ابراهيم بن ادم
انهم رواه بالعبارة يوم التروية وفي ذلك اليوم
عملة ان من اعتقد جواز ذلك تكفر والا يوافق ما ذكر
الامام الشافعي حين سئل عما يحكي ان الكعبة كانت
تزور واحد من الاولياء هل يجوز القول به فقال
نقض العادة علي بسبيل الترامة لاهل الولاية جاز
عند اهل السنة واجتمع من انكر الترامات قال
خوارق العادات لو ظهرت علي يد الولي لا تنسب اليه
لغيره اذ الخارق هو المعجزة ورد بما مر من الفرق بين
الثاني لو ظهرت لا لغرض التقيد بقول لا سند باب
النبوة بالمعجزة لجواز ان تكون لغرض التصديق
ورد بما مر من انها عند متغافلها للدعوى بتقليد
التقيد بقول الثالث ان مشاركة الاولياء للاولياء
في ظهور الخوارق محل بعظم قدر الاولياء ووقعهم في
التفوس ورد بالمتن بل تزيد في حلاله اقدارهم والاولياء
في اتباعهم حيث نالت اسمهم واتباعهم مثل هذه
الدرجة بركة الاقتداء بشريتهم والاستقامة
علي طريقهم وقد اسلم عيسى اهذه اولياء الله تعالى
ومشاهدا كراما يهتدون خلق كثير من الكثرة الذين
وهو خاص بالاحبار والمفسرين قوله تعالى عالم
الغيب الاية خص تعالى الرسل من بين المفضلين بالانوار
علي الغيب فلا يطلع عليه احد غيرهم وان كانوا اولياء

اولياء فاما بعد من الكهنة واصحاب التفسير والنجوم
طنون واستندالات رجا بيا بق ورجا لا بيا بق وليس
من اطلاع الله تعالى علي الغيب يدون واسطة عمادة
في شيء والجواب ان الغيب هذا ليس بما بل مطلقا
او معينا هو وقت وقوع القيامة بقربينة السياق ولا
يبعد ان يطلع عليه بعض الرسل من الملائكة لو من
البشر فيصير الاستسنا وان جعل منقطعا فلا خلاف لاه
استماع كح في جعل الغيب للمعجم يكون اسم الجنس المطلق
غيره المعروف باللام سيما وقد كان في الاصل مصدرا
ويكون الكلام لسبب العموم اي لا يطلع علي كذا غيبه
احد وهو لا يبا في اطلاع البعض ولذا الاشكال ان يخص
الاطلاع بطريق الوحي وبالجمل فالاستدلال مبني علي
ان الكلام للعموم السلب وهو ليس بلازم قلنا ان دهاق
في تزعم الارشاد للولي اربعة شروط احدها ان يكون
عارفا باصول الدين حتي يفرق بين الخلق والمخلوق وبين
البي والمدة في الثاني ان يكون عالما باحكام الشريعة
تفلا وفهما ليكتفي بنظره عن التقليد في الاحكام الشرعية
كما التفتان ذلك في اصول التوحيد فلو اذهب الله علما
اهل الارض لوجد عنده ما كان عندهم ولا قام قوام احد
الاسلام من اولها الي اخرها فانه لا يفهم من قولنا ولي
الا الناس الذين الله تعالى وذلك متمنع في حق من لا يبيط
علما به في الله قواعد واصوله وفروعه الثالث هو ان
يتعلق بالخلق المحمود الذي يدل عليه الشرح والعقل

فاما ما يدل عليه الشرع فالورع عن المحرمات وامتناع جميع
الامورات واما ما يدل عليه العقل فهو ما ما يثمر العلم
باصول الدين وهو انه اذا تعلم حدود العالم باسره وطم
بتعلق قلبه بشي منه خوفا ولا طمعا لعلمه انه في قبضته الله
تعالى واذا تعلم الوحدانية اخذ من الله تعالى في سائر
اعماله ان الربوبية لا تختم الشك في شي واذا علم ان الله
سابق بما هو كاتب لم يخف قوت شي مما قدر ولم يرج نيل
شي مما لم يقدر وهذا هو المعبر عنه بالرضي وخرج من
ذلك الفرق بالخلق والصغ عنهم عند ايديهم له لعل
انهم لا ينبت طبعون لانفسهم فضلا عن غيرهم دفع ضرر
ولا جلب نفع الدافع ان يلازمه الكون ابد اسرمد ولا
يحد لظلمة النفس سبيلا فانه لا يحيط علما بانه من
فريق السعادة في الازل او من فريق الشقاوة ثم ينظر
الي اسباب الشقاوة واما راتها فيجد ما منحصر في
التمالقات فهو خاف الوقوع فيها ويحبسها ويهداهد
المعبر عنه بالورع وما حصل له من الموافقة فهو خاف
زوالها بلضدادها حتى يخاف ان يبدل علمه وفهمه الي الشك
والجهل ولذا يخاف ان يخدم نفسه فيحصل بطلان
باريه بالقيام بشكره فيما انعم عليه فلا يطيق ذلك
ولذا يخاف ان يخدم نفسه فيحصل في حكمه ما يفسده
ويحبطه من الريا والسفعة ولذا يخاف من توجبه حقوة
عليه للاذم يعني فقل له اعماله التي هي مستحسنة وهذه
احوالهم ونفعا وتثم عاي حسب الكسور مع الله في القربات

القربات واعمال الخيرات والله يرزق من يشاء بغير حساب
انتهى قلت ونحن بالانسيبة الي هذا المقام مقام اوليا
الله تعالى وخاصة حضرت علي سا حل التمني تعترف
من بحر التوحيد والعرفان الذي خاصوا بالحجة ونما بواقية
نقد الامكان وتعترف بهم بان ما هم فيه من درجة البيان
او ما يقرب منها فوق ما الكلي عليه من درجة البرهان
اللهم من علمنا في الدنيا والاخرة بما مننت به علي خاصة
اوليايك المقربين ولا تحرمنا من عظيم ما وصيت لهم بحض
فضلك يا ذا الجلال والاكرام يا ارحم الراحمين واعلم ان
المسلمين اجمعوا علي ان الولي لا يميل الي درجة النبي
اذ من خاصية النبي مع ما حازه من شرف الولاية معصوم
عن المعاصي مأمون من سوء العاقبة بحكم الفصوص
القاطعة شرف بالوحي ومسا هذة الملك مبعوث لاصلاح
حالة العالم ونظام امور المعاش والمعاد الي غير ذلك
من الكمالات ولا يعيد بقول بعض الكرامية المتبدعة
ان الولي قد يبلغ درجة النبي ولذا اجمع المسلمون علي
ان النبي افضل من الولي لان النبي جمع مرتبة الولاية
ومرتبة النبوة ولا يعيد بقول بعض الباطنية ان
الولاية افضل من النبوة قال التفات زاي نعم قد يقع
نرد في ان نبوة النبي افضل ام ولايته فمن قال بالاول
لاني النبوة من معني الوساطة من الجانبين والقيام بمطالع
الخلق في الدارين مع شرف مساهدة الملك ومنه ما يدل
الي الثاني لما في الولاية من معني القرب والاختصاص
القربات

الذي يكون في النبي في طائفة الكمال بخلاف ولاية غيره النبي
وكذا اجمع المسلمون على ان الولاية ولتأهت لا يسقط
معها تكاليف الشرع وعن اهل الاباحة من الدنيا طلبة
والاحاد الذميمة تعالى واخلاصهم الارض ان الولي
اذا بلغ الغاية في المحبة وصفا القلب وكمال الاخلاص
يسقط عنه الامور الهوى ولم يبق فيه حبيد الدنيا ولا
يدخل النار بارتكاب الذنوب وهذا كفر لا سمح الله اذ لا
معنى للولي الا مظهر تصرف النبي في الخلق بالحق قال
التفتازاني بعد ان رد عليهم باجماع المسلمين وعموم
الخطابات لان اكل الناس في المحبة والاخلاص
هم الانبياء عليهم السلام سيما حبيب الله تعالى سيدنا
ومولانا محمد صلي الله عليه وسلم مع ان التكليف
في حقهم اتم واكمل حتي انهم يعاتبون بآدمي ذلته بل
تترك الافضل نعم حتي عن بعض الاولياء انه استغفر
الله تعالى عن التكليف وسأله الامتناع عن طواهي
العبادات فاجابه الي ذلك بان سلبه العقل الذي
هو مناط التوايدين ومع ذلك كاف من علو الرتبة
علي ما كان وانت خبير بان العارف لا يسيء من العبادة
ولا يفتقر في الطاعة ولا بسبيل المهبط من اوج الكمال الي
خسيف النقصان والثبوت من معارج الملك الي منازل
العباد بل كما حصل له كمال الاخذاب الي العالم المقدس
والاستغراق في ملاحظة جليل الحق فيدخل عن هذا
العلم ويحل بالتكاليف من غير قائل بذلك لكونه في حكم
الملك

المكلف كالنابغ وذلك لعجزه عن مراعات الامرين وملاحظة
الجابين فيما يسيل دوام تلك الحالة وعدم القود الي
عالم الظاهر وهذا الذم هو لكونه الذي ربما يخرج
علي بعض العقول والمشمون به المسمون بمجانين في
العقل وهذا يظهر قصد الانبياء عليهم الصلاة والسلام
علي الاولياء فانهم اذا استغفروا اكلوا وانجذابهم اشم
لا يخلون بآدمي طاعة ولا يدهلون عن هذا الجانب
ساعة لان قوتهم القدسي من الكمال بحيث لا يتطاط
شغل عن ذلك الجانب ولهذا يعاتبون علي ادمي
ذهول عن الاولين مراتب الصواب الثالث حقيقة
السر انه اظهر امر فارق للعادة من نفس سريرة
حبيته بما سره اعمال مخصوصة بحري فيهما التعليل والتفكير
وهذا من الاعتبارين وهما قوله من نفس سريرة
الي اخره بفارق المعجزة والكرامة وبفارقها ايضا بانه
لا يكون بمجرد اقتران المقترحين وبانه يختص ببعض
الارمنة او الامكنة او الشرايط وبانه قد تنجده بمكافضة
وبيدل الجهد في الانبياء بمثله وبان صاحبه ربما يعين
بالسوق وينصف بالرجس في الظاهر والباطن والحق
في الدنيا والاخرة الي غير ذلك من وجوه المفارقة وهو
عند اهل الحق جازم عقلا ثابت سمعا وكذا الاصا بة
بالعين وقالت المعتزلة بل هو مجرد ارادة وتخييل
الظنقة بمنزلة الشعبة التي سبها جفحة حركات
يد اولها وجه الحلة فيه ودليل الخوار عند اهل

الحق انما كان ذلك الاسرى نفسه وعموم قدرة الله تعالى
فانه جل وعلا هو الخالق لا مخترع سواه وانما الساهر
بضيق اليه الفعل لا عاين بسبيل انه اخترعه اوله فاني
بل علي انه سبب ما ربي لذلك كالحطام للشبه بكونه
من العاديات ولهذا قال تعالى يعلمون الناس السمر
الي قوله تعالى فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المر
وزوجه وما هم بضارين به من احد الا باذن الله
ففي الآية استعار بيان السحر ثابته واقعه حقيقة
ليس مجرد اشارة ونحوية ودلت علي ان المؤثر
والخالق اتم لهوا الله تعالى وحده في قبيل
قوله تعالى في وقته موسى عليه السلام خيل
اليه من سحرهم انها ينبغي يدل انه لا حقيقة
للسحر وانما هو تخيل ونحوية اجيب عنه بحال
ان يكون سحرهم ايقاع ذلك التخييل وقد خلقه
الله تعالى عنه ذلك الفعل الذي وقع في الدنيا
ولو سلم فيكون اثره في تلك السورة هو التخييل
لا يدل علي انه لا حقيقة له اصلا واما اصابة
العين وهو ان يكون لبعض النفوس خاصة
انها اذا استحضرت شيئا كحتمه الاقطة بمحض خلق
الله تعالى ولا اثر لتلك النفس العانية اصلا
وانما استحضرت بها مجرد اشارة عادية تقطع قوتها
يكاد يجري مجرى المشاهدة التي لا تغتفر اي
حجة وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم العاين

هنا

هنا وقال العاين تدخل الرجل القبر والحمل الغد ربي
سبحانه السلامة الي الممات من شر انفسنا ومن كل ذي
شر عينه وبرمه فوجب تصديق ما صلى الله عليه وسلم
في كل ما ربي به عن الله تعالى كما ثبت لعين هذا
البدن لا كمثل اجسامها ونحوه من سوال القبر ونفسه
وعذا به والصراط والميزان والحوض والشفا عبة
للعصاة المؤمنين في انقاذهم من النار وبعد تقرب
الوحيد في جماعات منهم اجاماعا ونا ببدنهم
المؤمنين وعذاب الكافرين ومعرفة تقاصيل ما ربي
به صلى الله عليه وسلم يعني في ثبوت الامة من الفقه
والحديث والفضل بهذه الالهة انما هو ذكر ما يخرج
الخلق عن التقليد في العقائد وفهم هذه الحال وان
بذلك ان يسر الله سبحانه انهم وفا وهو جل وعلا
المستعان والمسير ان يخرجنا بفضلها من الظلمات
الي النور وان يكرمنا ويكرم علي ابينا يوجب
لنا ولا جنتنا من التمتع في اعلى الفردوس بشرى
معرفة ولذي زور ونبته اعظم سرور وصلي الله
علي سيدنا محمد عده ما ذكره الذالرون وفضل
في ذكره القافلون ورضي الله تعالى عن اصحاب
رسول الله جميعين والحمد لله رب العالمين
هذه نتيجة عما تحقق من ثبوت رسالة نبينا وانا
محمد صلى الله عليه وسلم وظهور اعلام صدقه
عني فاذا تحققت ثبوت رسالته عليه الصلاة والسلام

وعرفت استخالة الكذب عليه عقلا وجوب محصنة
من كل معصية اجماعا وجب الايمان به وقد يقع في
كل ما اتى به عن الله تعالى جملة وتفصيلا في المقطوع
الذي جاء به كتابا وسنة واجماعا عاده الخلق باعيانهم
بعد اهلاكم وقد اجتمعت الشرايع كلها على ذلك
وهو من المعلوم من الدين ضرورة ولا حاجة
الي التطويل بسرد الادلة العقلية والنقلية في
ذلك ثم وقع الاختلاف بين اهل السنة هل تلك
الاعاذه بالاجماع بعد عدم المحض هو يجمع بعد
تفريق الاضراء والحق التوقف في ذلك هو اختيار امام
الكرمين اذ ذلك من الاسرار جازر عقلا في قدر
المولى جل وعز ولم يرد قاطع من الشرع بتعيين
الواقع منها فكان الاصطط الوقف والله تعالى
فيا اعلم ولهذا اقتضت علي اصل العقيدة على قول
كالبعث لعين هذا البدن لا كالمثل اجماعا يعني ان
المحقق في البعث بالاجماع ان عيني هذا البدن
الذي كان في الدنيا بطبعه ويعصى هو الذي يبعث
لان الرفعة تركب في مثل هذا الجسد كما يقول من ذلك
وانتدع وتكون تلك الاعاذه جميعا بعد تفريق
او اجماعا بعد عدم محض الله سبحانه هو العالم
بالواقع من ذلك واما سوال القبر وعذابه للنفوس
ولبعض عصاة المؤمنين وبغيره فقد اجماع الاسلام
على ان ذلك حق واقع لا ريب فيه ومسبب خلاف ذلك

ذلك الي بعض المقتولة وبعض المناخرين قال انما
حكي انك اردت ذلك عن ضربا رب عرو فانما نسب الي
المقتولة وهو برامنه لمخالطة ضار اياه وتبعه
قوم من السفها المعاندون للحق ودليل اهل الحق
كقوله تعالى في ال فرعون النار يعرصون عليها
غدوا وعشيا اي قبل القيامة وذلك في القبر
بدليل قوله تعالى ويوم تقوم الساعة ادخلوا
ال فرعون اسند العذاب ولقوله تعالى في قوم
نوح اعز قوا قافا دخلا نارا والعا للتعقيب وكقوله
تعالى ربنا امتنا اثنتين واحبيتنا اثنتين واحدي
لحياتني لست الا في القبر ولقوله تعالى ولا تحسبن
الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عندهم
يرزقون فرحين بما اتاهم الله من فضله والاطاريك
المتواترة المعني كقوله عليه الصلاة والسلام القبر
روضة من رياض الجنة او حفرة من حفرة النار ولما
روى انه سر عليه الصلاة والسلام تغيرت فقال انها
ليعد بان وما يعد بان في كبر الحديث وما كذبك
المشهور في المكين الذين يدخلون القبر ومصرها
من زينة فيسيلان المسيت عن ربه وعن دينه وعن
اليم الي غير ذلك من الاخبار والاثار المستطوذة في
كتب المشهوره وقد تواترت عن النبي صلى الله عليه
وسلم استعواذته من عذاب القبر واستغاضه ذلك
في الادعية الماثورة تسيله سبحانه ان يعاملنا في الدنيا

والأخرة بمحض كرمه وفضله ولا يأخذ ثأباً عما أتت
لخبثته أنه ذو الفضل العظيم وإنما الصلوة فهو
جسر ممدود علي متن جنة يورده الأولون والأخرون
لا يلحق للمجنة إلا عليه وهو أدق من الشعر
واحد من السيف عاكس ما ورثه الحدباء المصعب
واجبه عليه أهل السنة رضي الله تعالى عنهم
قال ابن دهاق ثم اختلفوا في صفته قد هبت
فرقة إلى أنه بسيط يقو الناس بأجمعهم
عليه وعليه يكون حلاً بهم وهذا ما ذهب
إليه أبو الحسن رحمه الله تعالى وهو ما ذكره
أبو الهيثم أيضاً حيث قال يورده الأولون والأخرون
فإذا توافقوا عليه قبل للملائكة فيقولون لهم
وصيلاً وصفه عليه الصلاة والسلام بالزينة
كالشعر والحركة السيف وأكثر في بساطته
ومن أهل العلم وهم الأكثرون من قال أن
الصلوة جسر طرفه في أرض القيامة وطرفه
الثاني في أرض الجنة وعليه من النار وقالوا
أن أرض القيامة تكون عاكس النار وعليها
تكون اجتماع الخلائق بأسيهم وإن النار
تنتور حتى تعلوا من حولها وتخرج منها
أصناف كما جدد أول بشرى بين الناس فتحمل
من ساداته إلى نفسه قال عليه الصلاة والسلام
تقول وكنت بكل حيار عبيد ولكي أعرف بهم من
الوالدة

الوالدة بولدها وتكون الذهاب إلى الجنة على الصراط
ولا يسيل لها إلا عليه وهو المعلي بقوله وإن منكم إلا
وإدعائها ثم ظهر من كتاب الله تعالى ومن ما توارى الأظفار
أن النار بيد خلقها أهلها علي أصناف فمنهم من يكون
واقفاً علي أرض القيامة فتزوره النار وتبذلوه
من موضع كذا يخسروا بمن يخسروا علي الأرض
ومنهم من يخرج العنق من النار فتلتقطهم من بين
الناس إلى أنفسهم ومنهم من يدخل من أبواب النار
كما ورد في الكتاب العزيز ومنهم من يلبس من الصراط
في النار ومن أهل النار من يسيل عليه العطش
فيلدخولها ثم يرفع لهم شراب فيشربونه ما فاداه
ذهبوا إليه يسير بوا منه ليكفوا في النار وهو لهم أهل
الكتاب وفرقة يجال بينهم وبين المؤمنين بأن يفسد
بينهم بسور دون الجسر وهو لهم المشاكرون المتزايين
وكانوا يصيرون في المساجد ويدخلون مداخل أهل
الإيمان في معالم الإسلام ولذلك بنا دونهم لم تكن
علم قالوا بلي ولكنكم فتشتم أنفسكم وتربعتهم وأرتبتم
فمنكم إلا ما بي خفي جالساً معه وغرهم بالله الغرور
اليوم لا يؤخذ منكم فدية ولا من الذين كفروا فدل علي
فهم لم يعبدوا أصناماً ولكنهم كانوا مع المؤمنين غير
أفني بما روي عليهم معرفتهم من الله ورسوله والعباد
الله من الافتقار بالله فانه قال تعالى وغرهم بالله الغرور
هو الشيطان الرجيم لعنه الله تعالى بزيين لهم ما هم فيه

وينقول لهم لا حاجة لكم الي اقامت برهان ولا الي زيادة
ايمان وانتم اهل الحجة فلم تنفقوا وانفسهم في شكها
شكها او في ثبوتها حتي طامسوا الله الذي هو
الموت فوجدوا انفسهم غير عالمة الا بمجود الاغوا
والنقل يد بالاياد والاحد ادوا ما المتأفقون الزمان
كانوا يعبدون الاصنام سرا قد هبوا مع ما كان
يعبدون الي النار ويدخلونها من ابوابها
ويكونون في الدرك الاسفل من النار واما
الطلائع التي لا بد ان تخرج من النار وهم اصحاب
الكتاب يرمن اهل الايمان فيكونون عبي الصراط
قال عليه الصلاة والسلام حتي تقول العبد يارب
اطبات بي فيقول الله ابطا بك عملك انتهي وقد
انكرك كثير من المغتزلة ان يكون عبي طاهره
زعماء منهم انه لا يمكن العبور عليه ولو امكن فحين
تعد بيب ولا عذاب عبي المؤمنين والصالحين
يوم القيامة قالوا واما المراد بالباطل طيق الحجة
المستعار اليه بقوله تعالى شهد يوم ويصلح بالهم
وطريق النار المستعار اليه بقوله تعالى فاهدوهم الي
صراط الجحيم ومنهم من حمله علي الادلة الواضحة ومنهم
من حمله علي العبادات كالصلاة والزكاة ومحورها وشه
من حمله علي الاعمال الرونية التي يسيل عنها واولئك
بها كانت موطئها وبطلان الكرو والبرها وتقصير ثقلها
والجواب ان امكان العبور ظاهر كما مشي علي

والطيران

والطيران في غايته مخالفة العادة ولا شك ان الاخرة
الترحالها خوارق كبري وقد شاهدنا في الدنيا
حساما ما يولد حوراز ذلك فان الطير في الهوي
يسيره الله تعالى فيه علي ثلاثة انواع الاول
ان يذبح في الهواء فانيها حيا حية يحركها
والثاني انه يذبح فانيها حيا حية يحركها
ولانا شرها واذا شرهد هذا المعني استبان
بالمشاهدة انه لا اثر للجنح ولا التحريك في الطيران
ولا الجسم ثقل في استعراق جسم اخر عليه وانما
الله سبحانه يمسك ما شاء ويسير ما يشاء كيف
يشاء فليكن بيننا بعد مرور الخلائق علي الصراط علي
الوصف الذي وصفه به صلي الله عليه وسلم ان
الله تعالى يسهل الصراط علي من اراد كما جازي الحديث
ان منهم من يمر كالجواد ومنهم من يجرد حباله وثقلق
يدياه ومنهم من يجترع عبي وجهه اللهم يا ذا الفضل
الظيم والخير الجسيم ثبت اقداما عليه يوم تزل
القدام واجعل مرورنا عليه كالبرق الخاطف
ارحم الراحمين يا ذا الجلال والاکرام واما الميزان
فيسيل اثباته كاثبات الصراط قال تعالى وثقلوه
الموازين القسط ليوم القيامة وقال تعالى فمن ثقله
واوزينه فاولئك هم المفلحون الاية وقال فاما من
ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية والاربية
المعصية من المعصية بن الي انه ميزان له لفتان هـ

ولسان وساقان عملا بالمحقيقة لامكانها وقد ورد
في الحديث تفسيره بذلك وانكره بعض المعتزلة قال
لان الاعمال اعراض لا يمكن وزنها حال وجودها فكيف
اذا زالت ولا تستبدل اكراد به العدل الثابت
في كل شيء ولذا ذكره بلفظ الجمع وقيل اكراد به
الادراك فيميز ان الالوان البصر والاصوات السمع
والطعام الذوق وكذا سائر الحواس وميزان
المعتولات العالم والعقل ورد عليهم بان الموزون
صاحب الاعمال التي هي اجسام لا نفس الاعمال
التي هي اعراض وقيل بل تخلق اشئلة للم
اجسام نورانية ولاسيات اجسام ظلمانية واما
لفظ الجمع فللاستعظام لكثرة ما يوزن فيه وقيل
لكل مكلف ميزان واني الميزان الكبير واحد اطفال
الحكمة الامر وعظم المقام قال ابن دهاق
ولا يكون مقاصد بين العبد وبين ربه كما
اليه لحياتي من المعتزلة فقال تعزيب السيات
والحسنات فما فضل من الخير للعبد دخل به الجنة
وما بقي عليه من السيات خلد به في النار
فان ذلك باطل لا يصح وقد قال عليه الصلاة
والسلام لو وضعت السموات والارض في كفة
ووضعت لاله الا الله في كفة لرجحت لاله الا
الله هذا في القول بها فكيف بالمعرفة بها
والايمان بها ومذهب اهل الحق ان العبد اذا اتى
بطلانها

بطلانها كائنا لحيات لم يمت له مخالفة واحدة فهو في
المسببة قلعه سبحانه ان يعاقبه عليها ويعطيه ثواب
بطلانها وله ان يغفرها وقد قيل لابي القاسم الجنيدي ما
تقول فيمن خرج من الدنيا وما بقي عليه الا قدر زوارة
ف قيل يحيل المكاتب عبد ما بقي عليه درهم وانما
فايدة الوزن ان العبد اذا وضعت صغيفته في الميزان
اطلع الله تعالى علي وجه اليه من الثواب والعقاب
ان شاكيرا وان شاكيرا فليكون الاخذ الكتاب باليمين
علامة انه لا يخلو في النار وعند الحساب يعلم المقبول
من الاعمال الصالحات من المردود منها ويعلم المغفور
من الاعمال السيئة من المواخذ به وعند الميزان يعلم
اقدار ثواب المقبول من الاعمال الصالحة واقدار المكوف
بها به من الاعمال السيئة وتقع النصفة بين المظلمين
عند ذلك اللهم يا ارحم الراحمين اجعلنا ممن تغفلت موازين
اعماله الصالحة تغفلت عنها مع بالمعتربين من اهل معرفتك
في اعمال خيرة العزروس واغفر لنا بفضلك جميع السيئات
وارض عنا بجودك وكرمك كل من له علينا حق لم نعلم له فيه
بالراجب علينا واستغفر عن ظهورنا بفضلك ما اثقلها
من كثرة السيئات وافعل مثل هذا يا ربنا يا باهيا وامهاتنا
واخواننا واشياخنا وكل من احبنا او احبنا من اهل
اليمان يا اكرم الاكرمين ويا من يتعالي عن الصخر كثره
سؤال السائلين والخاص الملحنيين ويا من لا ينقص ملكه عطيا
ولا اسعاف باعالي الرغبات للراغبين يا ذا الجلال والاکرام

تتوسل اليك يا مولانا في بديل هذا المطلوب الاعلى بذا
العلية ثم من جعلته بفضلك شفيها مستغنا سعيديا واولا
محمد عليه منك افضل الصلاة وازكى السلام واما الحوض
فهو ثابت باجماع اهل السنة والاحاديث الصحيحة المستقيمة
شاهدة بذلك وهو حوض كما وصفه رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما وه اشده بياضا من اللبن واحلا من العسل
يجب فيه ميزان من الكوثر عليه من الاواني عدد نجوم
السماء خافاته وراحتته المسك وحيضا لا يلو الا يظلم
من شرب منه ابدا ويزاد عنه من يدل وعبي وقد
ورد في حديث ذكره السهيلي في الروض الاتق
ان من اراد ان يسمع حريرا الميزابين اللذين يصبان
من الكوثر في الحوض فليجعل اصبعيه في اذنيه ويسي
فان ما يسمع عند ذلك هو صوت الميزابين ولا يستغرب
ان يكون هذا اعلى ظاهره ان صح فان السمع عند
اهل الحق كالروية عندهم لا يمنع منها بعد مغرط ولا
قال ابن دهاق واخترني اهل الحق في مكان قد هبت
طائفة الي انه خلق الصراط ويقرى ذلك الي اصحاب
الساقبي وقالوا لو كان الحوض في الموقوع لكان من شيب
منه لان ذلك النار لانه قال عليه الصلاة والسلام من
شرب منه لا يظلم بعده ابدا وقد صح ان قوم من اهل
الاسلام قد خلون النار ويخرجون منها بالسفاعة
فمن يكون شربهم من الحوض حتى قالت طائفة من هؤلاء
كووسهم حتى يخرجون من النار وعند ذلك يثيرون وصار
هولا

هولا الي كونه الحوض في يوم القيامة على هذه الشرطية
وذهب جماعة من اهل السنة الي ان الحوض داخل في ارض
القيامة وفيه يكون الشرب وعنه تكون المزاولة لمن يدل
وعنه يكون بعد الصراط لما صح ان يزداد عنه احد الي
النار فانه من جاوز الصراط فلا رجوع له الي النار ابدا
وما ذكره من شرب الطائفة التي تدخل النار للمؤمنين
فان الشرب يصح مع ذلك ويكون الشرب منه اما ان
تخرج النار فواهم واما ان يدركهم الجوع والعطش
وقد نقل ان الطائفة التي تدخل النار من المؤمنين لا تخرج
النار بواطنهم ولا موضع الوضوء منهم ولا مواضع السجود
من ابدا نهم وعذابهم عما هو على الطبقة العليا من النار
وهي التي توازي الصراط ولا يملك في النار الا اهل الكفر
نقله تعالى فليكبوا فيها هم والغاؤون وضوء الييس
اجفون وقال عيسى يدخل من ابواب النار فادخلوا ابواب
هم خالد بن وايمه تعالى اعلم بلبغيتيه فقد وردت اخبار
صحيحة نقلها الاثبات ان طائفة يخرجون من النار
سافدا الاسلام ولا بد من الايمان بهذه الاخبار الواردة
الصحيحة في طمطمها الخروج لا يكون الا بعد الدخول ويوز
ان يكون خروجهم من اعلى الصراط فانه يلغ عليهم لهب
النار من جوانبه ثم يشرح الله العظيم باخراج من شاء
بالسفاعة من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ورد في
الحديث ان الله تعالى يمتهم في النار امانة حتى لا يحيدوا الم
النار ويخرجون منها كائنه قد امتحسوا قلته وقيل انه له

عليه السلام حوضين احدهما قبل الصراط والاخر بعده
فالاول هو الذي يزداد عنه من بدل وعين والثاني لا يزداد
عنه احد لانه لا يحيا ز اليه الا من تخلص من العذاب
وانه تعالى اعلم واذا قالت المعتزلة ان الحوض ثلثه عن
اتباع السنة رد عليهم بان ذلك لا يتصور عنه الذور في
الاخرة اذ لا تكلف فيها فلا يذاد فيها احد عن السنة
واما يزداد عن الحوض الخمس وذكروا رسول الله صلى
الله عليه وسلم طوله وعرضه وقربها بالمسافات والمسافات
يدل على انه حوض خمس خمس وقوله عليه الصلاة والسلام
يصب فيه من ايمان من الكون فيه دليل على انه حوض
مخمس يصب فيه امة من الجنة تقبيل الكرامة عليه
الصلاة والسلام والكرامة امة يوم القيامة قال ابدها
وقال عليه الصلاة والسلام لكل نبي حوض في يوم القيامة
ترده امة وقال بعض اهل العلم ليس في الموقف ما ولا
حوض الا حوض رسول الله صلى الله عليه وسلم
لك من بدل وعين اطهار الكرامة عند الله سبحانه
ولا يزداد عنه من غير السنة عليه السلام لكن من بدل
فقير واحد ما ليس في سنة عليه الصلاة والسلام
ومن يذاد عن الحوض فلا يشفع الله تعالى فيه احد لقوله
عليه الصلاة والسلام فاقول فحقا فحقا ولذلك اختلف
الناس في خلودهم في النار وقالوا لا يقول الرسول عليه
والسلام فحقا فحقا الا اهل الكفر لان الحق في لغة
العرب هو البعد واللعنة ولا يطلق اسم اللعنة الا على

ملعون

ملعون عند الله تعالى سيما اذا اطلعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم فانه عليه الصلاة والسلام سمع قايلا
يقول لسكران جي به اليه صلى الله عليه وسلم لعنة الله
ما التزمه يوي به فقال له عليه السلام لا تلقه فانه يجيب الله
ورسوله والشرك يحيط الاعمال كذلك البدعة تحيط
الاعمال ولذلك قيل في قوله تعالى لا يضيع اجر من احسن
علا هو بين اتبع السنة فقيه دليل من دليل خطابه ان
من قال في السنة لم يقبل منه عمل وان كان صالحا انتهى فقد
تمام الكلام في الحوض اللهم اصلنا في اول من يرد منه بلا حنة
ولا عقوبة ولا تباينة نتوجه علينا من احد يا ارحم الراحمين
يا ذا الكلال والاکرام واما الشفاعة للعصاة في انقاع من النار
اما بها او ما بعد دخولهم فيها فيدل على نبوتها النص
والاجماع والمعتزلة ستموا ذلك وقصروا على المطيعين والمطيعين
لرفع الدرجات وزيادة المشويات وعند اهل السنة يجوز ايضا
لأهل الكفاير في خط السيات اما في العروضا واما الدخول
في النار كما سبق بجواز عموا الله تعالى وكما اشتهر بل تواتر
مفي عن الشفاعة لاهل الكفاير بقوله عليه الصلاة والسلام
ادخرت شفاعتي لاهل الكفاير من امتي فترك العقاب بعد
التوبة واجب عندهم فليس للمعصية والشفاعة لاهل الكفاير
التأبين مفي عليا صلواتهم واستدل بعض اصحابنا بان
اصل الشفاعة مجمع عليها وهي لا يجوز ان تكون حقيقة لزيادة
النافع بل لا سقاط المضار فقط والصغار مكفرة عندكم باقتساب
الكفاير فتبين ان تكون لا سقاط الكفاير قال التفتازاني غايته

في المطيعين

بشبهتهم في هذا الدليل هو ان الشفاعة لو كانت حقيقة
في طلب زيادة الله في كذا بشا فحين في حق النبي صلي
الله عليه وسلم حين سأل الله تعالى زيادة كرامته
واللازم باطل وخافا واعترض بانه يجوز ان يعبر
فيها زيادة فيكون الشفيع اعلى حالا من المستشفع
له او يكون زيادة المبدأ في مجهولة البنية لسواله وظل
واجب بان الشفيع قد يشفع لنفسه فلا يكون اعلى
منها وقد يكون غير مطاع فلا يقع المسؤل فبالا
يكون لاجل سواله واحتجت المغتولة بوجوه الاول
الآيات الدالة على نفي الشفاعة بالكلية لقوله
تعالى واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا
وقوله تعالى وما للظالمين من انصار فيخص المطيع
والتابع بالاجماع فتبقى حجة فيما وراء ذلك وهو انه
بعد تسليم العموم في الايمان والاموال انما تختص
بالكفار جمع بين الادلة على ان الظالم على الاطلاق
هو الكافر وان نفي الصفه لا يستلزم نفي الشفاعة
لانها طلب على خضوع والصفه ربما تشواعت من
فئة ومغالبة وذلك مناف للخضوع الذي هو
لازم الشفاعة هذا بعد تسليم كون الكلام للعموم
السلب لا لسلب العموم والثاني ما يشعر بنفي
الشفاعة لصاحب الكبرية لقوله تعالى ولا يستغفون
الا لمن ارتضى وذو الكبرية ليس بمن يرضى وقوله
تعالى حكاية عن حملة العرش ويستغفرون للذين

امنوا

امنوا فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك ولا تفرق
بين شفاعته الملائكة والانبيا وجوابه ان لا تسأل ان
الفاستق عني مرتضى بل هو مرتضى من حجة الايمان
وسأله من عمل صالح فبنتا وله قوله تعالى ولا يستغفون
الا لمن ارتضى بخلاف انكافر فانه ليس بمن يرضى اصلا
لغوات اصل الحسنات واساس الكالات وهو الايمان
ولا تسأل ان الذين تابوا لا يتناولوا الفاستق فان المراد
تا بوا عن الشرك اذ لا معنى لطلب مغفرة من تاب
عن المعاصي وعمل صالحا عندكم الثالث الاجماع على الدعاء
بقولنا ربنا اجعلنا من اهل شفاعته محمد صلي الله عليه
وسلم ولو صفت الشفاعة باهل الدنيا لكان ذلك دعاء
يجعلنا منهم وجوابه ان المراد اجعلنا من اهل الشفاعة
على تقدير المعاصي كما في قولنا اجعلنا من اهل المغفرة
واهل التوبة اي اجعلنا مومنين مرتضين عند الله
تعالى اذ لا تكون الشفاعة لغير المومنين فيكون من
بان الدعاء باللازم وهو حسن الخاتمة قال التفتازاني
وتحقيقه ان المتصف بصفات اذ الختص بكرامة مشاهير
بعض تلك الصفات دون البعض لم يكن استدعا
اهلية تلك الكرامة استدعا تلك الصفات التي هي
من شأن تلك الكرامة الا ترى ان المعالجة وان لم تكن
الا للمريدين لكن قولك اللهم اجعلني من اهل العلاج هو
ليس طلبا للرض بل لقوة المراجعة فكأنه يقول اجعل لي
مراجعا طيبا قويا من الامرجة التي تنفعها المعالجة علي

١٢٢

تقدروا المرض قال فكذا هنا الشفاعة وان اختلفت باهل
الكبار كن منسأها الايمان وبعض الحسنات التي تميز
سببا لرضي الشفيق عنه وميله اليه وهذا يخرج الجواب عما
قالوا ان من خلق بالطلاق ان يعد ما يجعله اهلا للشفاعة
ان يومر بالطاعات لا المعاصي انتهى هذا ما يتعلق بان
اللهم انتب لنا في الدنيا والاخرة من شفاعة نبيلك ونفاد
من خلقك سيدنا ومولانا محمد صلي الله عليه وسلم اوفي
مغيب كسبته لاهل الخصوص من اولئك بلا حجة ولا معارف
ولا معاتبة يا ارحم الراحمين واما تائب نعيم المومنين
في الجنة وتائب عذاب الكافرين في النار فهو ما
اجمع عليه المسلمون ويدخل في الكافرين المنافقون
الا انهم يخشون بالدرك الاسفل من النار ويدخل
في المومنين الفساق فان حكمهم الكلود في الجنة وانهم
يتوجهوا الى الموت باجماع اهل السنة ودخولهم الجنة انما
انبتا بغير عقوبة اصلا لغفوا الله تعالى او شفاعة
الشافعين واما بعد التقديس بالنار علي قدر الذنوب
لكننا نقطع بنفوذ الوعيد في جملة منهم من غير تعيين
لكن النصوص بذلك فبطل قول المعتزلة والخوارج القائلين
لحي النصوص بذلك فبطل قول المعتزلة والخوارج القائلين
بخلود ذنوبي الكيا بر عبي التائبين في النار وبطل مذهب
المرجية القائلين بتختم الغفوة لكل عاص مؤمن وانه
لا يقرب ولا يدخل النار الا الكفار فقط فقول اهل
السنة بان الغفوة غير التائبين في مشيئة الله يعذب
من سبأ ويرحم من سبأ وانه لا بد لكل مؤمن من النعم المولدة
وان عذب

وان عذب اول اعلي ذو نوره وسط بين المذهبي الغاصبي
لم يفرطوا كما قالت المعتزلة والخوارج ولا قرطوا كما قالت المرجية
وهذا ينطبق قولهم بالاكتساب للافعال بالقدرة الحادثة من
غير ان تؤثر فيها فتوسطها في ذلك ايضا بين القدرة
بحسب هذه الامة القائلين بان القدرة الحادثة هي المولدة
في وجود الافعال علي حسب ما يلها العبد وبين المجوسية
القائلين بان القدرة للعبد ولا اكتساب له مطلقا قال التقاضي
وتن نقول ينبغي ان يكون ما اشتهر عن المعتزلة من
خلود العاصي غير التائب في النار مذهب بعضهم والمختار
لم خلافه لان مذهب الجبائي وابي هاشم وغيرهم من
محققهم وهو الاختيار للتأخيرين منهم ان الكيا يراغما
سقط الطاعات وتوجب دخول النار اذا اراد عقابها
علي ثوابها والعلم بذلك مذهب معوض الي الله تعالى
في خلط الحسنات بالسبائات ولم تعلم غلبة الاوزار لم يحكم
عليه بدخول النار بل اذا اراد الثواب يحكم بانه لا يدخل
النار اصلا واضطر بواجبها اذا استأوى الثواب والعقاب
وصرح بان هذا بحسب السمع واما بحسب العقل فيجوز الغفوة
عن الكيا بربها الا عند ابي علي وقال في موضع اخر اختلف ابو
علي وابوها شتم فزعم ابو علي ان الاقل يسقط ولا يسقط من
الاكثر شي وسقطه الاقل يكون غنايا ان كان الساقط ثوابا
وثوابا ان كان عقابا وهذا هو الاصل المحض وقال ابو هاشم
الاقل يسقط وسقط من الاكثر ما يقابل مثل من له مائة جبر من
العقاب والكتيب التي جبر من الثواب مثلا فانه يسقط عنه العقاب

ماية جزء من الثواب بمقابلته ويتقي له تسعاً بية جزر ما الثواب
ومن له ماية جزء من الثواب والتسبب انما من العقاب سقط ثوابه
وماية جزء من العقاب وهذا هو القول بالمعاريته انتهى وحقيقة
العشق هو الخروج عن طاعة الله تعالى بفعل كبيرة والتكبر
من فعل صغيرة اما بحسب تعدد زمانها او بحسب كثرة الافراد
وان اخذ الزمان ومن احكام العشق الدينية وجوب
التوبة عنه بالغور اجاباً فيلزمه بتأخير التوبة ساعة ذرية
اخر تجب ايضا التوبة عند الكبيرة من ذلك التاخير وعلم جوا
حتى ذكروا ان تأخير التوبة عن الكبيرة زماناً واحداً والكبيرة
فان المعصية وترك التوبة عنها زماناً بين اربع الاوليان وترك
التوبة عن كل منها وثلاثة ازمان لها اثنان وثلاثون كبيرة
لها ستة عشر كبيرة وضمنه ازمان لها اثنان وثلاثون كبيرة
وهكذا انقضى الكبار منها زاد التأخير زماناً وحقيقة التوبة
في الشرح الندم على المعصية لاجل قبحها شرعاً فالندم على
المعصية لا ضررها بيد نه او اخلاها بغير منه او حسبه او تحققت
ليس بتوبة قال التقاراضي واما الندم لحوق النار وطمع الجنة
هل يكون توبة ففيه تردد مبني على ان ذلك هل يكون ندماً
عليها لقبها او كونها معصية ام لا وكذا في الندم عليها لقبها
مع عرض اخر والحق ان جهة القبح ان كانت بحيث لو تكررت لتحق
الندم فتوبة والا فلا كما اذا كان الغرض بجمع الامرين لاكل
واحد منها وكذا وقع التردد في التوبة عند عوص مخوف
بما على ان ذلك الندم هل يكون لقب المعصية او لابل للندم
كما في الاخرة عند معاينة النار والظاهر من كلام النبي صلى الله عليه

عليه وسلم قبول التوبة ما لم تظهر علامات الموت ومعني الندم تخن
وتوجه على ان فعل وتحتي كونه لم يفعل وقد يزداد في التوبة
قد اضر وهو العزم على ترك المعاوذة في المستقبل واعترض
بان فسد المعصية في المستقبل قد لا يخطر بالبال لذهول
او جنون او موت او نحو ذلك وقد لا يقتدر عليه لغرض
انه لخرس في القذف او شذك اوجب في الزنا فلا يتصور العزم
على الترك لما فيه من الاشعار بالقدرة والاختيار ووجب بان
المراد العزم على الترك على تقدير الخطور والاعتذار حتى
لوسلب القدرة لم يشترط العزم على الترك وهذا يشعر
كلام امام الحرمين ثم التحقيق ان ذكر العزم بما هو لبيان والتقدير
لالتقيد والاضرار اذا التادم على المعصية لقبها لا يخلوا
عن ذلك العزم البتة على تقدير الخطور والاعتذار بهذا
وقد شاع عن الغوام اطلاق التوبة على مجرد اظهار العزم
على ترك المعصية في المستقبل وليس ذلك من التوبة في شيء ما لم
يحقق الندم والاسق على ما مضى وعلامته طول الحسرة والحزن
والدمع ومن تطن في باب التوبة من كتاب الاحياء للامام حجة الاسلام
الترابي رحمه الله تعالى ونامل فيما يروي من قصة اشفاق داود
عليه السلام علم صعوبة امر التوبة وانها لم تحصل على الحقيقة
الا للاحاد والفرد النادر من الناس اللهم رب علينا توبة صادقة
نصوصاً لا معصية بعدها الى الممات ولا عقوبة معها ولا عتاب بعد
الوفاء بالارحم الراحمين ولا يلزم تحدد بيد التوبة علماً ذكر المعصية
في القرآن الا ان يكرها مستهيناً لها فربما خلا فالتقاضي من ولاي على
من المقتولة فانها اوجها تحدد بيد هاتمي ما ذكر المعصية مطلقاً

وتصح التوبة من بعض المعاصي دون بعض خلاف ما لا يهاشم من
المفتولة قال اصحابنا انه كما يجوز الاتيان بواجب لنفسه وقوة رغبته
مع ترك واجب اخر كذلك يجوز ترك فبيع لقبه ومنع راي
فعله مع الاضرار على فبيع اخر ويكفي في التوبة عن المعاصي كلها
الاجمال وان علمت معصية خلا فالتوبة المعترلة انه لا بد
من الندم تفصيلا فيها علم قال التفتازاني قالوا ان كانت
المعصية في حال صحت الحق الله تعالى فقد يكفي الندم كما
في ارتكاف الفحشاء من الذنوب وترك الامور بالمعروف وقد
حتاج الى امر زائد كتسليم النفس للموت في الشرب وتسلية
مأجوب في ترك الزكاة ومثله في ترك الصلاة وان تعلقت
بحقوق العباد لزوم مع الندم انما هو حق العبد او بدله
اليه ان كان الذنب ظاهرا كما في القصب في القتل العمد ولزم
ارتشاده ان كان الذنب اضلالا له والاعتذار اليه ان كان
ايضا كما في الغيبة ولا يلزم تفصيل ما اعتداه به الا اذا بلغه
علي وجهه فمكس ثم التحقيق ان هذا الزايد واجب اخر خارج
عن التوبة قال امام الحرمين رحمه الله تعالى ان القاتل
اذا ندم من غير تسليم نفسه للعقاب صحت توبته في حق
الله تعالى وكان منفعه للعقاب من مستحقه معصية منجدة
تستدعي توبة اخرى فلا تقدم في التوبة عن القتل ثم قال
ربما لا يقع التوبة بدون الخروج من حق العبد كما في القصب
فانه لا يقع الندم عليه مع ادامة اليد على المصوب فتبقى بين
القتل والقصب انتهى وما يلحق بفصل التوبة وشبهها في الذنوب
في ارتكاب المعصية والاضلال بالواجب الامر بالمعروف والنهي

عن المنكر

عن المنكر والامر بالمعروف الواجب وبالمنكر الحرام ولا يشك
ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر بالمعنى السابق فيهما
واجبان من غير توقف على ظهور الامام كما يزعم الروايات
ورايه وجوبهما الكتاب والسنة والاجماع اما الكتاب فقوله
تعالى وتلك منكم السنة الاله وقوله تعالى وامر بالمعروف ونهي
عن المنكر واما السنة فقوله صلى الله عليه وسلم امر بالمعروف
ونهي عن المنكر وقوله عليه الصلاة والسلام تأمرون بالمعروف
وتنهون عن المنكر وليسلطن الله عليكم شرا لم تسمعوا
خياركم فلا يستجاب لهم وقوله عليه الصلاة والسلام من راي
منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فليذكره فان لم يستطع
فليقلبه وذلك اصنف الايمان واما الاجماع فهو ان المسلمين في
صدر الاول وبعد كائنا يتواصون بذلك ويخرجون تاركه
مع الاقتدار عليه قال التفتازاني فان استدلل على وجوب
بقوله تعالى يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم لا يضيكم من مثل اذا
اقتديتم وقوله تعالى لا الكراه في الدين وروى عن عائشة
رضي الله عنها انها قالت قلنا يا رسول الله مني لانا امر بالمعروف
والنهي عن المنكر قال اذا كان النجل في خياركم واذا كان الحكم
في رذلكم واذا كان الادهان في كباركم واذا كان الملك في صغاركم
اصيب بان المعني في الاول اصلوا انفسكم بادا الواجبات وترك المعاصي
ومما جملته اداء الواجبات الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ولا يفيكم
بعد ذلك عتادهم واصلهم على المعصية ولا يفيكم المقتضى اذا
فقد في ضلال الضلال واما قوله تعالى لا الكراه في الدين فمستوفى
بأنه القتال على انه ربما يباين في كون الامر بالمعروف والنهي

عن المنكر

والنهي عن المنكر الكراهة وما للحدث فلا يزداد علي نهي الوجب
عند فوات الشرط بل يزوم المعسدة او انتفا العاقبة فان
الوجوب الامري بالمعروف والنهي عن المنكر شرط منها
علم الامر بوجهها من انه واجب معين او غير مصدق
عليه او كفاية وكذا في المنهي وبالجملة يشترط العلم بما يختلج
باختلافه حال الامر والنهي ليقع علي ما ينبغي قلت والا
عني الاحكام الشرعية ولذي علي الله ورسوله ومخافتهم
التأثير بان لا يعلم قطعا عدم التأثير لئلا يكون عبثا وانتفا
لا محالة يعني فان قيل يجب وان لم يؤثر اعزاز الدين قلنا
ربما يكون ذلك اذ لاله ومنها انتفا مضرة ومعسدة
الكره من ذلك المنكر او مثله وهذا الشرط انما هو في الوجوب
لا في الجواز حتي قالوا يجوز الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
وان ظن انه يقتل ولا يتكلم فيه تكاثره بضره ونحوه لكن يرضى
له في السكون عند تخلف هذا الشرط واختلف في ايها افضل
في هذا الحال هل التغيب او السكوت والاول مذهب مالك
وابن حنبل وسعيد بن المسيب وسعيد بن جبير رضي الله
تعالى عنهم وهذا اختلف في من يحمل وصده علي المشركين ويطا
انه يقتل فانه انما يجوز اذا غلب علي ظنه انه يتكلم فيه يقتل
او جرح او هزيمة ولا يتحقق الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
بالولاية لان المسألة في الصدر الاول وبعده كما نوايا مروون
الولاية انفسهم بالمعروف وينهونهم عن المنكر من غير تكليف
احد ولا توقو علي اذن فعلم انه لا يتحقق بالولاية بل يجوز
لا حاد الرعية بالقول والفعل لكن اذا انتهى الامر الي نصبه
القتال وشهر السلاح ربط بالسلطان حذر عن الفتنة لئلا

امام الحرمين رحمه الله تعالى وقال ان الحكم الشرعي اذا استنوي
في ادراكه العالم والخاص ففيه للعالم وغيا العالم الامور بالمعروف
والنهي عن المنكر واذا اختلفت مدركه بالاختلاف فليس للمعوم
فيه امر ولا نهي بل الامر موكول الي اهل الاختصاص ثم ليس للمجتهد
ان يفرض بالردع والزجر علي مجتهد اخر في موضع خلاف اذ
كل مجتهد في الفروع مصيب عندنا ومن قال ان المصيب واحد
فهو غير متعين عنده وذكر في محيط الخفية ان للمخفي ان يجيب
علي السأفي في اكل الضيق ومنزوك التسمية عند اول السأفي
ان يجيب علي الحق في شرب المثلث والنكاح بلا ولي ثم لا يختص
وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر بمن يكون ورعا لا يرتكب
مثله بل من راي منكرا وهو يرتكب مثله فعليه ان ينهي عنه لان
تركه للمنكر ونهيه فرضا متميزا ان ليس لمن ترك احدهما
ان يترك الاخر ثم هو فرض كفاية اذا قام به في كل موضع من
لنه عما سقط الغرض عن الباقي وان كان فرضا علي الكل اذ اذا
شأن فرض الكفاية بحسب عاي الكمال فيسقط بفعل البعض نعم اذا نصب
لك احد تغيب عليه وهو المسمى بالمجتب فيعرف الناس
فيجتب فيما يتعلق بحقوق الله تعالى من غير حجت وتجبس فيما
يتعلق بحقوق العباد فعلقا غير عام كطل المدين الموسر ونقد
الحار في جدار الجانه يجتب اذا استغدا مصاحب الحق وفيما يتعلق
علي العوم كتعطيل شرب التبلد وانعدام صورته وترك اهلية رعاية
ابنا السبيل المحتاجين مع عدم المال في بيت المال يجتب ويا امر
علي الاطلاق ونكر من غير هيبا العبادات كالخوف في الصلاة السرية
بالعس وعلي من يزيد في الاذان وعلي من يتهدى للافتاء والتدريس
والوقت وهو ليس من اهله وعلي العقاة اذا جوا الحضور او قصر وا

في النظر في الحضورات وعليه اية المساجد المطهرة اذا طولوا في
الصلاة وهذا يعلم ان الامور المعروفة والنهي عن المنكر لا يقتصر على
الواجب والحرام وينبغي ان يحسب برفق ويكره متدبر جالي الاعلظ
والاعلظ بحسب حال المنكر ذكر في المحيط للمخفية ان من راي غير ملبس
الركبة ينكر عليه برفق ولا ينادي به ان يح وفي القصد بين ينكر عليه
ولا يضربه ان يح وفي السوق وان يح قتله وما كان التمكن من اقامة المعروف
والامر به ونهيه الحق ونهيه اهلها والباطل ومن تمسك به علي
وجه التمام موقفا علي نصب امام المسلمين يكون معلما عاقلا ذكرا مسلما
بمزيد العدالة وجودة الراي وثبات الحاش والشجاعة متفانيا
المعروفة في اصول الدين وفروعه لا تزخره معضلات النوازل ولا تد
تفسد مدتها وجب علي المسلمين شرعا تقديم من هذه صفته
وتجنب من عري عن هذه الصفات المذكورة وعن بعضها بقدر الامكان
ولا خفا ان التحقق من المفاسد في هذا الزمان الذي قاصر فيه
علي البسيط كلما عاب الفتن وعمتها سمح باب الخلفات انما يكون
للمر بعد تحصيله ما يحتاج اليه في اصل الدين وفروعه بل لا ريب في
والاحتزال عن الناس جهلة واخلال الذكر جدا ومجانية الفلاح والركاب
واصحابها واسبابها جهلة وتفصيلها من صبر علي ذلك بسير هذه
الخطية من العراضي بفضل الله تعالى بنفسه الموت الي منتهى
الراحة وغاية السور والكثير الدائم الابد والعاقل الموفق
في هذا الزمان من جعل انبياءه في خلوته ذكر مولاه جل وعز لا يزل
تأبى المزبور والنظر في جوامع كلم نبيه عليه الصلاة والسلام وتنه
عقله وطرفه في راي من تلك المعاني وعجايب تلك الارهاق ان ذلك
من اللذات مع السلامة من كل شر ما لا يعلم قدره الا الله تعالى الذي يبي
لن شامخ فقله اللهم امنح لنا ذلك وارزمنه بحض فضلك في

بلا من

بلا منة واصرف عنا كل شغل يصير فناعه يا ذا الجلال والالرام
وهذا الحزم ما قصدناه من هذا التاليف المبارك ان شاء الله
تعالى ولتختتم بنوع ما كنا يدنا به من حمد الله تعالى والمنة
علي نبيه احمد صلي الله عليه وسلم ثم ندعو بعد ذلك بما يطبق
الله المشتابه فتقول الحمد لله مدبر الكائنات باسرها ومدبر
املاكها وافلاكها وعرشها وفرشها وبرها وبحرها بالواسطة
علي ما شاءت امرها المحييد ذي الجلال فلا غاية لجلاله وعجزته
بهايات العقول عن ادراكها بمنتهاى جوانها سوا بقى محترها
حمده جل وعلا علي نعم عظيمة حمة بعجز اللسان والبيان والا
ركان والكنان عن البسير من عظيم شكرها وبضاي علي نبيه عبده
سيدنا ومولانا محمد صلي الله عليه وسلم عروس المملاك وقطب
دايرة الكمالات وينبوع افرادها وعينها وسرها الشفيع المشفع
في عرصات الاخرة ودفع ما تقا من اهلها وصواعق نيرانها
وعظيم شروها فضلي الله عليه وسلم من رسول منك كل انما سن
الخطبة والفتية بيده مغاير خراين جواهرها ودورها صلاة
وسلاما تامنا بها ربنا واخري من كل مخوف ومضوما سوا لثامنة
وما نتم الظهور من هليل ضررها وعظم خطرها ونشتوي بها
بفضل الله تعالى في زمرة السابقين مع الابرار والامهات والزرية
والاحوة والاحبة علي مراد يسر الكنان وقصورها وفرشها ونورها
وتتمتع بها بكرم الله مولانا جل وعلا في حنة عدن بمزيد المعارف
في هذا الزمان من جعل انبياءه في خلوته ذكر مولاه جل وعز لا يزل
تأبى المزبور والنظر في جوامع كلم نبيه عليه الصلاة والسلام وتنه
عقله وطرفه في راي من تلك المعاني وعجايب تلك الارهاق ان ذلك
من اللذات مع السلامة من كل شر ما لا يعلم قدره الا الله تعالى الذي يبي
لن شامخ فقله اللهم امنح لنا ذلك وارزمنه بحض فضلك في

بلا منة

نقسمه مع جميع الخالق منا والذئوب ونحوز معه بحضرة فضلك
في لحي الغراري من جنة عدن غمانية الامانية والمطلوب
واكتب لنا يا مولانا ما كتب لمقربيك واوليك واهل البيت منهم
من نفس معرفتك اللدنية ولزائرو نيتك المحيية واقرانك
يا ذا الجلال والاکرام من ناس حباك ودوام شهورك ما ينعم
به من قلوبا كل ما سواك وكن لنا في جميع امورنا دنيا واخري
وليا وناصل اليك يا ارحم الراحمين نسلكوا ما اصاب قلوبنا من
سدة الرئاق في سجن الكائنات وانطلاق الجوارح منا وانطلاق
لغيبية نور التوفيق عنها في نية الخالقات عرقنا يا مولانا
يا جبار الذئوب والنباهات وتلاطمت يا ذا الجلال والاکرام
على قلوبنا وجوارحنا في هذه الارضنة العاسدة امواج الفتق
فاصحننا يا ارحم الراحمين نتخط في قمار تلك البحار بعد ما تكون
من ساحل الحياة والاستقامة على قوائم السنن فيا متغذ
الفرقا بعد الايا سر ومبد ما شامت حالاتهم بعد انقطاع
الرجاء الي سور ووجه حسن انقذنا يا مولانا بنقطة عظمي
منك نخذ بنا بها مما نراكم علينا من تلك الظلمات حذبة واحدة
الي منبع حقة تلك التي يوم من فيها من كل المكنونات ولا يطيق
ساحتها العلية طوارق المحن اللهم يا ارحم الراحمين يا ذا
الجلال والاکرام اختم لنا ولا حبتنا ومن واخبتنا في هذه
الخصومة عصف فضلك بلا محنة لنا دنيا واخري يا من
سيدة فقرنا وعلبة الانفس لنا هو خير عالم اللهم اني اسئلك
بحيل فضلك والكرم كرمك ان تنفع بهذا الشرح وباصله وبكلمته
ما صدر عني من تاليف او كلام كل من قرأه او سخطه او استغنى

او سمعه

او سمعه او نظره في شيء منه بقصد الانتفاع او اعان علي ذلك
بوجه من الوجوه واملأ قلب كل واحد منهم بشريف معرفتك
وعظم محبتك واختم لهم بافضل الكوائن واصرف عنهم دنيا
واخري كل ضرر ومكروه اللهم احرسنا يا ارحم الراحمين
وجميع اصحابنا بعينك التي لا تنام وكنفك الذي لا يرام
من شرور اتقنا وشرور الاعداء والحاسدين واحفظنا
يا مولانا في ديننا ودنيا نامن تشيعها القوم الظالمين
واذا يات الاغصيا ومن جعل قلبه في غشا عن ادراك
الحقايق الدنسية وسبيل ملوك المتقين وارطون
بنا يا ذا الجلال والاکرام حال حلول الموت بنا وحال
نفسنا في مصيق ظلمات الشري فرادي حيارى اذ لنة
رجليني وكنبتنا عند ذلك تشبعت خاضعة اوليا نيك واهد
معرفتكم المغربيني وعجل بفضلك مرافقتنا لهم اثر الموت
بلا محنة مع الالاب والامهات والاصوة والاحبة في اعلا عليين
ونحن وان لم نكن لشي من هذا اهلا يا اكرم الاكرام من
الحضرة فضلك وجزيل احسانك هو الذي اظهر المحاسن
رياستنا من غياي عن نسبة انعامه وجزيل هبانه الي استحقاق
عد من المنعمين فتوسل اليك يا مولانا في نيل هذه
الطالب كلها والاسعاف بكل مرغوب ومرام بشرف ذاتك
اسئلك عظمي عصف تلك العظمي ثم بجاه الكرم خلقتك الشفيع المشفع
سيدنا ومولانا محمد علي الله عليه السلام صلاة والسلام
برأيد ان علي سبيل الدوام وكان الفراغ من مبيضة والنفية

يوم عرفه من عام حنة وسبعين وثمانية رزقنا الله
خير ما بعده من السنين ووقانا اجل وعلا كل
فتنة في ديننا وديننا الي ان يملكنا بقى لنا بمحض
كرمه وفضلته اثر الموت الي عليين مع الذين انعم الله
عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين
انه ارحم الراحمين والاعلاء والالاءم علي يدنا ومولانا
محمد وعلي ساير احوالنا من النبيين والمسلمين
ورضى الله تعالى عن اصحاب رسول الله

اجمعيين وعن التائبين

ومن تبعهم باحسان

الي يوم الدين

امين

امين

كر

1957

٤٥